

**HUMAN VALUES
IN THE SHORT STORIES OF JAMAL FAYEZ**

*Thesis submitted in fulfillment of the requirements for
the award of the degree of*

**DOCTOR OF PHILOSOPHY
IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE**

by
SHARAFUDHEEN A

Under the supervision of
Dr. MUHAMMED ABID U. P
Assistant Professor & Research Guide
PG & Research Department of Arabic
Farook College (Autonomous)



**UNIVERSITY OF CALICUT
KERALA-INDIA**

القيم الإنسانية في قصص جمال فايز

أطروحة قدمت إلى جامعة كاليكوت كتنمة جزئية للمتطلبات لتحصيل شهادة الدكتوراه
في اللغة العربية وآدابها

قدمها

شرف الدين أي

تحت إشراف

الدكتور محمد عابد يو. بي

أستاذ مساعد ومشرف البحوث

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها

كلية فاروق (حكم ذاتي)

(كلية ذات كفاءة للامتياز معترفة ومحكمة)

بدرجة A+ لدى المجلس الأعلى للجامعات، نيودلهي)

كاليكوت، كيرالا، الهند



جامعة كاليكوت

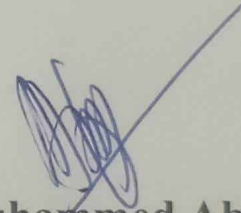
كيرالا - الهند

٢٠٢٣

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled '**Human Values in the Short Stories of Jamal Fayez**' submitted for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language & Literature is a bonafide study and research work done by **Sharafudheen A** under my guidance and supervision.

No part of this thesis has hitherto been submitted earlier for the award of any Degree / Diploma in any University.



Dr. Muhammed Abid U.P

Asst. Professor & Supervising Teacher
PG & Research Department of Arabic
Farook College, Kozhikode

Place: Farook College

Date:

Dr. Muhammed Abid U.P
Assistant Professor & Research Guide
Research Department of Arabic
Farook College (Autonomous)
Calicut, Kerala, India



CERTIFICATE

This is to certify that the correction and suggestions recommended by the Adjudicators have been incorporated in the thesis titled '**Human Values in the Short Stories of Jamal Fayez**' submitted by Mr. Sharafudheen A. It is also certified that the thesis and the soft copy are one and same.



Dr. Muhammed Abid U.P

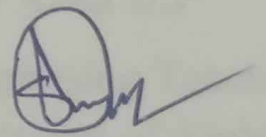
Supervising Teacher

Dr. Muhammed Abid U.P
Assistant Professor & Research Guide
Research Department of Arabic
Farook College(Autonomous)
Calicut, Kerala, India

DECLARATION

I hereby declare that this thesis entitled '**Human Values in the Short Stories of Jamal Fayez**' has been written by me under the supervision of Dr. Muhammed Abid U.P, Assistant Professor & Research Guide, PG & Research Department of Arabic, Farook College (Autonomous), in fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language & Literature.

I also declare that this thesis is the result of my own effort and that no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree / Diploma in any University.



Place: Farook College

Sharafudheen A

Date:

المحتويات

٥ المقدمة
١٩ الباب الأول: القيم الإنسانية في الأدب العربي؛ نظرة عابرة
٢١ الفصل الأول: مفهوم القيم الإنسانية
٢٨ الفصل الثاني: مصادر القيم الإنسانية
٤٦ الفصل الثالث: القيم الإنسانية وأهميتها في الأدب
٥٣ الباب الثاني: التنوع الاجتماعي والثقافي في دولة قطر
٥٥ الفصل الأول: دولة قطر
٦٩ الفصل الثاني: التنوع الاجتماعي والاقتصادي
٧٤ الفصل الثالث: التنوع الثقافي
٨٣ الباب الثالث: ملامح القصة القصيرة القطرية
٨٥ الفصل الأول: تطور القصة القصيرة في دولة قطر
١١١ الفصل الثاني: أشهر الكتاب في القصة القصيرة القطرية
١٣٦ الفصل الثالث: ملامح القصة القصيرة القطرية

١٤٩	الباب الرابع: جمال فايز السعيد
١٥١	الفصل الأول: جمال فايز ومولده ونشأته
١٥٦	الفصل الثاني: حياته العلمية والعملية
١٦٦	الفصل الثالث: آثاره الأدبية
١٨٧	الفصل الرابع: منهجه ومميزاته في القصص
١٩٣	الباب الخامس: القيم الإنسانية في قصص جمال فايز
١٩٥	الفصل الأول: بر الوالدين
٢٠٤	الفصل الثاني: وفاء الوالدين للأولاد
٢٠٩	الفصل الثالث: الحب والمودة
٢١٤	الفصل الرابع: التعاطف بين الناس
٢٢١	الفصل الخامس: العدل والمساواة
٢٢٤	الفصل السادس: التعاون والتعايش
٢٢٨	الفصل السابع: الأمن والسلامة
٢٣٢	خاتمة البحث ونتائجه
٢٣٧	المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار غافر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبالعالدكتور

فهذه أطروحة بحث أكاديمي على مستوى الدكتوراه في الأدب العربي. هذه الدراسة المعنونة بـ'القيم الإنسانية في قصص جمال فايز' أعتها الباحثة للتقديم إلى جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند للحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها. إن الكاتب جمال فايز السعيد هو أديب شهير من دولة قطر في مجالي القصة القصيرة والرواية في الأدب العربي المعاصر، وأنه يعالج القضايا المختلفة في مجموعاته الخمسة، وفي قصصه إنه يحاول لتحريض القيم الإنسانية في المجتمع.

تحليل العنوان

عنوان هذا البحث 'القيم الإنسانية في قصص جمال فايز'

وكلمة 'القيم' جمع قيمة، معناها لغة: القدر والثمن. بمعنى: (Values, Worth)، في الإنجليزية. معنى كلمة القيم في معجم اللغة العربية المعاصرة: "الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني".^١ و"إن القيمة

١ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص: ١٨٧٨

تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية^٢.

الإنسانية: كلمة منسوبة إلى الإنسان بمعنى (Human attributes or: qualities، في الإنجليزية، وجاءت في المعجم الفلسفي "الإنسانية تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات، وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية إنما هو المحامد، نحو الجودة والكرم وغيرها"^٣).

فالمراد بالقيم الإنسانية في هذا البحث: مجموعة من السمات التي يكتسبها أو يرثها الإنسان ويتحلّى بها والتي تؤثر في سلوكه تجاه المجتمع والآخرين، والخصائل الفاضلة والصفات الحميدة كالخير والمحبة والعدل والرحمة وغيرها من الصفات المحمودة.

قصص: تدل على نوع القصص القصيرة من الفنون الأدبية المعاصرة التي تتضمن تجربة ذاتية وتعبر عن موقف الكاتب نحو القضية التي تحدث في حياته اليومية. فلفظ "القصص" جمع "القصة"، هي عبارة عن حكاية مكتوبة مستمدة من الواقع أو الخيال أو من الاثنين معاً، وهي تسجيل لما يحدث في فترة معينة من الفترات

٢ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتب، اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص: ٢١٢

٣ المرجع السابق، ص: ١٥٨

سواء كانت أحداثا كثيرة أم حدثا واحدا. فالقصة القصيرة فن أدبي نثري يصور موقفا وشعورا إنسانيا تصويرا مكثفا، وله أثر أو مغزى.

جمال فايز: هو كاتب وقاص وروائي وصحفي معاصر من دولة قطر، مولده بالدوحة في مدينة أم غويلينة في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٦٤م والذي يترأس في النشاطات الثقافية وينصب المناصب والعضويات العالية وحاصل على التكريمات والجوائز الفاخرة، وشخصية تُدرّس تآليفاته الأدبية في المدارس وتمت ترجمتها إلى لغات شتى وبثها في المسلسل الإذاعي القطري 'قصص خليجية'، وأنه اختير ضمن ٦٠ أديبا عربيا معاصرا في مجالي القصص القصيرة والرواية العربية ضمن مختارات من الأدب العربي الحديث.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسة تختص بموضوع هذا البحث مباشرة، ولكن وجد بعض الدراسات المتعلقة بأطراف هذا البحث. وهي:

١. الدكتور عبد الرحيم كافود، *القصة القصيرة في قطر-دراسة فنية*

اجتماعية، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٥.

٢. عزة رشاد، *جمال فايز ينطلق من البيئة القطرية إلى شمول الروح الإنسانية،*

صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٩١٤، ٧/١/٢٠٠٤.

٣. الدكتور رامي أبو شهاب، الخطاب القيمي في القصة القطرية؛ الإشكالية الممارسة دراسة أكاديمية بحثية، الأنساق الثقافية في القصة القطرية، ط ١، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، ٢٠١٦م.
٤. الدكتور قاضي عبد الرشيد الندوي، الاتجاهات الجديدة في الحركة الأدبية في دولة قطر، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، ٢٠٠٨م.
٥. الدكتور ظبية عبد الله، تغير القيم في القصة القطرية، (رسالة الدكتوراه)، مركز الوثائق القطرية، قطر، ١٩٨٩م.
٦. الدكتور رجينة، المظاهر الاجتماعية في القصص القصيرة لهدي النعيمي- دراسة تحليلية، (رسالة الدكتوراه)، كلية فاروق، الهند، ٢٠٢١م.
٧. لودميلا سافرا جالي، تأثير الثقافة على الحياة الاجتماعية في أعمال جمال فايز، (رسالة الماجستير)، جامعة تفريد الوطنية، أوكران، ٢٠٠٤م.
٨. بتول شاهين، حياة جمال فايز ومؤلفاته وشخصيته الأدبية وتحليل مجموعاته عناقيد البشر، جامعة استنبول، تركيا، ٢٠١٦م.

أهمية البحث

إن العالم الحديث قد انتشرت فيه ظواهر سيئة في جميع نواحي الحياة من غش وكذب وجشع لا حد له، واستغلال القوي للضعيف وماتت أو كادت أن تموت

أخلاق وفضائل كانت عند الناس في قمة أولوياتهم كفضيلة الكرم والإيثار والتواضع والشهامة.

وأخلاق كثيرة لم يعد لها وجود في أذهان كثير ممن مسخت فطرتهم المذاهب الفكرية الضالة من اشتراكية ورأسمالية وعلمانية وغيرها من المذاهب المادية التي جنت على القائمين بها قبل غيرهم حينما جعلتهم يعيشون في فوضى وقلق واضطراب يصل إلى حد الجنون لا يحسون بهدوء ولا راحة نفسية ولا عاطفة حب نحو الآخرين - غير المجاملات العابرة - وجوههم مقطبة وأفكارهم شاردة. وكما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه".^٤

فإن الحاجة ماسة إلى تذكير وتعليم القيم الإنسانية الجميلة وتأصيلها وترسيخها في الأذهان الناشئة، وهو فريضة وألوية من أعظم الأولويات، فأصبح من أهم الموضوعات التي تتطلب بالغ الاهتمام بالأدباء وتفعيل وتوظيف خبراتهم وقدراتهم. ومن أجل الحث على التمسك بكل قيمة وفضيلة مؤصلة والتحذير من الشوائب والزوائد التي قد تنال من القيم الأصيلة ولأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يتطلب الأمر دراسة واستنباطا على الأسس التأصيلية الشرعية ليكون التطبيق العملي بمنهجية تمكن من تفوق المنهجية الإسلامية في إدارة النزاعات الحضارية العالمية

٤ ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م، ص: ٢١٩

الراهنة أيضا سد الفجوة الكبيرة التي خلفتها العصور السابقة نتيجة للتساهل في أمر القيم والتراخي في المبادئ فلا بد أن تؤسس تلك المنهجية الإنسانية قواعد صلبة ينطلق منها التطور المرتقب في الأزمنة القادمة. وكما أن القصة هي فن لها دور بالغ في تأثير نفوس الإنسان عموما والأجيال الناشئين خصوصا. ولذا هذا الموضوع يستحق بالدراسة حوله. وتزداد أهمية هذا البحث بالأسباب الآتية أيضا:

- لم يجد الباحث أي دراسات سابقة في هذا الموضوع، وهذا موضوع بكر.
- يلقي البحث الضوء على كتاب القصة القصيرة القطرية وتأييدهم على اللغة والأدب.
- هذا البحث يغطي معظم قصص جمال فايز وتأثيرها في القيم الإنسانية.
- البحث يركز على قصص جمال فايز التي تغرس القيم الإنسانية في قلوب أجيال ناشئة، ويبرز عن إسهاماته في هذا المجال.

أسباب اختيار الموضوع

ومن الأسباب الرئيسة لاختيار هذا الموضوع إذ أتيح الباحث بالفرصة للمقابلة مع الأديب جمال فايز مباشرة حين كان الباحث طالبا في جامعة قطر، والحضور في مجالسه الأدبية والمطالعة على كتبه القصصية حرض الباحث على الدراسة المزيدة عن هذا الأديب الكبير، الحنين إلى الماضي هو الأسلوب الذي اتخذه الأديب ليغرس القيم الإنسانية في القراء. إضافة إلى رغبة الباحث في القصص القصيرة والدراسة

المزيدة في القيم الإنسانية أدت إلى اختيار هذا موضوعا للبحث مع الأسباب الفرعية التالية.

- التعرف على الكتاب القصة القصيرة القطرية
- إبراز مظاهر الجمال الأسلوبي في قصة قصيرة عند الكتاب القطريين.
- إبراز مظاهر القيم الإنسانية في قصص جمال فايز

مشكلة البحث

القيم الإنسانية في قصص جمال فايز كثيرة، وهذه القيم الإنسانية تساعد على تأصيلها وترسيخها في الأذهان الناشئة فهذه الأطروحة "القيم الإنسانية في قصص جمال فايز" هي محاولة للوصول إلى الإجابات عن أسئلة التالية، فيطرح الباحث بعض القضايا عن القصة القصيرة القطرية عامة وقصة قصيرة جمال فايز خاصة.

- ما مفهوم القيم الإنسانية؟
- ما دور الأدب والأديب خصوصا دور القصة والقاص نحو المجتمع والإنسان؟
- ما دور القصة القصيرة القطرية في الأدب العربي الحديث؟
- من هم الكتاب القطريين الذين ساهموا في القصة القصيرة العربية؟
- ما دور جمال فايز وإسهاماته في الأدب العربي في دولة قطر؟
- ما إسهامات جمال فايز في تطور القصة القصيرة القطرية؟
- ما أهم القيم الإنسانية التي تناولها جمال فايز في قصصه؟

منهج البحث

المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج التحليلي والوصفي، كما أنه أنسب مناهج البحث لتحقيق أهداف هذا البحث، يقوم هذا المنهج بعمليات ثلاث: التفسير والنقد والاستنباط، وقد قام الباحث لهذا بدراسة القيم الإنسانية في قصص جمال فايز، واستنباط عناصر القيم الإنسانية النبيلة من داخل النصوص.

قد حظ الباحث بجمع المصادر عن القاص جمال فايز السعيد مباشرة نتيجة للمقابلات المتتالية معه، قام الباحث بالمقابلة مرارا مع سعادة الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، وزير التعليم السابق في قطر والناقد والكاتب، واستفاد منه في جمع المواد والمعلومات المتعلقة بالبحث، إن وزارة الثقافة لدولة قطر ومكتبة جامعة قطر لهما يد كريمة في توفير الكتب والوثائق المساندة للبحث.

تم تركيز البحث على قيم قصص جمال فايز الأدبية وتأثيرها في الأدب والمجتمع، وبترتيب المعلومات من المصادر الأصلية، وأخيرا قام بتحليل قصص جمال فايز على وجه عام والقيم الإنسانية في قصصه على وجه خاص. وذهب الباحث خلال جميع مراحل الدراسة التحليلية على هذا المنوال، وهذا لاكتشاف عناصر القيم الإنسانية الواردة في قصصه.

خطة البحث

تشتمل هذه الدراسة على المراحل التالية بعمق الموضوع وبسعته. لا يمكن الباحث أن يتناول جميع الجوانب عن قصص جمال فايز. لذا ركز الباحث في بحثه على الأمور الآتية. وهذه الدراسة تضم على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة. والمقدمة تحتوي على مدخل بسيط إلى موضوع البحث- وتحليل العنوان وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة وأهمية البحث ومشكلة البحث وخطة البحث وكلمة الشكر.

الباب الأول يدور حول 'القيم الإنسانية في الأدب العربي؛ نظرة عابرة'. ولهذا الباب ثلاثة فصول، وهي مفهوم القيم الإنسانية، ومصادر القيم الإنسانية، والقيم الإنسانية وأهميتها في الأدب.

فالباب الثاني حول 'التنوع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي' في دولة قطر. ويتكون من ثلاثة فصول، هي التنوع الاجتماعي، والتنوع الثقافي، والتنوع الاقتصادي.

أما الباب الثالث المعنون بـ'ملاح القصة القصيرة القطرية' فيحتوي على ثلاثة فصول منها تطور القصة القصيرة في دولة قطر، وأشهر الكتاب في القصة القطرية، وملاح القصة القطرية.

والباب الرابع يبحث عن 'جمال فايز السعيد'. وفي هذا الباب أربعة فصول. والفصل الأول عن جمال فايز مولده ونشأته والثاني عن حياته العلمية والعملية والثالث عن آثاره الأدبية والرابع منهجه ومميزاته في قصصه.

والباب الخامس 'دراسة عن القيم الإنسانية في قصص جمال فايز'. وهذا الباب يسلط الضوء على لب البحث في فصوله السبعة. الفصل الأول 'بر الوالدين' والثاني 'وفاء الوالدين للأولاد' والثالث 'الحب والمودة' والرابع 'التعاطف بين الناس' والخامس 'العدل والمساواة' والسادس 'التعاون والتعايش' والسابع 'الأمن والسلامة'.

وفي خاتمة البحث يأتي الباحث بخلاصة الموضوع ونتائجها التي وجدها الباحث منذ بداية الدراسة حتى ختامها. وأضاف بعد النتائج بعض النقاط الهامة التي وجدها الباحث من هذه الدراسة. ثم يأتي بالتوصية التي تفيد الباحثين في المستقبل. وأعد الباحث القائمة للمصادر والمراجع التي ساعدته لإتمام هذا البحث.

لقد واجه الباحث بعض الصعوبات في بداية الدراسة. الأول منها قلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع خصوصاً المصادر عن الكتاب القطريين. والثاني قلة الدراسات المتصلة بالموضوع.

وإن لهذا الموضوع أهمية كبيرة، خصوصاً في هذا العصر حيث انتشار الظواهر السيئة في العالم الحديث في جميع نواحي الحياة من غش وكذب وجشع لا حد له، واستغلال القوي للضعيف وماتت أو كادت أن تموت أخلاق وفضائل من المجتمع. فإن

الحاجة ماسة إلى تذكير وتعليم القيم الإنسانية الجميلة وتأصيلها وترسيخها في الأذهان الناشئة وإن كلما جاء به الباحث في هذا الصدد قدر استطاعته له صدى في الأوساط الأدبية والعلمية.

كلمة الشكر

يعبر الباحث أحسن الشكر والتقدير لكل من ساعده على إتمام هذه الدراسة. أولاً يعبر الباحث كل الشكر والامتنان لمشرفه المحترم الدكتور محمد عابد يو. بي لتفضله بالإشراف على هذا البحث. وكان له الفضل الكبير في التوجيه والإرشاد إلى طريق العلم الصحيح. ورغم انشغالاته الكثيرة لم يبخل أن يوفر الباحث بالنصائح والإرشادات القيمة. والباحث يعبر له كل الشكر والامتنان من أعماق قلبه فجزاه الله أحسن الجزاء وأسعده في الدارين.

وبكل غبطة وسرور يقدم الباحث باقة الشكر والعرفان للقاص جمال فايز الذي مد يد المساعدات والمساندات كلها إلى الباحث وبذل من أوقاته الغالية للمقابلة الشخصية مع الباحث وعلى تزويده الباحث بجميع تأليفاته والمراجع اللازمة للبحث وتجاوبه لتساؤلات الباحث ولإكرامه ولضيافته الغزارة في مكتبه بقطر، والله يباركه بالصحة والعافية ويجزيه أحسن من جزاءه.

والشكر موصول إلى الدكتور عبد الرحيم كافود، وزير التعليم والتربية السابق بدولة قطر، كما أن الباحث قد أفاد من التواصل والمراسلات معه في صدد البحث ولمسانداته في إرسال مؤلفات جمال فايز والمراجع اللازمة في البحث.

ثم يعبر الباحث شكره إلى أستاذه الدكتور مصطفى الفاروقي، عميد كلية روضة العلوم السابق، الذي شجع الباحث تشجيعاً حاراً، والدكتور عبد الرحمن الأدرشي، عميد كلية روضة العلوم السابق، والأستاذة فاطمة، رئيسة قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية السابقة في كلية روضة العلوم العربية، بتوجيهاتهم وإرشاداتهم حيث أن الباحث كان يدرس في كلية روضة العلوم العربية. والشكر موصول إلى الدكتور علي نوفل، رئيس قسم الماجستير والبحوث السابق في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق. وإلى الدكتور يونس سليم، رئيس قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق. والشكر يمتد إلى جميع الأساتذة في كلية روضة العلوم وفي قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها في كلية فاروق. يخص منهم بالذكر الدكتور عباس ك.ب الذي كان عوناً للباحث بتوجيهاته وإرشاداته النافعة.

وكذا يعبر الباحث الشكر والامتنان لأمين مكتبة كلية روضة العلوم السيد شريف الذي ساعد الباحث في كل الأوقات بتوفيره بالكتب والمراجع فجزاه الله أحسن الجزاء. والباحث يعبر شكره وامتنانه للدكتور أبي بكر الفاروقي وللدكتور جمشير الفاروقي وللدكتور أسامة الذين ساعدوا الباحث في مهمته، والباحث يعبر كل الشكر والعرفان لجميع من كان لهم حظ في هذا المجال راجياً من الله الخير والبركة للجميع.

ولا ينسى الباحث دور صديقة الحياة التي تمنى لإتمام هذا البحث على أحسن ما يرام وشجعتة على حصول العلم بقدر الإمكان ومهدت جميع المرافق لإتمام هذا الهدف المهم.

ختاما لا يدعى الباحث الكمال لهذه الدراسة فصاحب الكمال هو الله وحده. وهذه محاولة بسيطة في مجال البحث الأدبي وتهدف الدراسة لإخراج بعض النتائج في الموضوع المختار للبحث. ويرجو الباحث أن تكون هذه الدراسة بابا مفتوحا للطلبة والباحثين في هذا المجال. ويرحب الباحث بالأراء والنقاش المتعلق بالموضوع الذي يكون عوننا وغنى للقصة القصيرة والأدب وفي مجال القيم الإنسانية.

شرف الدين أي

التاريخ:

الباب الأول

القيم الإنسانية في الأدب العربي؛ نظرة عابرة

الفصل الأول: مفهوم القيم الإنسانية

الفصل الثاني: مصادر القيم الإنسانية

الفصل الثالث: القيم الإنسانية وأهميتها في الأدب

الفصل الأول

مفهوم القيم الإنسانية

القيم الإنسانية

يملك موضوع القيم مكانا مهما في الحياة اليومية العامة كما يشغل مساحة كبيرة في الدراسات الاجتماعية والثقافية وخاصة في الدين والفن والعلم والفلسفة وغيرها. وتعتبر القيم الإنسانية شعاعا يزيل الظلام الفكري الذي يعتور العالم البشري لاسيما في هذا العالم المضطرب بالأحداث، وفي هذا المجتمع المتحول والتسارع المتغير بغير اعتبار القيم والإنسانية وبدون انفراد الحق من الباطل.

وتجدر الإشارة إلى أن المفكرين من رجال الدين والعلم والحضارة يتوافقون جميعهم على قيم ثابتة وحقائق لا تتغير، فالعدل يبقى حسنا والظلم قبيحا وكذلك الصدق والكذب والحب والكره وغير ذلك من القيم، مما تغير الزمن وانقلبت الظروف. إن التغيرات المادية المتلاحقة والتطور الكبير المتسارع في الوسائل من أجهزة ومعدات واكتشافات وسواها معا أوجدته التكنولوجية المعاصرة لا يمكن أن تجعل الحق باطلا ولا الصدق كذبا ويبقى الإنسان في وسط هذا العالم المتلاطم المتطور هو الإنسان. ولا يريد بالتغير والتطور تغيرا جوهريا في كيانه ولكن تغيرت مفاهيمه فهذا يعني البيئة التي يعيش فيها.

مفهوم القيم في اللغة

القيم: جمع قيمة، من فعل قام يقوم، وهي القدر والثمن. بمعنى: (Values)،
 Worth الإنجليزية. وقد جاء في معنى فعل قام يقوم: قام بالأمر، يقوم به قياما فهو قوام
 وقائم، واستقام الأمر، وهذا قوامه أي عماده الذي يقوم به وينتظم. ومنه قوله تعالى:
 "التي جعل الله قياماً"^٥ والقوام بالكسر ما يقوم الإنسان من القوت والقوام بالفتح
 العدل والاعتدال، قال تعالى: "وكان بين ذلك قواماً"^٦ أي عدلاً، و"حسن القوام أي
 الاعتدال"^٧ ويقال (استقام له الأمر) وقوله تعالى: "فاستقيموا إليه"^٨ أي التوجه إليه
 دون الآلهة، و(قوم الشيء تقوماً فهو قويم) أي مستقيم و"قومته: عدلته"^٩، ووردت
 بهذا المعنى وما يدور حوله في القرآن الكريم في مواضع متعددة فقد جاءت في قوله تعالى:
 "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا"^{١٠} معنى استقاموا عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه
 (ص). وقال الأسود بن مالك: ثم استقاموا لم يشركوا به شيئاً، وقال قتادة: "استقاموا
 على طاعة الله"^{١١} وفي الحديث "قل آمنت بالله ثم استقم، فسرت استقم على وجهين:
 قيل هو الاستقامة على الطاعة، وقيل هو ترك الشرك"^{١٢}.

٥ سورة النساء، الآية: ٥

٦ سورة الفرقان، الآية: ٦٧

٧ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م، ص: ١٠

٨ سورة فصلت، الآية: ٦

٩ محمد بن يعقوب الفيروز آباد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص: ٥٨٧

١٠ سورة فصلت، الآية: ٣٠

١١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، دار صادر، بيروت، ص: ٤٩٨

١٢ أبي منصور بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٣٩٨

وفي قول كعب بن زهير: "فهم صرفوكم حين جزتم عن الهدى بأسيا فهم حتى استقمتم على القيم"^{١٣}. قالوا: "الاستقامة"^{١٤} وروي عن الفراء أنه قال القائم: المتمسك بدينه، وأمة قائمة: أي متمسكة بدينها، وقال أبو إسحاق في تفسير قوله تعالى "دينًا قِيمًا"^{١٥} "القيم هو المستقيم"^{١٦}. ورد في المفردات "دينا قيما"^{١٧} أي "ثابتا مقوما لأمر معاشهم ومعادهم"^{١٨} وجاء في قوله تعالى "ذلك الدين القيم"^{١٩} المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق، وفي قوله تعالى: "فيها كتب قيمة"^{٢٠} أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان، وعن الزجاج قال: في قوله تعالى: "وذلك دين القيمة"^{٢١} أي "دين الأمة القائمة بالحق، ويجوز أن يكون دين الله مستقيمة"^{٢٢} وفي قوله تعالى: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"^{٢٣}. قال الزجاج: معناها للحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسله، والعمل بطاعته"^{٢٤}. وجاءت

١٣ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت، ص: ٥٠٣.

١٤ المرجع السابق، ص: ٤٩٨.

١٥ سورة الأنعام، الآية: ١٦١.

١٦ أبي منصور بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٣٩٨.

١٧ سورة الأنعام، الآية: ١٦١.

١٨ أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٩، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ص: ٤١٧.

١٩ سورة التوبة، الآية: ٣٦.

٢٠ سورة البينة، الآية: ٣.

٢١ سورة البينة، الآية: ٥.

٢٢ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت، ص: ٥٠٢.

٢٣ سورة الإسراء، الآية: ٩.

٢٤ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت، ص: ٤٩٩.

القيم بمعنى آخر "فقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه"^{٢٥} ومن المجاز: بكم قام عليك هذا المتاع، وقد قام على بكذا.

من خلال ما تم عرضه في المعنى اللغوي للقيم يجد الباحث أن مفهوم القيم في اللغة يدور حول معاني كثيرة منها: الاستقامة، والاعتدال، والثبات، والدوام على الأمر والبقاء عليه، والقدر والثمن، والالتزام والتمسك بالدين. وعلى الرغم من تعدد هذه المعاني إلا أنه يوجد انسجام واضح بينها: فالشيء القيم هو الشيء المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو أمر فيه ثبات وديمومية: أنه يستند للحق الذي يلزم بالأمر ولا يتغير، وهو كذلك له قيمة وقدر، وهو شيء نفيس ثمين.

مفهوم القيم في الاصطلاح

جاءت تعريفات متعددة للقيم لكن تباينت واختلفت هذه التعريفات بحسب اختلاف وجهات النظر، والمعتقدات والثقافات المتنوعة، ولقد حظي مفهوم القيم باهتمام واسع من قبل الباحثين والمتخصصين في المجالات المختلفة، فهناك من جعلها مجرد اهتمامات ورغبات غير ملزمة، وهناك من جعلها واسعة باعتبارها معايير مرادفة للثقافة، ولكي يكون المفهوم أكثر وضوحاً فإنه لا بد من الوقوف على بعض هذه التعريفات والتي منها:

٢٥ خليفة مصطفى، ثقافة الطفل العربي واقع وأفاق، مطبعة الإشعاع، الإسكندرية، ص ٧٦٨

في معجم اللغة العربية المعاصرة: "القيمة' الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني"^{٢٦}، وفي المعجم الفلسفي: "إن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية"^{٢٧}.

القيم: "هي معايير وأهداف لا بد أن وجودها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخرا أو متقدما، وهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر في السلوك الظاهري"^{٢٨}.

ويرى "فاروق أحمد الدسوقي"^{٢٩} أن القيم موجّهات السلوك وضوابطه، "وهي حراس الأنظمة وحامية البناء الاجتماعي فخطرها في حياة المجتمعات عظيم"^{٣٠}. وهذه عدد من التعريفات للقيم، والغرض منها محاولة لتوضيح المفهوم أكثر منه عملية حصر للتعريفات، وفي ضوء هذه التعريفات يجد أنه اختار كل واحد مفهوما للقيم يتناسب مع ثقافته ومرجعياته الفكرية.

٢٦ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ١٨٧٨

٢٧ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ٢، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م، ص: ٢١٢

٢٨ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص: ١٦

٢٩ فاروق أحمد حسن دسوقي: بروفييسور مصري، ولد في الإسكندرية بمصر سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. حصل على جائزة الملك

فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ الموافقة لسنة ١٩٨٥م

٣٠ أشرف قادوس، الأب الإلكتروني-آليات الغرس الثقافي وأخلاقيات الطفل العربي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥م،

الإنسانية

منسوب إلى الإنسان بمعنى: (Human attributes or qualities)، Humanity، (Humaneness) في الإنجليزية. والمعجم الفلسفي يشير إلى أن "الإنسانية تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات، وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية إنما هو المحامد، نحو الجودة والكرم وغيرها"^{٣١}.

"القيم الإنسانية تلك المبادئ والعادات والأخلاقيات التي يستعملها ويستخدمها في الحياة اليومية باستمرار، وفي نظرية علم الفلسفة أن القيم هي تلك الجزئية من أخلاقيات الإنسان وغاياته التي يسعى إليها سواء المتطلبات ذاتية له أو لغايات يطلبها الإنسان في داخله، فالقيم هي مجموعة الأحكام التي تصدر من العقل، وتوجه الإنسان نحو رغباته، واتجاهاته المكتسبة من المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تعمل على تحريك سلوكياته، فهو بناء يبدأ داخل الإنسان، ويعزز وينمو من خلال الحياة وتجاربه التي يمر فيها"^{٣٢}.

يعني بالإنسانية على أنها خصلة من الفضائل والصفات الحميدة كالخير والعدل والرحمة والمحبة من حميد الصفات احتراماً كرامة الإنسان وحرية وحرماته وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله بوصفه إنساناً وعضواً في مجتمع،

٣١ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م، ص: ١٥٨

٣٢ سرحان إلهام، ما معنى القيم الإنسانية، الموقع الموضوع، الاسترجاع بالتاريخ ١٠/٠٤/٢٠٢١م، والرابط:

[/https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)

وهذه الإنسانية هي ولا شك نتيجة للآراء الفلسفية التي انتشرت على مر العصور في البيئات المختلفة. وقد بلغت أهمية الإنسانية ذروته بعد الثورة الفرنسية التي جاءت تعلن حقوق الإنسان وتجعلها شعارا للعالم وهي الحرية، والمساوات والإخاء. وسببت عن هذه الثورة ارتفاع فلسفات عديدة تناقش بأهمية الإنسانية وأصبح شؤوننا ديمقراطيا بعد أن كان ارسقراطيا وأصبحت المدنية تقاس على ضوء الإنسانية بدون مقياس اللون والجنس والدين والوطن وغيرها من العنصرية الخاصة والمدنية الصحيحة عمادها.

الفصل الثاني

مصادر القيم الإنسانية

تباينت آراء المفكرين والفلاسفة وتعددت حول المصدر الرئيسي للقيم، فمنهم من اعتبر أن الدين هو أساس القيم، ومنهم من رأى بأن العقل هو المصدر الرئيسي للقيم بينما يذهب فريق آخر إلى أن المجتمع هو أساس مصدر القيم. والبيانات التالية تحاول تأكيد هذا التصنيف.

الدين

الدين هو من المصادر الأساسية للقيم نظرة بأن الأديان أتت الإصلاح ما فسد في المجتمع وأتت هذه الأديان بالتحاليم والإرشادات التي أمرت البشر بالتمسك بها وأن تعاليمها هو أساس الحكم على الأشياء بالحسن والقبيح وعلى المباح والمحرم. فما وافق الشرع فهو حسن وما خالفه فهو قبيح يعاقب فاعله. ففي هذا السياق تؤكد بعض الدراسات بأن "الدين هو المصدر الرئيسي للقيم وهو محك صلاحيتها. فالقيم التي يجد لها الناس أصلا في الدين يقبلونها ويرفضون تلك التي تتعارض مع تعاليمه المقدسة"^{٣٣}.

العقل

يرى أصحاب هذا الرأي بأن العقل هو القادر على تحليل المواقف المختلفة واستنباط القيم التي يمكن أن يتبناها الناس وأن العقل السبيل الوحيد للوصول إلى

٣٣ عبد المجيد شيحة، في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦م، ص: ١٧٢

قيم حقيقية لأنه يضع في تصوره المصلحة العامة والأهداف التي تقود المجتمع إلى بناء قيم حقيقية صالحة لذلك المجتمع.

"وقد ذهب هؤلاء إلى أن العقل الإنساني باعتباره ملكة مشتركة بين الناس جميعا يعتبر هو الأمر المطلق والمصدر السامي الذي يشرع الكل خلق والذي يفرض سلطانه على عقل الأفراد وحياتهما"^{٣٤}.

المجتمع

يستند أصحاب هذا الرأي في قولهم بأن المجتمع هو مصدر أساسي للقيم على عدة نقاط منها:

- أن ثبات القيم على اختلاف أنواعها يتوقف على مدى مواكبتها الحاضر أمة من الأمم وأصالة ماضيها وتطلعاتها للمستقبل.
- وأن الهدف الرئيسي الاشتقاق القيم في المجتمع يرجع إلى الرغبة في إصلاحه وتطويره ورفاهية أبنائه.
- وأن الناس حين يرغبون أو ينقلون شيئا ما إنما يتأثرون بثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه.
- وأن لكل مجتمع طابعه الخاص به في نظرته إلى الصفات والخصائص التي بها تحدد القيم لذلك المجتمع لذا يرتبط مصدر القيم في المجتمع نفسه.

- وتلعب اللغة دورا بارزا في إظهار القيم والمحافظة عليها عبر الزمان.
- وإن المجتمع بما يحتويه على عادات وتقاليد ونظم وأعراف يسهم في صنع القيم^{٣٥}.

وللمجتمع مؤسساته المختلفة لإكساب القيم لأفراده ومنها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

الأسرة: تعتبر الأسرة هي البيئة الطبيعية لتربية الطفل وإكسابه الصفات الأخلاقية من أبويه وأسرته ولذلك تعتبر التربية المنزلية من دعائم إكساب القيم للأطفال.

المدرسة: تعد المدرسة المؤسسة الرئيسية لإكساب القيم لأفراد المجتمع فهو يلقي عبئا كبيرا على كاهل المدرسة في تكوين أخلاقيات المتعلم وإعداده للحياة الصالحة.

وسائل الإعلام: تعد وسائل الإعلام المختلفة إحدى المصادر الرئيسية في إكسابه القيم التي يرغب المجتمع في إكسابها لأفراده. ويتضح مما سبق أنه لا تعارض إطلاقا بين هذه المصادر في بناء القيم بل يجب أن يتعاون الدين والعقل والمجتمع في صناعة القيم فالدين يقر العقل ولا ينكره ولا يقلل من شأنه ودوره في حياة الإنسان كما أن العقول المستنيرة الواعية لا تنكر أهمية الدين وضرورته كما أن الدين والعقل

يسعيان لإصلاح وخدمة رفاهية المجتمع ويقدران دوره ومن ثم فإن تلك المصادر لا غنى عنها معا في بناء القيم التي تسعى لرفاهية البشرية.

وجهات عن القيم الإنسانية

يبدو هناك جدل كبير في موضوع القيم بين علماء العلوم الاجتماعية والعلوم النفسية فمنهم من يدعون إن القيم تولد مع الإنسان وفي عبارة عن دينات يكتسبها الإنسان من والديه موروثه، والأخر من العلماء يقولون أن القيم الإنسانية لا تورث بل تكتسب من البيئة التي يعيش فيها الإنسان. هناك رأي ثالث هو الذي اتفق عليه الغالبية العظماء ويعتبر رأي سديد وهو إن القيم تورث وتكتسب.

والقيم تعرف على مجموعة من السمات التي يكتسبها أو يرثها الإنسان والتي تؤثر في سلوكه تجاه المجتمع والآخرين تكون في هذه السمات رحمة للناس ونفعا وخيرا لهم أيا كان دينهم ومذهبهم، دون أن يكون فيها أي اعتبارية شخصية. استهداف تحقيق قيمة كهذه ليس في حاجة إلى فكر أو علم عند بعض، فقد ينطلق طبيعيا من الفترة الغريزية. فيأنس الإنسان لمساعدته غيره من بني الإنسان، ويأنس للمسلم وللعيش معهم وبينهم، ومساعدتهم في الفرح والحزن، حتى ولم يكن يعرفهم.

يقول الناقد ماجد الزيود: "إن القيمة هي التي تمثل إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة وبالتالي وإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي وتشكل الطابع القومي أو الشخصية القومية"^{٣٦}.

لأجل هذه الأمور كان للقيم في التربيّات والفلسفات الحظ الأوفر من الاهتمام والتركيز في حماية المجتمع وصيانتته من الانحراف وحفاظه على تماسكه ضد التحديات التي تواجهه وتعديلا لسلوك أفرادها خصوصا فئة الشباب، تلك الفئة المهمة والمؤثرة في المجتمع، "في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسة فيهم شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية أي مجتمع من المجتمعات لذا شاع التفكير بأزمات الشباب ودراسة ما يحملونه من قيم ومدى ارتباطهم بالنظام القيمي للمجتمع"^{٣٧}.

القيم الإنسانية الأساسية

وهي القيم الإنسانية الفاضلة التي تفرد الإنسان من سائر الأحياء. وهناك عديد من القيم يبحث عنها دائما لكثير من مجال الحياة. هنا يركز الباحث انتباهه على القيم الفاضلة الهامة الضرورية واللازمة كالعدل والمساواة والأمانة والمودة والبر والتعاون والصدق وإلى ذلك.

^{٣٦} ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغيرة، دار الشروق، عمان، ٢٠١١م، ص: ٢١

^{٣٧} المرجع السابق، ص: ٥٢

العدل والمساواة

من القيم الإنسانية الأساسية العدل، والمراد بالعدل أن يعطي كل ذي حق حقه سواء كان ذوي الحق فرداً أو جماعة أو شيئاً من الأشياء أو معنا من المعاني بلا طغيان ولا إفسار، فلا يبخس حقه ولا يجور على حق غيره.

يجب أن ينبثق العدل من النفس والأسرة والمجتمع أولاً وبالتالي في القول والشهادة والحكم وكل المعاملات تباشر مع المخلوقات السائرة. العدل مع من يحب ومع من يكره، والاستقامة على طريق الحق فيشعر الناس بالأمن والطمأنينة والراحة والسعادة حتى ولو كانوا مخالفين في الدين والعقيدة. والمراد بالمساوات أن يكون للمرء مثل ما لأخيه من الحقوق وعليه مثل ما عليه من الواجبات دون زيادة أو نقصان. فلا يوجد الفرق بين الأصلة والمساوات. والمساوات هي غاية العدالة. فإذا كانت العدالة خلقاً فإن المساواة قيمة حضارية عليا وهدف أسمى. فالمساواة قيمة عظيمة يشعر الناس بها بالأمن من الخالص والكامل. هناك آيات قرآنية في وجوب العدل والمساواة في كل شيء من الأقوال والأفعال. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^{٣٨}. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا" ^{٣٩}. وقال أيضا: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا" ^{٤٠}.

والعدل والمساواة هما سلاحان حادان وجنتان لحفاظ الإنسانية. حينما يتأمل الإنسان في الحياة الواقعية اليوم فيرى الظلم والفقر والتخاذل ساريا في نفوس قومه ويرى الاضطراب سائدا في بلاده فيتألم. فالإنسان يحتاج إلى العالم الكامل حيث العدل والأمن والمساواة، ليس بين أفراد الأمة الواحدة أو الطائفة الواحدة وحسب، بل بين أفراد الناس جميعا وأفراد العالم بأسره يتمتع الناس جميعا حتى أصبحت عالمية طليقة لا تعرف إلا الحق والعدل وحتى أصبحت هذا العالم كما قال جبران، أن الأرض كلها وطني وجميع البشر مواطني" ^{٤١}.

فيكون غايات العدل والمساواة تحقيق الاستقرار والسلام في المجتمع ويشعر كل فرد من أفراد أنه سيحصل على حقه في جميع مجال الحياة ويشعر السواسية كأسنان المشط. فالعدل والمساواة بين الناس حق لهم جميعا، والظلم محرم فيما بينهم.

قيمة الأمانة

وهي من القيم النبيلة والأمانة ضد الخيانة. والأمانة في اللغة هي طمأنينة النفس وزوال الخوف. والاصطلاح هي خلق يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي ما

٣٩ سورة النساء، الآية: ١٣٥

٤٠ سورة النساء، الآية: ٥٨

٤١ جبران خليل جبران، دمعة وابتسامة، هندواوي، القاهرة، ١٩١٤م، ص: ٨٧

عليه من الحقوق. كلمة أمانة مأخوذة من الزمن الذي هو ضد الخوف والخيانة ويقال بأنها صيانة الإنسان كلما ينبغي صيانتته من حقوق أو فروض أو واجبات أو هدوء أشياء مادية أو معنوية والأمانة من قيم الاجتماعية التي تدل على سمو المجتمع وتماسك بنيانه، كلما يؤتمن عليه من أموال وحرمة و أسرار وهو أمانة ولا يستقيم أمر مجتمع إلا بالأمانة ولذلك يقول سبحانه وتعالى "﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾" ٤٢.

يقوم على الأمانة أمور السماوات والأرض، وبها لازم يحفظ الأعراس والأموال والأجسام، وأمور الأرواح والتعارف والعلوم والولاية والصابية والشهادة والقضاء والكتابة والاعتقاد وغيرها من مجال الحياة.

قيمة المودة

المودة درجة أسمى من الحب ويقول الإمام بن القيم رحمه الله: "أما الود فهو خالص الحب واللطفة، وأرقه وأصفاه، وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة" ٤٣. أما الرحمة فهي عاطفة فطرية تدعو الإنسان إلى أن يعطف على غيره ويقدم له يستطيع من العون والخدمة، وهي أوسع دائرة من المودة. لأن الإنسان قد يرحم من لا تربطه به أية مودة وإنما يفعل ذلك بدافع الشفقة وحب الإحسان.

٤٢ سورة النساء، الآية: ٥٨.

٤٣ ابن القيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط ١، دار عالم الفوائد لنشر وللتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ، ص: ٣٢٢.

إن لفظ المودة هو مصدر ليس فعل، وهو يفيد الاستمرار والدوام ولم يكن فعلا لا يتخذ بزمان أو مكان محدد وهو جاء للإطلاق مع تخصيص الجهة التي تتحقق فيها المودة. فالمودة ليست الحب الساكن الخامد بل هي الحب الهادي الحضاري النافع الحسن الجميل الذي به سكينة ووقار. وهي أسى درجة من الحب يبعث الهدوء والطمأنينة والسرور في نفس البشرية. المودة وحدها هي الكفيل بسيادة الرخاء والهناء والسعادة بين الناس وتعمل على اشاعة النظام والتعاون والتراحم بينهم وهي وحدها تزيل آفات الحقد والحسد. و"المحبة كلمة من نور كتبت يد من نور على صحيفة من نور"^{٤٤}. والمودة هبة من الله وهي التي تزود الإنسان بالعلم والمعرفة. إن العمل والمعاملة الفارغة من المحبة تصير باطلا وغير مثمرة وجبران يقول فيه، "إن العمل يكون باطلا وبلا تمر إن لم يقترن بالمحبة، لأنكم إذا اشتغلتم بمحبة، فإنما تربطون أنفسكم وأفرادكم بعضها ببعض وتربطون كل واحد منكم بربه"^{٤٥}. إن المودة والمحبة هما من منبع واحد، ومن جوهر مقدس واحد، وهما من قبس الله وقد يشهد حنين الشاعر إلى معرفة ذلك الجوهر الأزلي العظيم وبهيم شوقا لرؤية الله، والاتحاد به، فيرى الكائنات جميعا غرقى في الوجد الإلهي. وكذلك السماوات والجبال ويخفق قلبه بحب الله الذي هو الخير والجمال والكمال حتى إذا ارتفع عن الأرض دعا ربه أن يضمه إلى صدره إلى الأبد، وفي ذلك تنشأ فدوى طوقان:

٤٤ جبران خليل جبران، رمل وزبد، ط١، مؤسسة بحسون، بيروت، ١٩١٤م، ص: ٤٠.

٤٥ جبران خليل جبران، النبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص: ٣٧.

“وإذا الحب ملء هذا الوجود والرحب يسري في روعة وانطلاق

وإذا الكائنات يعرقها الوجد الإلهي في سني الإشراق

ضميني ضمني إليك، فقد طال انفصالي وطال بي تشريدي”^{٤٦}.

قيمة البر

من القيم الإنسانية النبيلة التي تعتبر منبعاً لسائر القيم الإنسانية الفاضلة وهي وحدها تعمل على إشاعات النظام والإخلاص في العمل لبناء مجتمع جديد. وهي التي تزيل السيئات بين الناس وتبذل الجهود لاستقامة عالم فارغ من أياذ سوء الأخلاق ومن آفاتها. كلمة "البر" تطلق على عدة معاني ومن أهمها الصدق والتوسع في عمل الخير والبر كلمة جامعة لجميع معاني الخير. وقد بني البر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "البر حسن الخلق"^{٤٧}.

قد فسر العلماء أن البر هو الإنسان إلى الخلق وحسن معاملته وبحسن الكل أمور الأفعال. ومن البر محبة الناس جميعاً ومحبة الخير والصلاح والدعوة إلى الخير وإنما يكون بالإحسان في معاملاتهم والعفو عن المسيء والتواصل معهم بالمعروف وبمحاسن الأخلاق والأعمال وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذا قال ابن عمر رضي الله عنه: البر شيء هين ووجه طليق وكلام لين".

٤٦ فدوى طوقان، تهويمية صوفية، موقع هندواي، الاسترجاع بالتاريخ ٤/٠١/٢٠٢١ م، الرابط: <https://www.hindawi.org>

٤٧ صحيح المسلم، رقم: ٢٥٥٣

قيمة التعاون

وهو كلمة تعني بها التضامن والتعاقد الترافد أي عاون فلان على أمر وساعده. معناه الاصطلاحي، أن يصاهر المرء أخاه ويعينه في فعل الخيرات وأن يجده إذا احتاجه إلى أي أمر من الأمور، للتعاون بين الأفراد أهمية بالغة في الحفاظ على تماسك المجتمع ونشر المحبة فيه، والتعاون وحده يعمل على انتشار النظام والتضامن والاتحاد بين الناس وهو يزيل آفات شعور الانفراد بينهم ويسير أفراد المجتمع على قلب واحد ويصبح قويا ويجعل الروابط الاجتماعية قوية ويصير مجتمع متقدم ومتطور. حينما تلاحظ كلمة التعاون من جهة ديني يرى هو التعاون على البر والتقوى بأن يظاهر المرء أخاه ويعينه على فعل الخيرات وعلى طاعة الله ويجنبه معصيته ويرى التعاون واجبا دينيا وضرورة اجتماعية وانسانية وكونية ولا تستقيم أمور حياته كلها إلا بالتعاون وفي ذلك يكون ابن خلدون "الاجتماع الإنساني ضروري، وقدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء الذي لا تصح حياته وبقائه دونه، ولو فرضنا أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بصلاح كثير من الطحينه والعجن والطبخ. وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري، هب أن يأكله حباص من غير علاج، فهو أيضا يحتاج إلى تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبله ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن توفي بذلك كله أو بعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت ولهم

فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة، وكذلك يحتاج كل واحد منهم من الدفع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه^{٤٨}.

التعاون من ضروريات الحياة لأن الإنسان لا يمكن أن يقوم بكل أعباء هذه الحياة منفردا، وقد جعل الله التعاون فترة في جميع مخلوقاته حتى في أصغرهم حجما، كالنحل والنمل وغيرها من الحشرات، فيرى هذه المخلوقات تتخذ وتتعاون في جمع طعامها. والإنسان أولى بالتعاون بما ميز الله به من عقل وفكر.

قيمة الصدق

هو قول الحق ومطابقة الكلام للواقع وللالتزام بالحقيقة في الأقوال والأعمال وفي السلوك وهو ضد الكذب. الصدق العملي أو السلوكي يعني تطابق أعمال الإنسان وسلوكه مع قوله واعتقاده، أي يكون السلوك الإنساني مصدقا لقوله أو اعتقاده وإن لم يتكلم. فإن الصادق يطلق على من يعتقد بشيء ثم يعمل حسب مقتضيه اعتقاده. قال الجرجاني عن الصدق: مطابقة الحكم للواقع، وهذا هو ضد الكذب. وقيل الصدق استواء السر والعلانية والظاهر والباطن.

يقسم الصدق إلى ثلاث مجالات وهي الصدق في الأقوال والأعمال وفي الأحوال.

وقد أمر الله عباده بالصدق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^{٤٩}.

٤٨ عبد الرحمن بن خلدون، العيبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج ٨، دار

الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ص: ٥٥

٤٩ سورة التوبة، الآية ١١٩

ويمكن القول أساس الإيمان الصدق، الكذب وهو أساس النفاق. لذا يحارب الكذب الصدق دائما كما يحارب الحق والباطل. هناك قول النبي صلى الله عليه وسلم. "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، فإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"^{٥٠}.

الصدق جوهر أزلي لا يتغير ولا يصيبه الفناء. كل أمور الطبيعة يتغير اما الصدق فلا يتحول ولا يزول ولا يتغير لأنها نور يبدد الظلام وعقل يفهم بالبرهان وقبس من الحقيقة الكبرى يتساوى أمامها جميع الناس غنيا أو فقيرا ملكا أو رعيا.

أهمية القيم الإنسانية الفاضلة في العالم الحديث

قد شاع ظواهر سيئة في جميع نواحي الحياة في العصر الحديث من غش وكذب وجشع وطمع لا حد له واستغلال القوي للضعيف وماتت أو كادت أن تموت أخلاق حسنة وفضائل كانت عند الناس في قمة أولوياتهم كفضيلة الكرم والإيثار والتواضع والشهامة... وأخلاق كثيرة لم يعد لها وجود في أذهان كثير ممن مسخت فطرتهم المذاهب الفكرية الضالة من اشتراكية ورأسمالية وعلمانية وغيرها من المذاهب المادية والفكرية التي جنت على القائمين بها قبل غيرهم حينما جعلتهم يعيشون في فوضى

وقلق واضطراب يصل إلى حد الجنون لا يحسون بهدوء ولا راحة نفسية ولا عاطفة حب نحو الآخرين - غير المجاملات العابرة - وجوههم مقطبة وأفكارهم شاردة.

ولم يعد للرحمة تلك المكانة التي تبوأتها قبل ظهور قرن الشيطان فوق المذاهب الفكرية ولم يعد للعدل والإنصاف أي مكان يحط رحاله فيه - إلا القليل - وذهب حتى ذكر أولئك الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان خصاصة - وجاء الجيل الذي لا يأكل الوالد في مطعم ولده أو الولد في مطعم أبيه إلا بدفع القيمة نتيجة حتمية لإعراضهم عن هدي الله عز وجل واتباعهم لأهواء الضالين وقراصنة المال الذين لا يتكلمون إلا في المال ولا يضحكون إلا للمال ولا يعملون إلا للمال ولا يعطون شيئاً إلا ليأخذوا ما هو أثنى منه وأصبح من حق الضعفاء والفقراء أن ينشدوا مع شاعره قوله:

"ذهب الذين إذا رأوني مقبل هشوا إلي ورحبوا بالمقبل

وبقيت في خلف كأن حديثهم ولع الكلاب تهارشت في المنزل"^{٥١}

وكما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "كان الناس ورقاً لا شوك

فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه"^{٥٢}.

٥١ ذو الإصبع العدواني، العصر الجاهلي، موقع الديوان، استرجاع بالتاريخ ٢٠٢١/٠٤/٠١، الرابط:

<http://www.aldiwanalarabi.com/>

٥٢ أبو ذر الغفاري، مقولات، موقع جدو جكيم، استرجاع بالتاريخ ٢٠٢١/٠٤/٠١، الرابط: <https://www.pinterest.fr>

فإن الحاجة ماسة إلى تذكير وتعليم القيم الإنسانية الجميلة وتأصيلها وترسيخها في الأذهان الناشئة وهو فريضة وألوية من أعظم الأولويات فأصبح من أهم الموضوعات التي تتطلب بالغ الاهتمام بالعلماء وتفعيل وتوظيف خبراتهم وقدراتهم. ومن أجل الحث على التمسك بكل قيمة وفضيلة مؤصلة والتحذير من الشوائب والزوائد التي قد تنال من القيم الأصيلة ولأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يتطلب الأمر دراسة واستنباطا على الأسس التأصيلية الشرعية ليكون التطبيق العملي بمنهجية تمكن من تفوق المنهجية الإسلامية في إدارة النزاعات الحضارية العالمية الراهنة أيضا سد الفجوة الكبيرة التي خلفتها العصور السابقة نتيجة للتساهل في أمر القيم والتراخي في المبادئ فلا بد أن تؤسس تلك المنهجية الإنسانية قواعد صلبة ينطلق منها التطور المرتقب في الأزمنة القادمة.

صعوبة موضوع القيم الإنسانية

ويظهر مما سبق أن في الحديث عن القيم الإنسانية صعوبة كبيرة. ولا ترجع الصعوبة إلى الموضوع في ذاته وإنما الاختلاف التصورات والمنطلقات وتمثلات الأذهان في مقاربة الموضوع. قد تتخذ التصورات في أمور معينة لكنها سرعان ما تختفي في أخرى. وسبب لذلك أحيانا اختلاف تنوع وفي أغلب الأحيان اختلاف تضاد الدكتور

والقيم هي علاقة تقوم بين الإنسان وبين الكون من حوله علاقته بالأشياء مثلا فهو من يستطيع أن يحكم على اللوحة الفنية بالجمال من عدمه وعلاقته أيضا بالأفعال كالتصدق على الفقراء أو المشاركة في عمليات إنقاذ وتعريفه لفعل الزنى

وتقييحه كقيمة مرفوضة بحسبانه فعل اعتداء كذلك السرقة والرشوة والاختلاس بحسبانها أفعالا مخلة بقيمة الشرف والقيم توجد فقط داخل الإنسان فتوجهه ليختار بين السهر في تهجده الحسين وبين السهر في ملهى ليلي في حي الهرم فتعامل الإنسان مع محيطه من أشياء وأفعال هو ما يؤدي لظهور القيم.

فالقيم أهداف للإنسان ونهايات لسلوكه ومحطة وصول أمانيه ورغباته في علاقته مع بيئته ومجتمعه ليعيش آمنا سعيدة فإن لم تظهر تلك القيم لظل الإنسان كبقية حيوانات الأرض ومع تطور الإنسانية على الأرض تطور سلم الإنسان القيمي وكان ظهور القيم الأولى هو بداية المرحلة رفض التقهقر إلى الوراء لأنها تفتح أمامه آمال الانتقال لمراحل جديدة أكثر تقدمة ورقية بقيم جديدة فليقارن مثلا بين الإنسان الذي يتعامل مع الحيوانات الداجنة لأن حرفته الرعي مثلا وبين الإنسان الذي يتعامل مع الأجهزة الرقمية لتلمس الفارق القيمي الهائل.

ومن هنا فإن القيمة هي ناتج تقييم الإنسان للتفاعل بينه "وبين مشاعره وأحاسيسه وبين العالم من حوله وما ينتج من أفعال نتيجة فيصدر الطرف العاقل في المعادلة حكمة قيمية ويكون الشعور أو الفعل أو الشيء خيرة أو شره بما يترتب عليه من لذة ومصالحة مرضية أو أن يكون قيمة موضوعية تتعلق بالأشياء كالقيمة الاقتصادية السعرية التي يمنحها للأشياء وأيضا تتشكل القيمة حسب مستوى

الإنسان المعرفي فلم يكن الليورانيوم من قبل قيمته اليوم وهو كله ما يعني أن الإنسان هو مكتشف القيمة وصانع قوانينها والحاكم عليها بالخير والشر بالنفع أو بالضرر^{٥٣}.

والقيمة أيضا ضرورة حياتية حتى للحيوانات فإن أعطي كلبة تفاحة وعظمة سيختار العظمة ويمكن أن يكون الشيء نافعة وترفضه بتقييمه تقييما خاطئة فكان الهنود الحمر يعطون ذهبهم وألماسهم مقابل امرأة من زجاج وقد يكون للشيء قيمة عالية وترفضه وقد يكون حقيرة وتعظم قيمته كما لو سألت طفلا عن لون السيارة التي يفضلها سيقول الأحمر لأن سيكولوجية الطفولة تتأثر بالأحمر لأنه أوضح الألوان لكنه في سن آخر سيختار لونا آخر وسيتأثر ذلك بظرفه الاقتصادي وما يريده منها من احتياجات وتأثره بالمودة السائدة من عدمه.

إذا ما فكر في القيم ما هي أهم في الحياة (مثل الأمن والاستقلال والحكمة والنجاح والرحمة والسرور). وكل من يحمل عديدة من القيم بدرجات متفاوتة الأهمية. وقد تكون قيمة خاصة أكثر أهمية جدا للشخص ولآخر هي نفسها غير مهمة. ويبين أيضا كمصادر لأولويات القيم ويقول: والظروف العارضة في حياة الناس هي التي توفر لهم الفرص المتابعة أو التعبير عن بعض القيم بسهولة أكثر من الأخرى فعلى سبيل المثال لعل الأثرياء يتابعون قيمة السلطة بسهولة أكبر والذين يعملون في المهنة الحرة يمكن أن يتابعوا قيم التوجيه الذاتي أكثر سهولة. كذلك ظروف الحياة تفرض على الناس قيودا على ملاحقة أو التعبير عن بعض القيم كوجود الأطفال العالة يجبر

٥٣ سيد القمني، انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠١٠م، ص: ١٩٥

آباءهم على تحقيق القيم المتحفزة عن طريق تجنب المخاطر، والذين يشعرون بشعور ذاتي يجدون صعوبة في متابعة القيم الكونية. وبعبارة أخرى ظروف الحياة تجعل السعي أو التعبير عن قيم مختلفة أكثر مكافأة أو أقل تكلفة. كما أن المرأة التي تعيش في مجتمع تسود فيه النمطية الشائعة بين الجنسين فهي تقدر متابعة قيم الخير ويقبل منها أيضا تحصلها على القوة.

وعلى كل حال فجمهور الناس يجمعون على أهمية القيم الإيجابية الاقتصادية والفكرية والتربوية والنفسية كما يجمعون بشكل صريح على ضرورة القضاء على القيم السلبية لمفاسدها وأخطارها. لأن فساد القيم يؤدي إلى تخريب البيئة وتدمير الكون. فإذا التزم الناس القيم الجمالية وقيم المسؤولية ستكون البيئة بخير وإذا فسدت التصورات واختلطت القيم السلبية بالأخلاق الفاضلة وهيمنت المادة على قيم الفكر وجماله فلا سبيل إلا أن ينتظر الإنسان الكارثة... فالفساد في القيم والأخلاق الفردية هو فساد وانهيار في وضع المجتمع البشري الكامل كما قال شوقي:

"والصدق أرفع ما اهتز الرجال له وخير ما عوّد ابنا في الحياة أبُ
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا"^{٥٤}

الفصل الثالث

أهمية القيم الإنسانية في الأدب

أصل كلمة الأدب هو الدعاء، ومنه "قيل للوليمة مأدبة، وهو الطعام الذي يدعى إليه الناس، ويستعمل الأدب كذلك لحسن التناول للأمور والتصرف في الحياة، وقد كانت كلمة الأدب مقصورة على حسن الشيم ومكارم الأخلاق والتأنق في الكلام والحياة، ثم توسع استعمالها، فاستعملت للكلام الجيد والمهذب"^{٥٥}.

"والأدب هو التعبير الإنساني عن مجمل حياته بما فيه العواطف والأفكار والخواطر"^{٥٦}، فهو مرآة صافية تنعكس عليها صور حياة الإنسان والمجتمع، ونتاج فكري يشكل في مجموعته الحضارة الفكرية واللغوية لأمة من الأمم، وانعكاس لثقافتها وحضارة مجتمعيها. يتسع الأدب باتساع الحياة وتنوع جوانبه ونواحيه كما تنوع مجالات الحياة ونواحيها فيقدر القارئ أو السامع أن يطل على الحياة البعيدة عن مكانه أو السالف عن زمانه مهما قدم التاريخ أو بعدت الأوطان.

كان الأدب - ولا يزال - تلبية لحاجة الإنسان للتعبير عن مشاعره وعواطفه وخياله وأفكاره، واستجابة للحياة والطبيعة. والأدب هو لسان الحياة المعبر عما فيها، فلا بد لهذا الأدب من هدف يرنو إليه، ومن غاية يرنو إليها. والأدب لا بد من غاية يدعو إليها ويسعى لتحقيقها ويبلغ مراميها، وفي هذا المعنى للأدب هدف، فالأدب الهادف لا بد

٥٥ مرسل فرمان، الأدب العربي وتأثره بالحديث النبوي (رسالة بحثية)، جامعة كلية الإسلامية، بيشوار، ٢٠٠٥م، ص: ٣

٥٦ الدكتور طلال الربيعي، انعكاسات الأدب، موقع الحوار المتمدن، الاسترجاع بالتاريخ ٢٥/٤/٢٠٢٠، الرابط:

له من مجالات يستطيع تحقيق أهدافه فيها، ويجب أن يكون الأديب صادقا في تعبيره ومخلصا في فنه ومصداقا في أدبه.

ويمكن القول أن يقول إن الأدب هو جزء من بناء المجتمع، وهو ألصق الفنون بالحياة الإنسانية وأقدرها على الإبداع والإمتاع وأشهر شيوعا في العالم وأحب شيئا إلى أذواق الناس، لأن الأدب منعزلا عن السياق التاريخي والحقيقة التاريخية والطابع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، لذا يتغير الأدب حيث التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تلحق بالمجتمعات. كما أشار الكاتب في كتاب 'القصة القصيرة في قطر' "فالأدب والحياة الاجتماعية لا يمثلان معسكرين منفصلين عن بعضهما البعض كما يذهب بعض المفكرين نظرا لارتباط طبيعة الأعمال الأدبية بالتغيرات المجتمعية، فالأدب باختصار شديد تعبير عن المجتمع بمعنى أنه يعكس جوانب من الواقع الاجتماعي على اعتباره فنا ينبغي أن يحتوي على مضمون وهو المضمون الاجتماعي"^{٥٧}.

وهذا معروف بأن الأدب فن من فنون الجميلة الذي ينعكس صورة من مظاهر الحياة الاجتماعية. وهو تعبير فني عن موقف انساني أو تجربة انسانية ينقلها الأديب إلى القراء. فالأدب إذن انعكاس اجتماعي بطبيعة الحال لأن علاقة الأدب بالمجتمع هي تشمل علاقة الأديب بمجتمعه ووعيه لما يجري حوله وكشفه عنه ويقول أحد الكاتبات عن العلاقة الأدب بالمجتمع واضحا وهذا يكفي للفهم عنه جيدا يقول القاص المبدع

^{٥٧} الدكتور محمد كافود، الدكتور حسن عيد، الدكتور إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر دراسة فنية اجتماعية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، ١٩٧٥م، ص ٢٠٠

يوسف إدريس عن علاقته بالمجتمع: "ذلك هو الأدب الحي الذي ينبغ من المجتمع ويصيب فيه فيكون صورة حية له، وذلك هو الأديب الذي يصهر عواطفه جميعها في بوتقة الناس وحاجاتهم، فينفذ إلى أغوار مشكلاتهم فيصدق في الإحساس وفي التعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها. فالأدب الصادق أدب ليس معزول عن المجتمع، فعلى الأديب أن يعكسوا تجربة حياتهم في أعمالهم متوخين ترسيخ الجديد ونفي الفاسد. وللأديب وظيفة اجتماعية نحو قضايا مجتمعه دون أن تخرجه عن إطار ومقومات العمل الفنية لأن ما يقوله ليس عاديا. ولو كان عاديا لما تميز الأديب عن باقي أفراد الشعب، ولا يمكن للأدب أن يؤدي وظيفته بعيدا عن مقومات الإبداع الفنية من خيال ورؤية وأسلوب مناسب، وتصور لما يعبر عنه ويرسمه تجربته بعيدا عن الالتزام"^{٥٨}

ويمكن القول أن الأدب هو جزء من بناء المجتمع، وهو ألصق الفنون بالحياة الإنسانية وأقدرها على الإبداع والإمتاع وأشهر شيوعا في العالم وأحب شيئا إلى أذواق الناس. لأن الأدب لم يكن منعزلا عن السياق التاريخي والحقيقة التاريخية والطابع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، لذا يتغير الأدب حسب التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تلحق بالمجتمعات. كما أشار الكاتب في كتاب 'القصة القصيرة في قطر' عنه واضحا "فالأدب والحياة الاجتماعية لا يمثلان معسكرين منفصلين عن بعضهما

٥٨ مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، موقع المكتبة الوقفية، الاسترجاع بالتاريخ ١٦/١١/٢٠٢١، الرابط:

[/https://www.m-a-arabia.com](https://www.m-a-arabia.com)

البعض كما يذهب بعض المفكرين نظرا لارتباط طبيعة الأعمال الأدبية بالتغيرات المجتمعية، فالأدب باختصار شديد تعبير عن المجتمع معنى أنه يعكس جوانب من الواقع الاجتماعي على اعتبار أن الأديب هو ممثل لعصره ومجتمعه، وأن الأدب باعتباره فنا ينبغي أن يحتوي على مضمون وهو المضمون الاجتماعي"^{٥٩}.

الإنسانية تنطلق من الفطرة السليمة التي خلق عليها كل البشر، باعتبارها معاني مشاركة في تكوين الشخصية الفردية، وإقامة البناء الاجتماعي، وممارسات توجه السلوك الإنساني، تضي نوعا من التوازن والانسجام في علاقة الإنسان بذاته وبمن يحيط به. ومما لا شك فيه أن ما تعيشه الحضارة الإنسانية المعاصرة من تحولات جوهرية، يجعل موضوع القيم من أبرز التحديات التي تواجه الأفراد والأسر والمؤسسات المدنية والمجتمعات والشعوب، خاصة الإسلامية وهي تعيش حالة حادة من حالات الانسلاخ عن الذات، سواء باجتراح القديم دون تمحيص أو بالتقليد دون وعي أو تبصر، الأمر الذي يغدو معه استنباط القيم الإنسانية من عمق مكابدات الإنسان مع الحياة، قضية ضرورية وملحة، كما أن محاولة إشاعتها باعتبارها قيماً إنسانية مشتركة بين البشرية جمعاء، يمثل طوق النجاة لها.

إن الأدب صيغة إنسانية تبحث في طبيعة سلوك الإنسان، وتسعى إلى إعادة اكتشاف العالم الداخلي والخارجي برؤية متجددة وإلى التواصل معهما، وتهدف إلى

٥٩ الدكتور محمد كافود، الدكتور حسن عيد، الدكتور إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر دراسة فنية اجتماعية، مركز

الوثائق والدراسات الإنسانية، الدوحة، ١٩٨٥م، ص: ٢٣

الكشف عن واحات بظلال وارفة يبصر فيها المتلقي آفاق النفس والكون عبر صور جمالية تنعكس على عقله ووجدانه، فإنه ليس لأحد أن ينكر أن القيم هي مجال الأدب بامتياز، وأنها ثمرة من ثمرات تفاعل الأديب مع واقعه النفسي والاجتماعي والثقافي، الأمر الذي يجعل المتلقي أكثر قدرة على الفهم والتفكير والتذوق، وأعمق غوصًا في طبيعة النفس البشرية.

القيم الإنسانية في الإسلام لا تتغير ولا تتطور تبعًا للظروف الاجتماعية أو السياسية والأحوال الاقتصادية، بل هي حدود ثابتة متينة ضد الفوضى والظلم والشر والفساد، يقول الله تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا"^{٦٠}.

لذلك فالإنسان المؤمن يسعى دائمًا إلى الثبات على القيم مهما تغيرت به الأحوال، ولا يحق له التغيير سوى فيما يساعده على ذلك الثبات، وما يحقق طبيعة استخلافه في الأرض. والأدب تعبير جمالي عن أدق مشاعر الإنسان، وعن قضاياها الفردية والجماعية، يحفز المتلقي على معانقة الخير والحق والجمال، ونبذ العنف والفساد والقبح. من هنا يدرك عمق العلاقة بين القيم والأدب في المنظومة الإسلامية.

فإن تفاعل الأدب مع القيم يعني؛ انطلاق الأديب المسلم في ممارساته الإبداعية، من رؤية أخلاقية وإنسانية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم دينه ومقاصده، وتبين إيجابيته عند معالجة

قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها انفعالا مستمرا، فلا يصدر عنه إلا نتاج أدبي متفق مع أخلاق الإسلام وقيمه وتصوراته، ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان في إطار من الوضوح والعمق الذي يبلور حقيقة علاقات الإنسان مع ذاته وخالقة والكون من حوله، وحقيقة الرسالة الملقاة على عاتقه، التي هي رسالة إنسانية تقتضي منه "الإحساس بالحياة التي يحيهاها، والتعمق في المجتمع الذي يعيش فيه، وتركيز ما يلتزم في ذلك المجتمع وفي تلك الحياة من مثل وقيم كريمة تدعو إلى حرية وحق وخير وسلام.

وفي هذا الإطار، انطلق توجه الأدب الملتزم بالقيم الإنسانية في الأدب العربي، مستهديا بالتصور الإسلامي ومنهجه على مر العصور، ولم يعرف غيابا عن حركة التاريخ في يوم من الأيام، لأنه كان مرتبطا بالأرضية الفكرية والنفسية التي يقف ويتوقف عليها الإنسان العربي والمسلم، ولأنه كان ممتزجا بآلام وآمال هذا الإنسان... ولعل كل ذلك يفسر قسطا من سبب بقاءه ومشروعية استمراره منذ أزيد من أربعة قرون، رغم الفتور الذي يلاحظ بصده في بعض المراحل التاريخية.

ويمكن بعد هذا، تقسيم القيم الإنسانية في الأدب إلى ذاتية وإبداعية. القيم الذاتية، تنبع من ذات الأديب وانضباطه الأخلاقي الذي ينسحب على رؤيته للأمور، وعلى مواقفه من مختلف القضايا التي يعبر عنها، ويجعله يجنح نحو طلب القيم الأخلاقية الحسنة التي تعصمه إنسانيا من الانحطاط في دائرة الكائنات غير الإنسانية، وتكون سمات أساسية في نسيجه السلوكي والإبداعي. أما القيم الإبداعية،

فهي مجموع العناصر والصفات التي يمكن أن يتميز بها إبداعه، والتي يستمدّها الأديب المسلم من القرآن الكريم، فيتميز أدبه بعناصر الصدق والأمانة والدقة والطهارة والقوة وغير ذلك من الصفات الجمالية المرتبطة بالقيم. إن الأديب بصفة عامة هو واحد من المدعوين لممارسة المهمة الخطيرة بفنه القادر على التأثير والتحصين، بل إنه مدعو إلى أكثر من هذا؛ إلى دعوة المجتمعات الإسلامية لاستعادة ممارستها الأصيلة، وقيمها المفقودة، وتكاملها الضائع، وتقاليدها الطيبة، وإحساسها المتوحد.

تتفاوت درجات حضور القيم الإنسانية بمفهومها الذاتي والإبداعي في الأدب العربي بصفة خاصة، إلا أنه لا يكاد يخلو منها. وكلما كان حضورها قويًا متداخلًا مع القيم الجمالية، كان أعمق تأثيرًا في النفس، وأكثر قدرة على التغيير نحو عالم أفضل وأحسن.

الباب الثاني

التنوع الاجتماعي والثقافي في دولة قطر

الفصل الأول: دولة قطر

الفصل الثاني: التنوع الاجتماعي والاقتصادي

الفصل الثالث: التنوع الثقافي

الفصل الأول

دولة قطر

تقع قطر في الساحل الغربي للخليج العربي تقريبا. "تقدر مساحتها بحوالي ١١٤٠٠ كم، ويبلغ أقصى طولها من الجنوب إلى الشمال ١٦٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم"^{٦١}. وهي عبارة عن شبه جزيرة تمتد كالكف في مياه الخليج العربي، فتحدها المياه من الشرق والشمال والغرب، أما من الجنوب فتشترك في حدودها مع المملكة العربية السعودية وإمارة أبو ظبي، وصحراءها مستو تتخلله بعض الكثبان والتلال، وتكسوها الحجارة والصخور غير الوعرة، وتنتشر في مساحات كبيرة منها بعض نباتات صحراوية وحدائق قليلة، تروى بمياه الآبار التي كثرت باتساع النهضة بها^{٦٢}. مناخ قطر شبه صحراوي، الأمر الذي يترتب عليه عدم ظهور بعض الفصول كالربيع والخريف وظهور بعضها الآخر كالصيف والشتاء. وصيف شديد الحرارة، والشتاء شديد البرودة.

ومن حيث المناخ فإن الطابع الصحراوي هو الغالب عليها حيث ترتفع درجة الحرارة إلى حوالي ٤٥ درجة مئوية في فصل الصيف وهو أطول الفصول حيث يبدأ من شهر مايو ويستمر حتى نهاية سبتمبر كما أنه يلاحظ ارتفاع شديد من الرطوبة. أما فصل الشتاء فقصير ويميل إلى الدفء مع قلة الأمطار^{٦٣}، (وعندما تسقط الأمطار

٦١ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٢م، ص: ١٩

٦٢ صلاح الدين بحيري، جوانب من جغرافية قطر، (الناشر والمكان غير محدد)، ١٩٧٢م، ص: ١٤

تمتلئ بعض الريان المتناثرة في شبه الجزيرة بالمياه، فتتمو بعض الموسمية التي تكون صالحة للرعي والتي يعتمد عليها سكان الباردة في رعي مواشهم وخاصة على الساحل الغربي للبلاد. كما يوجد في قطر كثير من الدوحات والخلجان على الساحل الشرقي. كذلك كثير من الرؤوس التي تقع شمالا وشرقا وغربا من أهمها رأس عوينات على ورأس دخان وغيرهما. ومن ظواهرها التضاريسية كذلك انتشار كثير من الأحواض بأراضيها، "وهي مناطق صغيرة المساحة منخفضة نسبيا، تتجمع فيها مياه الأمطار. وينتشر فيها كذلك كثير من الوديان. كما أن قراها ومدنها قليلة السكان، وأكثرها سكان " الدوحة " وهي عاصمة البلاد، وهي من أهم مواني الخليج".^{٦٤} أهم مدن دخان ومدينة الخور وأم سعيد (مسيعيد) والريان وأم صلاح والرويس والوكرة والزيارة إلا أن ارتفاع البلاد حوالي ٤٠ مترا عن سطح البحر يخفف بعض الشيء من درجة الحرارة. بينما تعمل الرياح الجنوبية الشرقية على زيادة الحرارة والرطوبة معا نظرا لهبوبها من جهة البحر. ولهذا يعتمد السكان على الوسائل الصناعية من الصيف لتكييف الجو وتبريده، وهي وسائل شائعة الاستعمال. ولقد أتاح موقع قطر الجغرافي وثروتها الطبيعية من اللؤلؤ والبترول لكثير من الناس من مختلف الجنسيات أن يتجهوا إليها ويختلطوا بسكانها. فتختلط العادات والتقاليد واللغات، ومن ثم نشأت الصلة بين الثقافة العربية في قطر والثقافات الأخرى، ومما كان له أثر في الأدب وخاصة في الشعر.

٦٤ محمد شريف الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢ م ص: ١٩

السكان في قطر

وكان سكان قطر أكثر ما يعتمدون على ما يوجد به البحر من خيارات الصيد والغوص، فضلاً عما يجنونه في البر. من خيارات المطر والرعي وتمتد المناطق التي ينتقلون فيها لتغطي بادية العرب وفي عصر ما قبل الزيت كانت الكثرة الكاثرة من الناس تنتشر في مناطق المغاصات البحرية طوال شهر الصيف. "ويبلغ عدد سكان قطر حوالي ٧٤٤ ألف نسمة حسب التعدادات سنة ٢٠٠٤ م. ٨٣٪ من السكان يسكن في مدينة الدوحة"^{٦٥}، عاصمة الدولة، ومدينة الريان المتجاورة لها. ويعمل معظم هؤلاء السكان في الوقت الحاضر في الشركات البترولية والمؤسسات الحكومية والتجارة. ومع ذلك يعطي اهتماماً خاصاً لصيد السمك، باعتباره مادة استهلاكية لا يمكن استغناء عنها.

أهم المدن والقرى

الدوحة

وهي عاصمة، ويسكنها أكثر من نصف السكان، وتقع على الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر. وتكاد تستقطب معظم منشآت الحكومية والمؤسسات والشركات، وقد أنشئت بها ميناء كبير يصلح لرسو السفن ذات الغاطس الكبير. "وتعتبر الميناء الرئيسي للبلاد خاصة بالنسبة للواردات وقد تعرضت هذه المدينة للتدمير مرتين في

٦٥ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٢م، ص: ٢٠.

الماضي. ونتيجة لاتساع المدينة إلى الضواحي المحيط بها كالريان، ومدينة خلفيه. التان
تقعان إلى الشمال والغرب من الدوحة^{٦٦}.

أم سعيد

وهي مدينة صناعية حديثة تقع في الساحل الجنوبي للدولة ببعد حوالي ٤٥ كم
جنوبا عن عاصمة الدوحة. أنشئت بعد تدفق النفط في قطر كميناء للتصدير على
الساحل الشرقي. وبها مصفاة للبتروول. كما أنها أصبحت في الوقت الحاضر قاعدة
صناعية في قطر حيث أنشأوا بها مصانع مختلفة للغاز وللأسمدة الكيماوية وللحديد
والصلب. وسواحل أم سعيد والكشبان الرملية تعتبر من السمات السياحية لقطر.

الوكرة

وهي مدينة قديمة تقع على الساحل الشرقي لقطر بين مدينة الدوحة وأم
سعيد. "وكانت مركزا لتجارة اللؤلؤ وصيد الأسماك، وقد تعرضت للتدمير فيها عرف
بخراب الدوحة الثاني عام ١٨٦٨ م"^{٦٧}.

الخور

وتقع بمسافة ٥٧ كيلومتر من الدوحة. وهي مدينة ساحلية مشهورة بسواحلها
البحرية والمساجد ومنارة قديمة وميناء لقوارب صيد الأسماك، ويقع فيها أيضا متحف
يحتوي آثارا تاريخيا.

٦٦ عبد العزيز منصور. التطور السياسي لقطر من ١٨٦٨ - ١٩١٦ م، منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٤م، الكويت، ص: ٣٩

٦٧ دليل الخليج. القسم التاريخية. راجعه الدكتور كافود. الأدب القطري الحديث. ص: ٢٣

دخان

وتقع على الساحل الغربي لقطر "يبعد حوالي ٨٤ كم من العاصمة، أنشئت بعد اكتشاف النفط، وتضم بعض المنشآت الخاصة بشركة نفط قطر"^{٦٨}. كما أنه أنشئت في تلك المدينة بعض المساكن الخاصة بموظفين. ومن تلك المدينة يتم استخراج النفط وضخه عبر الأنابيب تصديره. حيث أن السواحل الغربية لقطر ضحلة ولا تصلح لمرور السفن الكبيرة بها.

مدينة الشمال

وتقع على أقصى شمال السواحل للجزيرة بمسافة ١٠٧ كم من الدوحة. تم بناء هذه المدينة كمدينة إدارية لعدد من القرى الساحلية حدود الدولة الشمالية.

الزيارة

وهي مدينة صغيرة تقع على الساحل الغربي في جنوب العريش بمسافة ١٠٥ كم من الدوحة. "وكانت الزيارة في الماضي مدينة مزدهرة اقتصاديا فكانت تتمتع بميناء حر للتجارة خاصة بجارة اللؤلؤ. وكانت هذه المدينة محصنة تحثينا منيعا حيث كانت تحيط بها حوالي ١٢ قلعة على يشكل دائري لحراستها"^{٦٩}.

٦٨ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٢م، ص: ٢١

٦٩ مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة للطباعة والنشر، قطر، ١٩٦١م، ص: ٢٢

رأس لفان

هي مدينة على مساحة ٤٠ كم مربع، وتقع بعد ٨٥ كم شمالاً من العاصمة. وهي مدينة بنيت على أغراض صناعية تحتوي على أكبر ميناء لتصدير الغازات ومصفاة الغازات في منطقة الخليج. وتعتبر من المدن الصناعية الكبرى في العالم.

تاريخ قطر

إن أرض قطر كانت مأهولة منذ ألف الرابع قبل الميلاد حيث استوطنها أقوام في مواقع عديدة في شبه الجزيرة. وقد عرف الباحثون مرتفعات الوكيل موقعاً مهماً للآثار العصر الحجري منذ عام ١٩٥٧ م. ثم الاكتشاف حوالي مائتين موقع لآثار ما قبل التاريخ خلال أعوام الثمانية. أما في عصر قدماء اليونان، فيذكر مؤرخهم هيرودوتس (في القرن الخامس قبل الميلاد) أن أول من سكن قطر هم القبائل الكنعانية التي اشتهرت بفنون الملاحة والتجارة البحرية. كما ذكر الجغرافي الاغريقي بطليموس في خريطته المممة بلاد العرب اسم 'قطر' حيث يعتقد أنها إشارة لشهرة مدينة الزبارة القطرية التي كانت قديماً بين أهم الموانئ التجارية في منطقة الخليج.

ويقول ياقوت الحموي عنه و"هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان"٧٠، ومما يقول المؤرخ ياقوت الحموي أيضاً: قطر؛ موضوع في جوانب البطائح بين البصرة وواسط، عرف بهذه النسبة محمد بن الحكم القطري. وقد اشتهرت قطر قد سما بنسيج البرود، والشياح حتى عرف هذا النوع من النسيج باسم

٧٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، دار صادر، بيروت، ص:٣٤٧

قطر ونسب إليها. قال أبو عبيج: القطر نوع من البروالدكتور وقد اشتهرت قطر في الماضي كذلك بكونها سوقا للنعائم حيث كانوا يصطادونه من رمال يبرين ويأتون لبيعه في أسواق قطر.

قطر في التاريخ الإسلامي

في أواسط القرن السابع للميلاد كانت أرض قطر والمناطق المجاورة لها تابعة لحكم المناذرة العرب حيث استجاب ملكهم المنذرين ساوي التميمي للدعوة الإسلامية عندما جاء الإسلام بمبادئه السامية "وأخذ الرسول الله عليه وسلم يدعو الناس إلى دين الله، وبعث أبا العلاء عبد الله الحضومي إلى البحرين يدعوهم إلى الإسلام. ودخلت تلك المنطقة في حظيرة الإسلام وذلك في السادس الهجري "٢٣١".

ومنذ ذلك التاريخ دخلت قطر في موكب الحضارة الإسلامية وكان حضور قطر قويا في المصادر العربية الإسلامية. فقد تغنى الشعراء بقطر، ونجائها ونسيجها. وذاعت شهرة برودها حتى ذكرت المصادر "أن الرسول ﷺ لبس الثوب القطري ولبست أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إزارا قطريا مرقوعا من جلد" ٢٣.

٧١ إدارة المعلومات والبحوث، لمحات من تاريخ قطر، وزارة الخارجية دولة قطر، دوحة، ٢٠٠٥م، ص: ٣١

٧٢ مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة للطباعة والنشر، قطر، ١٩٦١م، ص: ١٤٤

وتروي مصادر التاريخ العربي الإسلامي شواهد متعددة على حضور أهل قطر وبراعتهم في ركوب البحر مشاركتهم في تجهيز أول أسطول بحري لنقل الجيش الإسلامي بغرض الجهاد تحت قيادة أبي العلاء الحضرمي.

وفي العهد الأموي خاصر من قطر شاعر وقائد كانت له شهرته ومكانته، وهو قطري بن الفجاءة أحد زعماء الخوارج. وقطري ليس باسم له انها نسبة إلى المكان الذي ولد فيه. وهو قطر (موضوع يعين البحرين وعمان) بعد انتهاء حركة الخوارج وهزيمتهم على يد الأمويين انتهى نفوذهم منطقة الخليج وأصبحت تلك المنطقة خاضعة للحكم الإسلامي. "وفي سنة ٨٦١ م ظهرت حركة الزنج والتي تزعمها رجل يدعى علي بن محمد يزعم أنه من أبناء علي زين العابدين. وظلت المنطقة خاضعة لحكم الزنج حتى سقط حكمهم عنها في ٨٨٣ م. وعادت المنطقة للعباسيين"^{٧٣}.

وبعد زوال الزنج ظهرت حركة جديدة كانت أكثر عنفا وتطرفا في هذه المنطقة وهي حركة القرامطة والتي كانت في بدايتها دعوة إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. ولكنها انحرفت عن ذلك. وأصبحت دعوة إلى الاشتراكية في الأموال والنساء، وأصبحوا يقاتلون كل من لم يدين بمذاهبهم ويستحلون دمه وماله. وظل القرامطة يواصلون حروبهم ضد المسلمين حتى أنهم دخلوا المسجد الحرام وقتلوا الحجاج فيه بل أنهم اقتلعوا الحجر الأسود وأثوابه إلى هجر وذلك عام ٩٣٠ م. ونتيجة للانقسام الذي حصل بين القرامطة حول الزعامة ضعفت دولتهم وتبددت قوتهم. وانتهزت

٧٣ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٢ م، ص: ٢٩

القبائل هذه الفرصة فقامت الثورات ضدهم في تلك المناطق وسقطت دولتهم. "وقام العيونيون بعدها لفرض سيطرتهم على البحرين وقطر والأحساء عام ١٠٧٦ م. والعيونيون من بني عيد القيس وسموا بالعيونيين نسبة إلى مكان سكانهم"^{٧٤}. وبعد سقوط الدولة العيونية في البحرين قامت حكومات ضقفية تلك المناطق.

وكان العثمانيون قد دخلوا إلى الخليج العربي في بداية القرن السادس عشر الميلادي وحصل صراع بينهم والبرتغاليين ولكنهم لم يستطيعوا أن يسيطروا سيطرة كاملة على المنطقة كلها. ولعل صلة العثمانيين بقطر وبدء تبعيتها لهم تعود إلى عام ١٨٧١ م عندما وصلت حامية تركية بقيادة الشيخ عبد الله الصباح حاكم الكويت إلى الدوحة. وكانت بدعوة من الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني. وقد كان والده الشيخ محمد ابن ثاني معارض للحماية التركية، ولكنه قد تقدمت به سن، فلم يستطيع أن يعمل شيئاً غير أن يرفض العلم التركي. وبعدها أخذت تركيا تحول فرض سيطرتها الكاملة على قطر. وفي ظل الدولة العباسية إبان القرن الثامن الهجري (الرابع عشر للميلاد) شهدت قطر مرحلة من الرخاء الاقتصادي. وفي بداية القرن السادس عشر تطلع الأوروبيون على منطقة الخليج وأصبحت محط أنظارهم. وكان البرتغاليون أول من دخل تلك المنطقة فبعد أن دخلوا الهند وخضعت لسيطرتهم قاموا بعدها ببسط نفوذهم على المنطقة الخليج. وبعد سقوط البرتغال في يد الأسبان سنة ١٥٨٠ م

٧٤ مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة للطباعة والنشر، قطر، ١٩٦١م، ص: ١٦٣

ضعفت القوة البرتغالية في هذه المنطقة وأخذت القوى المحلية في معاملتها بجهود متكاتفه.

"ودخل الهولنديون كذلك في منطقة الخليج. وكانوا ينافسون الانجليز في التجارة وبلغ التنافس بهم إلى الصراع. ولكنهم في نهاية القرن الثامن عشر اضطروا إلى الانسحاب من المنطقة نتيجة للتفوق الانجليزي والمقاومة المالية التي لاقاها الهولنديون"^{٧٥}. وفي القرن الثامن عشر الميلادي دخلت فرنسا في منطقة الخليج العربي لمنافاة الانجليز والهولنديين في أطماعهم الاحتكارية.

السيطرة الإنجليزية على قطر

المعروف أن الوجود الإنجليزي في الخليج العربي ابتداءً في أوائل القرن السادس عشر ودخل في صراع مع الهولنديين والفرنسيين والعثمانيين. وأن كل هذه القوى قد تقلصت من المنطقة في وقت مبكر باستثناء السيطرة الانجليزية التي ظلت تهيمن على المنطقة حتى ١٩٧١ م. ولعل فكر آخي الإمارات العربية التي وقعت معاهدة الحماية مع بريطانيا وذلك عام ١٩١٧ م.

٧٥ الدكتور صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣ م، ص: ١٥

القوى المحلية

"ولقد كانت قطر بخضع محليا في الفترة الأولى من بداية الصراع الأوروبي التركي عن المنطقة إلى حكام المحليين منهم آل مسلم وهم أصهار 'ينو خالد' الذين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على الأحساء بعد طرد العثمانيين منها عام ١٦٦٩ م".^{٧٦}

وبعد قدوم 'آل خليفة' وهم قرع من العطوب 'آل صباح الجلاهمة - آل خليفة، على أثر خلافهم مع آل الصباح في الكويت، عاد 'آل خليفة' إلى الزيارة عام ١٨٦٦ م. وبعد فترة وجيزة استطاع 'آل خليفة' أن يستقلوا بالزيارة ويمتنعوا عن دفع الضريبة 'آل مسلم'. وبعد فتح 'آل خليفة' للبحرين سنة ١٧٨٣ م بمساعدة القوى القطرية تطلع 'آل خليفة' للبحرين واتخذوها مقرا لهم، وذلك في عهد الشيخ سليمان آل خليفة ١٧٩٤ م - ١٨٩٠ م.

قطر منذ القرن العشرين

وحافظت قطر حتى السنوات الأولى من القرن العشرين على صلاتها بدولة الخلافة الإسلامية. واعترافها بسيادتها الاسمية عليها بالرغم من أن النفوذ العثماني في الخليج والجزيرة العربية كان في حالة انحسار متواصل. وفي تلك الظروف لم ترتبط قطر ببريطانيا من خلال معاهدة حماية وإنما اكتفت فقط باتفاقية عام ١٨٦٨ م.

٧٦ مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة للطباعة والنشر، قطر، ١٩٦١ م، ص: ١٦٨.

آل الثاني يستقلون بإمارة قطر

"نسب آل ثاني إلى جنى تميم إحدى القبائل العربية في شبه جزيرة العرب. ومنها قبيلة المعاضيد التي ينتهي إليها آل ثاني. وقد وصل آل ثاني إلى قطر في أوائل القرن الثامن عشر. وفي عهد محمد بن ثاني برزت زعامة آل ثاني للقبائل القطرية والتفوا حوله، ثم كان لشخصية ابنه جاسم أثر كبير في بروز الكيان السياسي المستقل لقطر. فبعد على أثره انفصالهما عن بعض نهائياً عام ١٨٦٨ م^{٧٧}.

وعقد الشيخ محمد بن ثاني معاهدة مع المعتمد البريطاني في الخليج العربي، وبعد توقيع المعاهدة أصبحت قطر تخضع لسلطة آل ثاني. وبعد وفاة الشيخ محمد بن ثاني عام ١٨٧٨ م. تولى مقاليد الحكم ابنه الشيخ جاسم بن محمد، وكان الشيخ جاسم يميل في ولأته للعثمانيين وأخذ العثمانيون بعدها يتدخلون في الشؤون القطرية بصورة غير مرضية. ولكن الشيخ جاسم رفض هذا التدخل. وأعلن اعتزاله الحكم ولكن وإلى البصرة رفض ذلك. وأعد جيشاً واتجه به من البصرة عن طريق الكويت حيث حصل على موافقة من الشيخ الكويت للمساهمة في هذه الحملة. وعندما علم الشيخ جاسم بذلك نقل مقر حكمه إلى الوجبة ولما وصل الوالي محمد حافظ استقبله الشيخ أحمد بن ثاني نيابة عن أخيه الشيخ جاسم، ولكن الوالي أصر على مقابلة الشيخ جاسم ثم بعد مفاوضات مسدودة.

٧٧ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٢ م، ص: ٣٦

"قام الأتراك باعتقال الشيخ أحمد بن ثاني وبعض أعيان الدوحة، وبعدها قام الأتراك بالهجوم على 'الوجبة' ليباغتوا الشيخ جاسم ولكن الشيخ جاسم كان قد أوهمهم بترك البلاد وتسريع الجيش في حين أنه وزعه على عدة نقاط هامة في البلاد، وقام على أثرها بمهاجمة الأتراك واستطاعة القوة القطرية أن يهزم الجيش الغازي وتستولى على الكثير من أسلحته وبعدها استطاع القطريون فرض شروطهم على الوالي التركي وذلك بنقل كل فلوفه الغازية إلى الأحساء وإطلاق سراح الشيخ أحمد بن ثاني"^{٧٨}.

وهكذا ظلت الغلاقة بين قطر وتركيا شبه متوترة حتى قطيعتها ونقل الحامية التركية من قطر عام ١٩١٥م وانتهاء نفوذها عندما عقدت المعاهدة بين قطر وبريطانيا سنة ١٩١٦م في عهد الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني. وظل الشيخ عبد الله يحكم قطر ما يناهز الخمسين عاما وكان ولي عهده والمرشح للإمارة بعده ابنه الشيخ حمد بن عبد الله ولكن المنية عاجلته وتوفي قبل والده. وبعدها قام الشيخ عبد الله بتولية الحكم لابنه الشيخ علي وولاية العهد للشيخ خليفة بن حمد على أن يتولى الإمارة بعد عمه الشيخ علي. ولكن تولى الامارة بعده الشيخ أحمد بن علي عام ١٩٦٠م.

وفي سنة ١٩٧٢م تولى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد، وكان قد أعلن الشيخ خليفة بن حمد استقلال دولة قطر عام ١٩٧١م وانتهاء جميع المعاهدات ولاتفاقيات المعقودة بين قطر وبريطانيا. ودخلت قطر في المنظمات الدولية

كالأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية كما ساهمت في المنظمات والمؤتمرات العربية والعالمية.

الفصل الثاني

التنوع الاجتماعي والاقتصادي

من المعلوم أن السكان العرب في الجزيرة العربي يرجعون إلى قبائل عربية. وأخذت تنتقل في منطقة الخليج من مكان الآخر إما طلبا برزق أو نتيجة لحروب قبيلة وتنزح القبيلة أو الأسرة من مكان الآخر. كان اعتماد الحياة في هذه المنطقة على البحر بحثا عن اللؤلؤ أو في صيد الأسماك، إلى جانب الرعي وتربية الماشية في البادية. ونتيجة لذلك فإن العادات والتقاليد والفنون تكاد تكون واحدة في هذه المنطقة ومن الصعوبة تحديد هويتها والتفريق بينهما في الانتماء.

يقول الدكتور محمد غانم الرميحي: " من تشابه الظروف الطبيعية في الخليج

تشابهت مناسط السكان الاقتصادية والاجتماعية والسياسة"^{٧٩}.

ويقول موضحا أثر ذلك في العادات والتقاليد والفنون ونتيجة للواقع الطبيعي

والوضع الاقتصادي السائد والعلاقات القبلية والعائلية أصبح هناك ثقافة شبه

موحدة تعتمد على المزيج بين الصحراء والبحر وبين رعي الإبل والتجارة. فتبلورت فنون

وأغان شعبية متقاربة، ونمط حياة وسلوك موحد في السكن والملبس والتحية

واستقبال الزوار وظواهر اجتماعية وتقاليد متشابهة في الزواج والوفاء والمناسبات

٧٩ محمد الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٥م، ص: ٨

الدينية والدينيوية، ومع التحول الاقتصادي الحديث أصبح امتصاص وتعلم التكيف مع متطلبات الحياة الجديدة أيضا بمستوى متقارب"^{٨٠}.

أولا: الغوص

ولقد كان المجال الرئيسي في الاقتصاد القطري يقوم على عملية الغوص بالإضافة إلى صيد الأسماك قبل ظهور النفط. "وعملية الغوص عملية شاقة فيها الكثير من المخاطرة والعذاب، بالإضافة إلى الأمراض الناتجة عن هذه العملية الشاقة كداء الرئة ونحوه، وما يتعرض له الغواص من أخطار الأسماك المستوحشة. وتخرج نفس الغوص غالبا في بداية شهر يونيو وتستمر في عملية البحث عن اللؤلؤ حتى شهر سبتمبر من كل عام. وهناك مدد مختلفة وتسميات مختلفة لكل رحلة من رحلات الغوص"^{٨١}. أكثر من نصف سكان قطر كانوا يعملون في الغوص في عهد ما قبل النفط. ولا ريب أن لهذا الاعتصار الاقتصادي الهام مكانته في الحياة الاجتماعية والأدبية نظرا لأنه محط الآمال في حياة أفضل عند كل عودة يعود منها الغواصون، بالإضافة إلى الرحلة الطويل التي تستغرق شهورا في وسط السفينة المحاطة بالأخطار والأهوال فكان لا بد أن يرى أو يجد الكثير من الأشعار والقصص حولها.

٨٠ المرجع السابق، ص: ١٦

٨١ المرجع السابق، ص: ٨

ثانياً: صيد الأسماك

الاعتماد الثاني في الاقتصاد القطري بعد الغوص على اللؤلؤ من حيث أهمية كمورد رزق للسكان في قطر. ومن المعلوم أن الخليج العربي كما هو غني باللؤلؤ كذلك هو يزخر بكميات كبيرة من الأسماك نظراً لوجود الأعشاب البحرية ونتيجة الدفيء الذي تمتاز به مياه الخليج. ولقد كانت طريقة صيد الأسماك في القديم التي على هذه الحرفة. وبينما يوجد أن عملية الغوص على اللؤلؤ قد اندثرت لأسباب اقتصادية، "فمن المعروف أن صيد الأسماك قد أولاه الاقتصاد الحالي أهمية كبيرة"^{٨٢}.

لكي يساهم في الاقتصاد الوطني إلى جانب النفط وتنوع مصادر الدخل في البلاد، لذلك فقد تأسست في عام ١٩٦٦م الشركة الوطنية لصيد الأسماك^{٨٣} كما تم إنشاء مصنع في الدوحة لتعبئة الربيان (الجمبيري) وتصديره للخارج.

ثالثاً: الزراعة

أما النشاط الزراعي فقد كان محدوداً نظراً لقلّة المياه، بالإضافة إلى أن التربة في قطر غير صالحة للزراعة في معظمها، وذلك لغلبة الطابع الصحراوي عليها كما أن الأرض مغطاة بطبقة من الحجارة والجير، إضافة إلى ذلك ملوحة التربة وشدة الحرارة.

٨٢ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع،

الدوحة، ١٩٨٧م، ص: ٤١

٨٣ المرجع السابق، ص: ٤١

كل هذه العوامل كانت سببا في تخلف الزراعة في قطر، وفي الوقت الحاضر وبعد ظهور النفط وما تبعه من رخاء وتطور اقتصادي أخذت تولي الدولة هذا القطاع أهمية كبرى إلا أنه كما أن الطبيعة عامل غير مساعد على نمو الزراعة النمو المطلوب، كما أن إنشاء المزارع من قبل الأفراد يعتبر عملية غير مربحة نظر لقلّة الأيدي العاملة السابقة التي لا تشجع على التوسع في هذه المهنة على الرغم من أهميتها. إلا أن هذا لا يغني أن الزراعة ليس لها مكانة في قطر، بل إن المساحة المزروعة في الوقت الحاضر والمنتجات الزراعية كالحضر والتمور قد تضاءلت أضعافا كثيرة بالنسبة لما قبل.

رابعا: البترول

لقد بدأ اكتشاف النفط في قطر قبيل الحرب العالمية الثانية أي في عام ١٩٣٩م. ولكن بسبب الحرب العالمية توقف العمل في هذه الحقول المكتشفة حتى سنة ١٩٤٩م، حيث بدأ في نهاية هذا العام تضير النفط إلى الخارج وعلى أثرها دخلت قطر حياة جديدة من رخاء الاقتصادي. وباكتشاف البترول تغير نمط الحياة الاجتماعية فقد هجر الكثير من السكان بل الغالبية العظمى منهم البحر واتجهوا للعمل في الشركات حيث أن العمل في هذه الشركات أكثر ضمانا وأوفر دخلا للفرد من عمل الغوص أو صيالدكتور ولقد أسهم هذا التطور الاقتصادي وارتفاع دخل الدولة من البترول الذي يشكل حوالي ٩٥٪ من الدخل القومي في تطور الحياة الاجتماعية والثقافية.

ولا شك أنه يلحظ الباحث لتطور المادي في قطر قد سبق التطور الفكري والثقافي. ونظرا للتطور الاقتصادي العظيم الذي أحدثه البترول فقد تغير الكثير من أنماط الحياة. ودخلت قطر المجال الصناعي الحديث بسرعة وخاصة في السبعينات حيث أنشأت العديد من الصناعات البترولية وغيرها من الصناعات التي تتوافر موادها الأولية في البلاد. ونتيجة لذلك فقد تغيرت الحياة الاجتماعية في قطر تغيرا جذريا خاصة ما يتعلق بالحياة المادية وما يتبعها من استعمال الوسائل والأدوات الحديثة مما كان له أثره في الحياة الاجتماعية.

ونتيجة للتطور الاقتصادي الكبير، وللطفرة المادية التي حدثت بد اكتشاف النفط، فقد أدى هذا التغيير المادي السريع إلى تير جميع نواحي الحياة الفكرية والاجتماعية فغيرت الكثير من المفاهيم والعادات والتقاليد التي كانت راسخة في المجتمع.

يقول الدكتور صلاح العقاد: "وفي مجال الحياة الاجتماعية انقلبت معايير العلاقات بين الناس، فبعد أن كانت تبنى أساسا على انتماء القبلي، فإذا بالنفط يفكك هذه العلاقات الاجتماعية القديمة، ويحل محلها قيما جديدة تقوم على أساس

طبقي"^{٨٤}

٨٤ الدكتور صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٩٣م، ص: ٣٦٤

الفصل الثالث

التنوع الثقافي

عندما يريد الباحث الوقوف على الحالة الثقافية والأدبية في شبه جزيرة قطر لا يحصل على أهم نصوصها إلا بعد قرن التاسع عشر عندما اعترف بدولة قطر ككيان سياسي، "والحديث عن الحياة الثقافية في قطر خلال القرن التاسع عشر حديث يعتمد على التخمينات على والافتراضات أكثر مما يعتمد على وثائق ومصادر مؤكدة. لأنه منطقة الخليج بصفة عامة كانت منطقة مهملة من قبل الدارسين والباحثين بسبب تخلفها الفكري والاقتصادي ولم تبدأ هذه المنطقة بلفت الأنظار إلا بعد تفجر آبار النفط"^{٨٥}.

وما يحصل الباحث من نصوص عن الأحوال الثقافية والأدبية لهذه المنطقة هي عامة لا تتعلق بإقليم معين لأن منطقة الخليج كلها كانت ترجع إلى القبائل العربية المتداخلة في تركيبها ولهذا فلا غرابة أن يجد شاعر أو أديباً في هذه المنطقة ينسب إلى أكثر من بلد من بلدان المنطقة كما هو الحال بالنسبة للشاعر خالد الفرج أو الشاعر عبد الجليل الطبطبائي.

كما أن هذه المنطقة من الخليج (أي قطر) عاشت فترة طويلة ومريرة من الحروب وعدم الاستقرار السياسي حتى بداية القرن العشرين وإن أوضاعها المادية

٨٥ الدكتور عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط: ٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٨٢م، ص: ٥٥

كانت سيئة جدا وكل ذلك كان سببا مباشرا في الركود الفكري والتأخر الثقافي والأدبي في البلاد. إذ يتحدث عن الحياة الثقافية والأدبية في قطر من بداية القرن التاسع حتى منتصف العشرين سيواجه الصعوبات التالية.

(١) الجمود الفكري والتأخر الثقافي والأدبي

(٢) عدم التوافر المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه الفترة.

ولكن من الممكن أن يرسم صورة موجزة لهذه الحالة في كلمات قليلة تالية.

أن هذه المنطقة كانت تعرف باسم البحرين وقد كان فيها من الأسواق الأدبية ما هو مشهور في كتب الآداب والتاريخ ومن أشهرها: هجر ودارين والجرعاء والزارة والمشقر. فهي إلى جانب البيع والشراء كانت تعقد فيها الندوات الأدبية وتلقى الأشعار. وكان من أشهر شعرائها طرفة بن العبد والمثقب العبدى والمزق وغيرهم، وفي العهد الأموي اشتهر من شعرائها قطري بن الفجاءة.

إن مدينة الزبارة قد شهدت في الماضي تطورا هائلا وأهمية سياسة كبيرة وصحبتها حياة ثقافية نشطة تلاها وفود العلماء والشعراء وفتح المدارس وقصد طلاب العلم إليها وقد اشتهر منها مجموعة من الشعراء وفي مقدمتهم عبد الجليل الطبطبائي وله قصيدة طويلة يصف فيها الحصار المضروب حول مدينة الزبارة من قبل سلطان مسقط وكان هو آنذاك في مدينة البصرة ويقول فيها:

"لك الله أني من فراق الحبايب لقي لاعي بين الأضالع للاهب

أكابد أشواقا تكاد لفرطها توقد في جنبي نار الجباحب

هواى زيارى ولست بكاتم هواى ولا مضغ للاح وعائب"^{٨٦}.

وقد ظل النظام السائد للتعليم في تلك الفترة وحتى بداية الخمسينات نظام المدارس الدينية والإسلامية، كما هو معروف في المنطقة حيث ظل التعليم الديني هو الأساس، وذلك بأن يتعلم الطالب القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية بالإضافة إلى اللغة العربية من نحو وشعر وأدب، من أشهر الحلقات العلمية والمدارس التي كانت موجودة في الدوحة في تلك الفترة مدرسة 'السنيدي' في الجسرة^{٨٧}، ومدرسة عبد الحميد الدائل في البدع وكتاب بن الدرهم في فريق الغانم وكتاب حسن مراد.

و"في عهد الشيخ عبد الله بن قاسم بدأت تظهر بوادر أمل في النهوض بالتعليم في البلاد وذلك عندما استقدم الشيخ محمد مانع من السعودية عام ١٩١٥م حيث تولى القضاء والخطابة والتدريس في قطر. وقد نشأت على يديه المدرسة فيها وساهم في تطويرها بعض أعيان البلاد وكان من الذين تتلمذوا على الشيخ مانع بعض مشاهير قطر الذين أسهموا فيما بعد في خدمة الحياة الثقافية والأدبية في البلاد مثل الشيخ

٨٦ الدكتور عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط: ٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٨٢م، ص: ٦١

٨٧ المرجع السابق، ص: ٦١

عبد الله بن تركي والشيخ عبد الله الأنصاري والشيخ عبد الله بن زيد المحمود والشاعر القطري أحمد بن يوسف الجابر والشيخ فالح بن ناصر والشاعر محمد بن عثيمين^{٨٨}.
ومن أشهر الشعراء في تلك الفترة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وهو المؤسس الحقيقي لدولة قطر وقد كان شاعرا وعالما بأمور الدين ومنهم محمد بن عثيمين الذي لازم الشيخ قاسم بن محمد في ميوله الأدبية والدينية وفي نفس الوقت يظهر الشاعر القطري المعروف ماجد بن صالح الخليفي وكان ينظم أشعاره بالفصحى والعامية. وظهر بعده الشاعر محمد بن عبد الوهاب الفيحاني الذي اقتصر في نظمه على الشعر النبطي (الشعبي).

وفي نفس الفترة قام الشاعر والأديب عبد الرحمن بن صالح الخليفي بتصنيف كتابه الأدبي جمع فيه بعض المختارات الشعرية والأمثال والحكم والقصص التاريخية وقد أسماه 'بستان الأكياس والأفراد من الناس' وبعده بقليل قام الأديب عبد الرحمن بن درهم بتأليف كتابه 'نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار' وكان عبارة عن مختارات شعرية اختارها المؤلف من التراث العربي القديم والحديث.

ومن أدباء هذه الفترة أيضا الشاعر محمد بن حسن المرزوقي وكان شاعرا حاد المزاج وله مهاجاة مع كثير من شعراء عصره وله قصيدة طويلة في مدح الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني مطلعها:

"تدوم بالعز والإقبال ولظفر في نعمة الله تبي مدة العمر"^{٨٩}

وأما بالنسبة للنثر الفني في هذه الفترة "فلا يكاد حصول أو عثور على شيء يذكر بهذا الصدد إلا بعض الرسائل الإخوانية والمراسلات السياسية التي كانت تدور بين الحكام في المنطقة أو بين الحكام قطر والمقيم البريطاني في المنطقة ومعظمها رسائل باللهجة العامية وذات أسلوب ركيك"^{٩٠}.

وأما الفترة ما بعد الخمسينات وهي مرحلة اكتشاف النفط وما صحب ذلك من تغييرات ملموسة "في المجتمع القطري فإننا نرى أن آثارها تظهر في التعليم وغيرها من الوسائل التي تساعد تهيئة الجو الفكري والمناخ الأدبي لكن ثمرة هذه المنجزات قد تأخرت لفترة طويلة حيث أن النشاط الأدبي والفكري ظل في ركوده وجمود حتى بداية السبعينات. وهذا أمر طبيعي، فمن المعروف أن التطور المادي دائما أسبق من التطور الفكري. وإن التطور الفكري والأدبي بحاجة إلى وقت أطول من التطور المادي. ثم يأتي في الأخير دور الإبداع والخلق. والمجتمع القطري زال في طور النمو والتطور في الخدمات الأدبية والفكرية ولكن من الجدير بالملاحظة أن الوافدين في قطر أو المقيمين فيها لتحصيل الرزق كانوا أكثر حركة ونشاطا في الإبداع والخلق الأدبي وأصبحت الدوحة وكأنها عاصمة بني أمية من حيث تسابق الشعراء إليها لمُدح حكامها فقد كان الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني آنذاك (في الخمسينات) محبا لأدب مولعا بالشعر تواقا للمدح

٨٩ المرجع السابق، ص: ٨٢

٩٠ المرجع السابق، ص: ٨٣

والثناء، فتوافد عليه الشعراء من مختلف الأقطار العربية يكيلون له بالمدح والثناء مقابل البذل والعطاء كما كانت تطبع دواوين هؤلاء الشعراء على نفقة الدولة وتوزع

مجانا^{٩١}

وقد كان إلى جانب هؤلاء الشعراء الوافدين بعض الشعراء القطريين الذين ساهموا حركة الشعر وفي مقدمتهم عبد الرحمن المعاودة وأحمد بن يوسف الجابر.^{٩٢}

وفي بداية السبعينات عند ما بدأت تظهر وسائل النشر كالصحافة والإذاعة وغيرها من الوسائل الإعلامية أخذت الحركة الأدبية في الظهور والتطور حيث بدأت تنشر على صفحات المجلات والجرائد المنشورة في الدوحة بعض المقالات الأدبية والقصائد والقصص بالإضافة إلى بعض المقالات النقدية، والتي لم يكن لها وجود من قبل في قطر فمثلا نشرت مجلة الدوحة قصيدة لفتاة قطرية تقول فيها:

إنني أبحث عن صوت رطيب لا كصوت الناي يشجي أو كصوت العندليب

لحنه يجمع ما بي ابتسام ونحيب فيه آلام وآمال وطيب

وهي قصيدة طويلة ذات طابع رومانسي وتمثل التجديد في الشعر القطري. وعند ما طورت مجلة الدوحة في عام ١٩٧٢م. أخذ الشاعر مبارك بن يوسف سيف ينشر فيها بعض القصائد بصفة مستمرة ويقول في قصيدة له:

٩١ المرجع السابق ص: ٩٢

٩٢ المرجع السابق، ص: ٩٢

هب لي بقطر طائر يزقزق من شاطئ متلألاً يتدفق

يا مصر يا هبة الوجود وخيره فالشمس من طيات مائك تشرق

كالمسحر ماؤك يا خليج فليتني أشدو بذلك الجمال وأصدق

وهناك العديد من القصص التي أخذت تنشر في الصحافة المحلية منها على سبيل المثال 'شرح في المرأة' لكلثم جبر في مجلة الدوحة وقصة قصيرة 'وهم السعادة الزوجية' لخليل إبراهيم الفزيع في مجلة العروبة كما ظهرت بعض المقالات الأدبية من أقلام القطرية. فمثلا كتبت زهرة مال الله مقالة أدبية عن الشاعر إبراهيم ناجي وكذلك مقالة لشاعر مبار بن سيف عن الأدبية مي زيادة كما ظهرت بعض المقالات النقدية وأغلبها يدور حول المسرحيات المحلية التي تعرض على المسارح القطرية. وهناك مجموعة من قصص تمثيلية مكتوبة باللهجة العامية للأستاذ يوسف نعمة مثل فتاة الخليج ولقاء في بيروت .

هذه بعض الأمثلة على الإنتاج القطري في مجال الأدب من بين مئات الانتاجات القطرية والتي أخذت تنشر منذ بدأ ظهور الصحافة في البلاد. ولا زالت هذه الحركة الأدبية تنمو وتزداد على مر الأيام ويمكن القول بأنها قاربت إلى نضجها وتطورت تطورا هائلا حيث توازي الحركات الأدبية الأخرى في المنطقة وقد تفوق بعضها في الخلق والإبداع ولم يتم هذا التطور في هذه الحركة الجديدة إلا خلال العقدين الماضيين حيث أنها كانت تعاني من التخلف والجمود سابقا.

ولقد نوقش سر هذا التخلف الموجود في هذه الحركة سابقا في صفحات مجلة العروبة وغالبية المشاركين في النقاش اتفقوا على أن التخلف يرجع إلى تقصير الأدباء أنفسهم وإلى وسائل الإعلام وعدم تشجيعها للأدباء والإنتاج الأدبي في البلاد وقد أشاروا إلى أسباب أخرى تتخلص فيما يلي:

- تأخر ظهور التعلم الحديث في قطر فكانت قبل الخمسينات من القرن الماضي بلاد ركود ثقافي وأمية وجهل.
- تأخر ظهور وسائل الإعلامية ووسائل النشر المحلية.
- تأخر ظهور أندية أدبية أو مكتبات أو جمعيات من هذا النوع والتي تد من العناصر الرئيسية في دفع عجلة الحركة الأدبية إلى الأمام.

إن قلة عدد السكان في قطر له دور كبير في التأثير السلبي على الحركة الأدبية. وإذا كانت هناك أسباب وظروف قد شكلت هذه السلبيات والتخلف في الماضي فإن معظم هذه الأسباب قد زالت عن الطريق وأصبح الجو الثقافي ملائما لكي تشهد حركة فكرية وأدبية تتمشى مع ما تشهده البلاد من التطور وتقدم في جميع مجالات الحياة.

الباب الثالث

ملامح القصة القصيرة القطرية

الفصل الأول: تطور القصة القصيرة في دولة قطر

الفصل الثاني: أشهر الكتاب في القصة القصيرة القطرية

الفصل الثالث: ملامح القصة القصيرة القطرية

الفصل الأول

تطور القصة القصيرة في دولة قطر

القصة القصيرة نوع أدبي مرموق في الأدب العربي الحديث، وتعود نشأتها إلى العقود الأولى من القرن العشرين، فقد عرفت، أول الأمر، في مصر وبلاد الشام والعراق، ثم في شمال إفريقيا، وأخيرا في شبه الجزيرة العربية والخليج.

"ويعود الاختلاف في تاريخ نشأتها إلى جملة أسباب، منها: التباين الكبير في توافر السياقات الثقافية والأدبية الحديثة التي أسهمت في نشأة هذا النوع الأدبي الجديد بين بلد وآخر، والتباين في حاجات التعبير، ثم التباين في تقدير القيمة الفنية للأنواع السردية الجديدة، وأخيرا التباين في تاريخ ظهور الصحافة الأدبية التي احتضنت نشأة القصة القصيرة، وكل الظواهر الأدبية الحديثة. وكانت البيئة الشامية والمصرية سباقة في كل ذلك، الأمر الذي دفع بظهور القصة القصيرة فيها قبل سواها"^{٩٣}.

وليس من قبيل الانتقاص القول بأن المنطقة الخليج والجزيرة كانت آخر البيئات الثقافية العربية التي ظهرت هذا النوع السردية، فالسبق التاريخي في نشأة الأنواع الأدبية لا يعد معيارا نقديا نهائيا في الجودة الفنية، ولهذا سرعان ما تطورت القصة في هذه البيئة الناهضة، واستأثرت باهتمام نخبة من الكتاب والكاتبات، وتقف اليوم القصة القصيرة في هذه المنطقة إلى جوار نظيراتها في البلاد العربية الأخرى، ومرد

٩٣ الدكتور عبد الله إبراهيم، القصة القصيرة في قطر دراسة ومختارات، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث،

ذلك العناية بها، وتوافر سبل نشرها، وانصراف مجموعة كبيرة من الكتاب إليها، وظهور البيئة الثقافية الداعمة لها.

القصة القصيرة هي تقريبا من أحدث الفنون الأدبية في مختلف الآداب حيث ظهرت القصة القصيرة بمعناها الفني الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد (موباسان) أما قبل ذلك فقد كانت مجرد حكايات وخواطر فهي أقرب إلى السرد الخبري والحكاية منها للقصة الفنية بمعناها "التكنيكي" الحديث^{٩٤}.

وأصبحت القصة القصيرة على الرغم من الحداثة الزمنية لها من أكثر الفنون الأدبية انتشارا ورواجا في مختلف الآداب. وتحديد القصة القصيرة والتعريف لها من الأمور التي يصعب الاتفاق عليها فهي كغيرها من الفنون التي أغلبها لا تحدها قاعدة وتختلف وجهات النظر حول (التقنين) لها أو وضع منهاج معين تسير عليه، وكذلك هناك خلاف حول تحديد حجمها هل هي تحدد بالزمن الذي تستغرقه في القراءة، أم بعدد الصفحات، أم بعدد الكلمات... الخ.

وقد عرفها الكاتب 'ادجار الن بو' بقوله: "يبني الكاتب القدير قصة، لن يشكل فكرة ليوائيم أحداثه إذا كان فطنا إلا بعد أن يدرك جيدا أثرا ما، وحيدا ومتميزة، عندئذ يخترع الأحداث ويركبها بطريقة تساعد في أحداث الأثر الذي أدركه، وإذا عجزت جملة الافتتاحية عن إبراز ذلك الأثر، فمعنى ذلك أنه فشل في أولى خطواته . وفي

٩٤ الدكتور رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص: ٨

عملية الإنشاء كما يجب ألا تكتب كلمة واحدة لا تخدم بطريقة مباشرة أم غير مباشرة التصميم الذي خطط له من قبل " ٩٥ .

والقصة القصيرة تهتم أكثر بالتركيز والوحدة فهي تتناول ناحية معينة أو جانبا من جوانب الحياة، أو لمحة معينة من المشاعر الإنسانية وتركز عليها وكما تقول الكاتبة 'اديث هوارتون' "إن الموقف هو الموضوع الغالب على القصة الصغيرة، وإن رسم الشخصية هو الموضوع الغالب على الرواية" ٩٦ .

ولقد كانت الطبيعة الحياة العصرية دور كبير في انتشار القصة القصيرة فهي أولا لا تحتاج إلى وقت طويل سواء من حيث كتابتها بالنسبة للقاص، أو من حيث قراءتها أو سماعها بالنسبة للجمهور. وهي كذلك أقرب للحياة العصرية من حيث كونها أكثر التصاقا بواقع الحياة وقربها من حيث تصوير المشاعر الإنسانية والمشاكل الاجتماعية، وبعدها عن الخيال والأساطير التي تكثر في الفنون الأدبية الأخرى كالشعر والرواية. والقصة القصيرة كذلك أكثر ملاءمة للروح العلمية التحليلية وهي الروح السائدة في العصر الحاضر، فجاءت القصة متمشية مع الحياة في هذه الفترة، ولذلك لاقت رواجاً كبيراً وإقبالا عظيماً.

أما القصة في قطر فهي حديثة المولد ولا تتعدى بداية السبعينات حيث بدأت طريقها مع مولد الصحافة في قطر، هذا بالنسبة للقصة القصيرة. أما بالنسبة للرواية

٩٥ الدكتور الطاهر مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص: ٦٤

٩٦ محمود عباس العقاد، خواطر في الفن والقصة، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٣ م، ص: ٦٥

أو القصة الطويلة فهي حتى الآن لا تكاد ترى النور على الرغم من أن الرواية هي أسبق من القصة في الظهور في مختلف الآداب بوجه عام. إلا أنها قد تأخر ظهورها في قطر، وربما ذلك يعود إلى كون الرواية بحاجة إلى جهد أكبر وثقافة أوسع في كتابتها، بالإضافة إلى أن القصة القصيرة أصبحت في الوقت الحاضر هي الفن المسيطر على الحياة، فاتجه إليها الكتاب بعد ظهور بوادر النهضة الأدبية في قطر، فقد تفتحت المواهب الأدبية في البلاد وهي ترى أمامها أن القصة القصيرة أصبحت سيده الموقف فاتجهوا إليها.

أهم عوامل ظهور وتطور القصة القصيرة في قطر

ساعدت عوامل كثيرة في ظهور القصة القصيرة وازدهارها من أهمها:

انتشار التعليم ودور البعثات التعليمية: شهدت دولة قطر منذ استقلالها عام ١٩٧١م مزيداً من الإقبال على التعليم، "فقد فتحت المناهج التعليمية أمام الناشئة مجالات تثقيفية في الفكر والأدب، حيث واكبت الأجيال عبر وسائط الثقافة العديدة ما وصلت إليه القصة من تطور على يد كبار القصاصين في الوطن العربي. وكان للطلاب المبتعثين إلى الدول العربية أو الغربية كذلك مزيد من التأثير في نمو وازدهار هذا الفن إذ أنهم ساهموا بتأليف القصص بعد عودتهم. وكان لجامعة، دورها المتميز في تطوير ونشر الحركة الثقافية، كما أدى التحاق الفتاة القطرية بالمؤسسات التعليمية ولوجها الجامعة إلى بعث روح جديدة في الحركة الثقافية، وتبدى ذلك في مجموعة يوسف نعمة 'بنت الخليج' و'لقاء في بيروت' وكلثم جبر 'أنت وغابت الصمت

والتردد، ومجموعتي عبدالله عيسى 'قطار العوانس' و'ثلاث نساء بيت واحد' نورة آل سعد 'بائع الجرائد'^{٩٧}.

المجلات والصحف : ميلاد القصة القصيرة في حضان الإعلام: تعدد القصة

القصيرة في قطر وليدة الإعلام، نمت وتطورت في حضنه، فهي بحق ربيته، يشهد على ذلك ميلادها مع أول نشرة إعلامية أصدرتها مؤسسة النفط، فقد ارتبطت البدايات القصصية في قطر بالصحافة ارتباطا وثيقا، وفي هذا الصدد ظهرت تجارب قصصية رائدة، يحدد بعض الباحثين إطارها الزمني بعام ١٩٦٠م بظهور قصة عيسى منصور اليتيم ما على صفحات العدد الأول من مجلة 'أخبار شركة نفط قطر'^{٩٨} ويذهب أغلب الباحثين في القصة القصيرة في قطر إلى تاريخ ميلاد قصص ناضج بمفهومه الفني بعام ١٩٦٢م على يد القاصر الرائد يوسف عبد الله النعمة؛ رئيس تحرير جريدة العروبة، أول جريدة أهلية تصدر في البلاد في أواخر الستينيات، حيث ظهرت مجموعته 'بنت خليج' ١٩٦٢م و'لقاء بيروت' ١٩٧٠م و'الولد الهابت' ١٩٧١م. ويذكر الدكتور كافود أنه لم يستطع الحصول على الكاتب نفسه لا يمتلك نسخة منها، القصص التي كه عادية يتسامر بها إلا من التي كتبها فيما بعد. وهاتان المجموعتان غبار سامر بها الناس، لقد وجد كثير من القصاصين القطريين في هذه المجلات والصحف ما يسد تعطشهم إلى الكتابة في وسائل إعلامية تفصح عن إبداعاتهم على نحو ما تبين عنه الكاتبة بشرى

٩٧ الدكتور محمد عبد الحكم عبد الباقي، القصة القصيرة في قطر، نشأتها، وأعلامها، وملاحمها الفنية، وزارة الثقافة دولة

قطر، دوحة، ١٩٨٣م، ص: ٦-٥

٩٨ المرجع السابق، ص: ٦

ناصر بقولها: "كنت - ومعى مجموعة من القطريين والقطريات - نكتب بشغف وكأننا نريد التعريف بأنفسنا، وكانت الصحف الأسبوعية الثلاث: مجلة 'العهد' ومجلة 'العروبة' ومجلة 'الجوهرة' وصحيفة 'العرب' تنشر للجميع وكأنها بدورها تطمح معنا لاستكشاف العوالم الخبيئة لمجتمعنا الصغير... فظهر للنور عدد من الكاتبات اللواتي يطلق عليهن اسم الرعيل الأول مثل الكاتبة فاطمة الكواري التي توجهت نحو القصة القصيرة، ومي سالم، وكلثم جبر ووداد عبد اللطيف"^{٩٩}

دور فاعل للهيئات الشبابية والأندية الثقافية: مع ظهور الأندية والصالونات في دولة قطر، تعدد أوجه النشاط الثقافي، مما ساهم في ازدهار الحياة الأدبية والفكرية، وكان لهذا النشاط اهتمام بالقصة القصيرة ورعايتها ودعمها، وذلك لوفرة المهتمين بها، من ذلك على سبيل المثال شروع إدارة الشباب بالهيئة العامة للشباب والرياضة في قطر منذ أواخر ١٩٩٤ بتنظيم ندوة للقصة القصيرة بمركز شباب الدوحة، عرفت باسم 'ورشة القصة القصيرة' في الفترة من ١٠/٢/١٩٩٤ إلى ١٨/١/١٩٩٥ م. ثم اتبعتها بورشة أخرى للقصة القصيرة، عقدت بنادي الجسرة الثقافي بالدوحة في الفترة من ٧/٩/١٩٩٥ إلى ١٣/١/١٩٩٦، وأردفتها بثالثة بالاشتراك مع نادي الجسرة الثقافي ضمن فعاليات الصالون الأدبي في الفترة من ١/١٠/١٩٩٦ إلى ٨/١/١٩٩٧ م. هذه الفعاليات الثقافية أفرزت جيلا حديثا تمثل بصدور مجموعة

٩٩ الدكتور الطاهر مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص: ١٦٢

جمال فايز الأولى 'سارة والجراد' ١٩٩١م، ومجموعة محسن الهاجري 'البلاغ' ١٩٩٦، ومجموعة ناصر الهلالي 'دهاليز' ١٩٩٦.

ونشر راشد الشيب قصصا عديدة في الصحف القطرية، ومعظم القصص هذه الإصدارات نوقشت في الفعاليات الثقافية. ويلحظ متابع هذا النشاط استقطابه لكثير من النقاد والقصاصين من مختلف لأجيال مما يكون له دور في توجيه وترشيد الموهب الإبداعية الشابة في القصة القصيرة.

والقصة القصيرة في قطر لا زالت في طور النشأة وبداية الطريق وهي ماضية في استكمال تطورها ونضجها بصورة مشجعة كما سوف يتضح من الأمثلة والنماذج التي سوف يذكرها في هذا الفصل. ونظرا لقصر الفترة التي ظهرت فيها القصة القصيرة في قطر فإنه من الصعب تقسيمها إلى مراحل متباينة لأن ذلك لم يتضح بصورة واضحة ومحددة كما أن التقسيم على أساس المذاهب الفنية أمر صعب بالنسبة للقصة في قطر بسبب قلة هذه النماذج وعدم تبلورها بصورة واضحة حيث أن معظم هذه القصص يتداخل بين الواقعية والرومانسية. ولهذا فقد ابتعدت عن هذه التقسيمات المذهبية واتجهت إلى أخذ نماذج من هذه القصص وتحليلها وإلقاء بعض الضوء عليها من الناحية الفنية والموضوعية مع الإشارة إلى مدى ارتباط هذه القصص بالبيئة القطرية. كما أنه من خلال لهذا الانتاج سوف يلاحظ أنه في تطور تاريخي مستمر. فقصص أواخر الستينات وبداية السبعينات تختلف عن القصص التي ظهرت في

أواخر السبعينات سواء من حيث الكم أو الكيف على الرغم من قصر هذه الفترة، فهي في الفترة الأخيرة أكثر نضجا وأقوى اندفاعا وانتشارا.

يكاد يتفق نقاد القصة القطرية على أن تاريخها عرف جماعات متتالية من الكتاب، منهم من واصل الكتابة، ومنهم من انقطع إثر نصوص متفرقة لم تجمع في كتابه ومنهم من بذل جهدا طيبا، فأخلص لهذا الفن الوليد، فجاءت نصوص متوفرة على شروط الكتابة القصصية، ومنهم من تتكب لكثير من تلك الشروط فجاءت نصوصه لوحات إنشائية تفتقر إلى المزايا التي تدرجها في تاريخ القصة القطرية، ولعل أبرز ما تردد المصادر ذكرهم: يوسف النعمة، إبراهيم المريخي، كلثم جبر، أحمد عبد الملك، إبراهيم السادة، عبد العزيز السادة، أم اكثم، نورة آل سعد، حصة الجابر، حسن رشيد مايسة الخليفي، زهرة المالكي، ناصر صالح الفضالة، أمينة إسماعيل الأنصاري، وداد الكواري، بشري ناصر، دلال خليفة، شعاع اليوسف، هدي النعيمي، محسن الهاجري، راشد الشيب، ناصر الهلابي، أحمد عبد السلام، جمال فايز، نوره محمد فرج، خليفة هزاع، أمينة العمادي، شمة الكواري، وسواهم، وهم يتوزعون زمنيا منذ ستينيات القرن العشرين إلى مطلع القرن الحادي والعشرين.

ولعل أولى المحاولات لكتابة القصة في قطر كانت تلك المحاولات التي بدأها الأستاذ يوسف نعمة رئيس تحرير مجلة العروبة وذلك في أواخر الستينات حيث ظهرت قصة 'بنت الخليج' ولم أستطع العثور عليها حتى أن الكاتب نفسه لا يمتلك نسخة منها، ولكن "يمكن القول بأن هذه القصة لا تخرج من حيث عدم النضج والاكتمال عن

القصص التي كتبها فيما بعد في مجموعتين (لقاء في بيروت) عام ١٩٧٠م، والمجموعة الثانية 'الولد الهابت' عام ١٩٧١م وهاتان المجموعتان عبارة عن مقالات خبرية أو حكايات عادية يتسامر بها الناس، أو مجموعة من الشباب يحكي كل منهم عن مغامراته في رحلة من رحلاته التي يقضيها خارج البلاد. فمعظم ما تحتويه المجموعة الأولى وهي (لقاء في بيروت) عبارة عن وصف الرحلات الشباب ومغامراته في القاهرة وبيروت، واستعراض لمعرفة الكاتب بأسماء الشوارع والأماكن في هذه المدن، بالإضافة إلى ما يتخللها من الآراء والمناقشات السياسية التي لا تكاد تمت إلى الموضوع بصلة"١٠٠.

أما "المجموعة الثانية 'الولد الهابت' فهي عبارة عن تمثيلات يستعرض الكاتب من خلالها مختلف اللهجات من لبنانية ومصرية وخليجية حتى يصل إلى اللغة الهندية"١٠١.

في حقيقة الأمر ليست الأدباء مقتنعين بنسبة هذه المجموعة إلى القصص بالمعنى الفني المعروف ولكن بحكم التاريخ للأدب القطري وبحكم الأمانة العلمية كان يتحتم عليه أن يرصد الجيد وغيره ليعطي صورة كاملة تقريبا لمسيرة الأدب القطري على اختلاف فنونه ومختلف المراحل التي مر بها.

١٠٠ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة،

١٩٨٢م، ص: ١١٤

١٠١ المرجع السابق، ص: ١١٥

ولعل أول قصة ظهرت وكانت بقلم كاتب قطري وتقترب إلى حد ما من القصة القصيرة بمعناها الفني الحديث هي قصة (الحنين) التي كتبها الأستاذ إبراهيم صقر المريخي ونشرتها مجلة (العروبة) في العدد الخامس والخمسين، وهي تصور بعض التناقضات التي تدور في المجتمع في فترة الانتقال فهي تصور الصراع بين جيل محافظ يريد التمسك بكل ماضيه، وجيل الشباب المثقف الواعي الذي يسعى للتغيير والانطلاق، حيث تصور القصة المذكورة لحظة صراع بين شيخ طاعن في السن وبين أبنائه الذين أنهوا تعليمهم وحصلوا على مناصب عالية في الدولة فقرروا تغيير مسكنهم القديم والانتقال إلى 'فيلا' حديثة ولكن الوالد يرفض هذا التغيير ويصر على البقاء في مسكنه القديم والأبناء يتمسكون برأيهم ويضطر الوالد إلى الرضوخ لرأي أبنائه بعد أن عجز عن المقاومة وينتقل معهم إلى المسكن الجديد ولكنه يظل حنينه إلى البيت القديم.

والكاتب هنا يتخذ من السرد المباشر وسيلة للتعبير عن الأفكار التي ينقلها للقارئ وبأسلوب تعليمي، يبعد عن التحليل أو التعمق في نفسية الشخصيات. ولو تعمق الكاتب في نفسية هؤلاء الشخصيات وتنبه لواقع المجتمع القطري في هذه الفترة لما رأى أن هذا الصراع نتيجة حقد وكراهية من قبل الأبناء (ولا يدري كيف امتلأت نفوسهم بالكراهية لهذا المكان القديم الذي لا يحمل لهم غير المودة والحب الصادق، إن حقدهم على هذا المكان الغالي بكل هذه البساطة وكأنها لعنات ضاق بها صدر زنديق. فلو أن الكاتب تعمق في الأحداث ونظر إلى واقع المجتمع القطري في هذه الفترة لوجد

أن هذا الصراع أو التذمر عند شخصياته نتيجة طبيعية يعيشها الإنسان في فترة الانتقال وليست نتيجة حقد وكرهية.

و"القصة لا تخلو إلى جانب ذلك من الوعظ والارشاد والتقريرية (ماذا حدث عندما انتقلوا إلى هناك..؟ هل صفق لهم الناس طربا؟ هل أقبلوا عليهم بأكثر مما كانوا من قبل. وهل ارتفعت أقدارهم بأكثر مما يمكن... إنها مفاهيم غريبة تلك التي ازدحمت بها عقولهم، فهل في مثل هؤلاء خير وهم لا يستجيبون لصرخات قلب الأب الذي يتقلص ألما، وينكمش تعاسة ويعيش في شوق دائم إلى قديمه..."^{١٠٢}.

وأغلب القصص التي ظهرت في أوائل السبعينات تكاد معظم موضوعاتها تنحصر في علاقة الإنسان بالبحر في الماضي، أو تصوير لفترة الانتقال بين عهدين وما يدور فيها من صراع بين القديم والجديد، كما أن هذه القصص في معظمها أقرب إلى المقالة أو الحكاية منها للقصة بمفهومها الفني الحديث، فعلى الرغم من عمق الموضوعات التي تعالجها وقربها من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع في عهد انتقاله بين مرحلتين، إلا أن طريقة المعالجة لهذه الموضوعات تقترب من أسلوب الحكاية العادية التي يتسامر بها الناس. فالحبكة الفنية، وعنصر التشويق تكاد تفقده معظم هذه القصص بسبب البوح المباشر للأفكار، ثم البعد عن التحليل، واتباع الطريقة التعليمية بهدف الوعظ والإرشاد. كما أن بعض هذه القصص تركز على

١٠٢ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة،

تصوير شخصية بطل القصة تصويراً شبه متكامل، على الرغم من أن التركيز على الحادثة، أو الموقف هو أهم شيء يركز عليه في القصة القصيرة وهو ما يختلف فيه مع الرواية، فوحدة الأثر الكلي تكاد تكون مفقودة في معظم هذه القصص بسبب تعدد الأفكار وتتبع سيرة بطل القصة.

فقصة (عجوز في عاصفة) لعبد الله الحسيني، يتتبع فيها سيرة طفل، يشب ويرى والده يعمل في البحر ثم يتوفى والده وتصر أمه بعد أن يكبر على زواجه بحجة أنها تحب أن ترى أبنائه فتختار الأم شريكة حياته، ويعمل الابن بعدها في البحر حتى يكبر ويبلغ من العمر عتياً وهو على ضنك من العيش وذات يوم يقرر أن يذهب بزورقه بعيداً طمعا في اصطياد أكبر كمية من الأسماك حتى يوسع على نفسه، ولكن طمعه هذا يشرف به على الملاك فبعد أن اصطاد الكثير من الأسماك، هبت عليه عاصفة شديدة وأمطار غزيرة وتحطم قاربه ولم تبق إلا ألواح قليلة تطفو فوق البحر وتهاجمه أسماك القرش، ويظل على تلك الحال حتى يسعفه القدر ويمر بالقرب منه قارب صيد آخر فيقوم صيادوه بإنقاذه ويأخذونه معهم إلى الشاطئ حيث كانت زوجته في انتظاره هناك.

فالقصة من حيث أسلوب المعالجة عبارة عن وصف مباشر للأحداث أو بمعنى أصح تتبع وصفي لحياة بطل القصة، وجاءت الأفكار ملقاة بصورة مباشرة حتى فقدت القصة عنصر التشويق. وذكرى الماضي وحياة الغوص ومعاناة الإنسان القطري وتجاربه مع البحر تكاد تستقطب الكثير من موضوعات القصص القصيرة في هذه

الفترة فقصة (الدنيا بخير) لسامي قاسم المناعي. تصور جانبا من علاقة عامل البحر بالنوخذة صاحب السلطة المطلقة (في السفينة)، وكيف أن بعض هؤلاء العمال كالغاصة وغيرهم يلاقون الغبن والظلم ليس من البحر فحسب وإنما من الإنسان أيضا فالأقوى هنا وهو النوخذة غالبا ما يستغل الغواصين والعمال الذين تحت سلطته ويبتز تصيهم من الأرباح. فيها هوذا الرجل العجوز (هلال) يجتر آلام الماضي بعد أن لفظه المجتمع الحديث وأصبح غير مرغوب فيه بعد أن فقد كل قواه وبات لا يقوى على أي عمل، عاد (هلال) يتذكر الماضي وطافت برأسه الخواطر وصمم في نفسه على أن يقتص من كان السبب في تعاسته، إنه النوخذة (مسعود) ذلك الرجل الجشع الذي استغله طيلة حياته وكان السبب في بؤسه فليذهب ليققتص منه، وعندما كان هلال ذاهبا في طريقه لمطالبة النوخذة (مسعود) بحقه عازما على الانتقام إن لم يؤد إليه هذا الحق، وبينما هو في طريقه تستبد به هذه الخواطر يسمع صوت المؤذن يرتفع للصلاة، وهو يردد كلمة الله أكبر فيتأثر بها ويردها خلف المؤذن، ويغير اتجاهه ويدخل المسجد ويصلي بقلب خاشع ويستعيد بالله مما سولت له نفسه، وبعد خروجه من المسجد يلتقي بشاب يسلم عليه ويعرفه على نفسه ويفصح له بأنه ابن النوخذة (مسعود) وأن والده قد توفي منذ فترة، وأنه قبل وفاته أوصاه بأن يعطى مبلغا من المال (لهلال) تكفيرا عما ارتكبه في حقه في الماضي. ودفع الشاب (لهلال) بعض المال وعينه في وظيفة عنده في الشركة التي افتتحها بعد وفاة والده.

فالقصة تصور لحظة شعورية انتابت الرجل العجوز (هلال) فدفعته إلى التفكير في الانتقام والفترة الزمنية محددة وجاء الماضي على سبيل الذكرى فالتركيز والوحدة تقريبا أوفر حظا في هذه القصة منها إلى القصص السابقة، كما أن اللغة وطريقة التعبير أفضل فيما من سابقتها. وإن كانت القصة لا تخلو من بعض الجمل التقريرية والأسلوب الخطابي والتعليقي. "كان واضحا أن العجوز هلال واقع تحت تأثير حالة نفسية لا توصف. حقا ما أشد تنكر الناس وغدرهم، إن هلالا وأمثاله هم أحق الناس بالإكرام والحفاوة بهذه الثروة الجديدة.. ولكن من يعرف ومن يقدر..."^{١٠٣}.

وطابع الرومانسية هو السمة الغالبة على إنتاج الشباب في هذه الفترة وربما يكون عند البعض نتيجة لمعاناة حقيقية نظرا لما يعيشه المجتمع القطري في هذه المرحلة من تغيرات وتفاعلات بين القديم والجديد "فهناك العادات والتقاليد العربية والإسلامية الضاربة بجذورها في المجتمع، وهناك الأفكار الجديدة والعادات الدخيلة التي تحملها الحضارة الغربية بإيجابياتها وسلبياتها وكلها أمور يلتقي بها الشباب فتترك في نفوسهم أثرا وربما يعيش في صراع داخلي وتمتلكه الحيرة والتردد في اتخاذ المواقف المعينة إزاء هذه الأمور، ولذلك فلا غرابة في أن نشاهد أن نتاج هذه المرحلة يغلب عليه الطابع الرومانسي من ألم وحيرة وتردد وآهات عند بعض الشباب . وقصة 'دمعة سقطت' لزهرة يوسف المالكي"^{١٠٤}.

١٠٣ المرجع السابق، ص: ١٤٩

١٠٤ نادي طلبة قطر، الحصاد الثقافي، القاهرة، ص: ١٨

تصور جانباً من هذه الحيرة والبحث عن الذات وفي صورة تساؤلات تتكرر من

أنا؟ حلم أم حقيقة..؟ شبح أم إنسان؟

"أنا... أنا هذه الكلمة المتناثرة الحروف تجرحني دوما... أسير في درب الحياة

مسافات طويلة ثم تصدمني... تقف أمامي كجبل شاهق يصعب تلقه.. أحاول أن أعرف

من أنا؟ ما هويتي؟ ما أحلامي؟ ويبقى الجواب بعيداً بعيداً...

والقصة تطغى فيها المشاعر الذاتية على أحداث القصة التي تصور علاقة حب

فاشلة 'هل أذهب إليه' - هل أذهب إليه؟.. أنا أعلم أنه هناك أعلم أنه يذهب إلى شاطئ

البحر كل يوم.. ولكن لم أريد أن أذهب؟ أحقا أود أن أعيد له الصورة الأخيرة؟ أحقا

أود أن أنهي كل شيء بيننا؟ أم أنني اشتقت لرؤيته؟ لا أدري... لا أدري، إن قلبي

وعواطفني ترفض البعد ولا تتصور الفراق مهما كان شكله وحجمه.. لكن عقلي.. عقلي

يحاول أن يبحث عن طريق.. يحاول أن يعرف الأرض التي أسير عليها الآن حتى لا تجرفني

الأيام بعد أن يفوتنا التدبير. خالد معالم الطريق الآتي غامضة لا أحد يعرف كيف

تكون... وكم أخشى أن تصدمني تلك المعالم... لكنني سأذهب... سأذهب"^{١٠٥}.

وهكذا يرى أن القصة غارقة في رومنسيتهما سواء من حيث المعالجة أو من حيث

المضمون وهي تقترب في أفكارها من المقالة الذاتية التي سبق أن ذكرها لنفس الكاتبة

في الفصل الخاص بالمقالة. أما القصة من حيث اللغة فإن التعبير لديها يكاد يفضل

التعبير عند معظم الكتاب الذين أورد بعض النماذج لهم، فإلى جانب سلامة الأسلوب وجماله يوجد صحة اللغة عندها، إلا أن الحبكة الفنية في القصة غير متوافرة عندها. وقد وصفها الأستاذ محمد جابر الأنصاري بقوله: "ولا تتقيد الكاتبة بالأصول الدقيقة في كتابة القصة القصيرة، إذ تغرق ملامح القصة ومعالمها في بحر من الخواطر الذاتية، ولكن القيمة الأدبية تكمن في هذا التعبير الذاتي إنه تعبير خصب وحيوي في أسلوبه ومضمونه"^{١٠٦}.

وضمن الكتيب الذي أصدره نادي طلبة قطر بالقاهرة 'الحصاد الثقافي' يجد أيضا قصة قصيرة ولكنها خرجت بثوب وأسلوب جديد عن سابقتها والقصة بعنوان 'حفنة من تراب' لهية عبد الرحمن الباكر. وهي تصور شخصية شاب يترك بلده ويسافر للدراسة وهناك يصطدم بحياة جديدة ومغايرة لما كان يعيشه في مجتمعه، "غريب هذا العالم الذي قدم إليه.. كل شيء فيه لذيذ ومثير.. أين كان طوال هذه السنين.. كان مدفوعا بالمشاكل والأحداث في تلك المدينة الميتة.. كان بعيدا عن الانفتاح والتقدم.. كان رجعياً بالفطرة.. إنه عندما يتذكر مناظر البؤس التي خلقت في وجوه فلاحي وطنه.. ثم أيدي الشباب الغليظة الخشنة وأرجلهم الملونة بالأوخال والطين.. أما هنا فرائحة غريبة تنبعث من طيات شلالات الشعر المنسدل على الأكتاف الرقيقة

العارية.. بل قطع البلور والتي تحاول أن تجد لها مخبأ بين أخاديد هذه الصدور الفتية..
الرقص والمتعة.. شيء مثير وجديد."١٠٧.

وفي وسط هذا الجو الغريب كاد أن يسقط البطل ويضيع في وسط ذلك
الزحام، "وكل شيء هنا فيها يحاصره ويخنقه.. أرقام المواد. جرائم الحوادث.. فليجرب
هذا السائل الملون في الزجاج.. إنه يريد أن ينسى أن يتقدم، أن يعيش.. لقد سقط
الزعيم وفاز الشيطان.. ولكن سقطة الزعيم ليست ميتة كما ظن الشيطان لقد عادت
إليه الأصابع الحديدية غاضبة من ابنها الذي باع حياته وآمال شعبه وأرضه بجسد
امرأة عدوه."١٠٨.

لقد استيقظ ضمير الشاب عندما لامست يده تلك الصرة الزرقاء التي ربطتها
أمه في عنقه وهي عبارة عن مصحف صغير وحفنة من تراب وطنه.

والقصة تمتزج فيها الواقعية بالرمزية حتى بيئة القصة يراها مستعارة لدى
الكاتبة. والقصة على الرغم من بعض الملامح الرمزية التي تكتنفها وأدت إلى بعض
التشويش في رسم ملامح شخصياتها إلا أنها لا تسلم من الأسلوب الخطابى الذي يلقي
بالأفكار مباشرة والمغزى واضحاً."كان شريط الدخان المتصاعد من الباخرة يحجب

١٠٧ المرجع السابق، ص: ٣٠

١٠٨ المرجع السابق، ص: ٣١

عنه شيئاً فشيئاً معالم أرضه الحبيبة لتنقله إلى دنيا ستكون أرض معركته.. سيتقاتل هو والشيطان.. والزمن سيكون الحكم..^{١٠٩}.

والملاحظة التي يجب أن الإشارة إليها هنا أن جميع النماذج يكاد أصحابها يقتصرون على عمل أو عملين ولا يتجاوزونه إلى أكثر من ذلك ولذا فإن الحكم على أعمالهم وأسلوب المعالجة لديهم أو نسبتهم إلى مذهب بعينه أمر غير دقيق من الناحية العلمية، ولعل هناك كاتبين هما اللذان تجاوزا هذه الملاحظة من حيث كمية النتاج وما يزالان يواصلان الكتابة في هذا المجال وهما الكاتبة كلثم جبر، والأستاذ خليل إبراهيم الفزيع.

أما بالنسبة للكاتبة كلثم جبر فقد نشرت مجموعة من القصص في الصحف المحلية. كمجلة الدوحة، ومجلة العهد ومجلة العروبة على فترات مختلفة وأخيراً جمعت هذه القصص في مجموعة واحدة باسم 'أنت وغابة الصمت والتردد' وتحتوي هذه المجموعة على ست عشرة قصة تصور بعضاً من جوانب الحياة في المجتمع القطري من خلال علاقة الرجل بالمرأة ومن خلال هذه العلاقة تتضح بعض المفارقات التي يعاني منها المجتمع أو بالأخص ما تعاني منها الفتاة القطرية التي تعيش في مرحلة انتقالية بين عهدين عهدهم قديم يربطها بعاداته وتقاليده وموروثاته، وعهدهم جديد ربما في (الغالب ما يوحي لها بتنافيه مع تلك الأعراف والتقاليد التي تعيشها ولذلك فقد جاءت

هذه القصص تعبيراً حياً للتجارب الذاتية التي لا يغالي إذا قال إنها تصور بحق موقف الفتاة القطرية في هذه الفترة وما تنشده من تغيير في بعض المفاهيم التي تكبلها. لذا فقد جاءت هذه الأفكار التي تناقشها متدفقة تقترب أحياناً من الإلقاء المباشر والوعظ في بعض الأحيان، نتيجة الحمس الكاتبة لهذه الموضوعات مما يبعدها نوعاً ما عن انضواء مجموعتها تحت فن القصة القصيرة بمفهومها الفني الدقيق فالموضوعية والابتعاد عن الذاتية والبوح المباشر من السمات التي يجب توافرها في القصة القصيرة إلى جانب الشروط أو السمات الأخرى.

ونظراً لغلبة التجارب الذاتية على الكاتبة فقد جاءت هذه القصص تقترب من بعضها في الغالب سواء من حيث البناء، أو من حيث الأفكار التي تدور حولها كذلك فإن الجو الرومانسي هو الطابع المميز لهذه القصص شكلاً ومضموناً وقبل الدخول في بعض التفاصيل بذكر أسماء القصص التي احتوتها المجموعة وهي: حائرة، قصة حب، شرخ في المرأة، بقية الحكاية، نهاية رحلة، سوف أقول وداعاً، امرأة حاقدة، الدوامة، زهرة الزنبق، عندما تموت الكلات، الوهم، الزيارة، ليل وأسي، أريدك معي، الباحثة عن السعادة، أنت وغابة الصمت والتردد.

إن هذه المجموعة كلها تدور حول علاقة الرجل بالمرأة وغالباً ما تنتهي هذه العلاقة بالفشل حينما تصطدم بأسوار الواقع الاجتماعي. وقد تكون أحياناً أسباب الفشل غير واضحة، وإنما روح التبرم والقلق هي التي تدفع الكاتبة إلى أن تفرضه على بعض شخصياتها.

ففي قصة (حائرة) يرى (نورا) قد تركها حبيبها وهجرها وعاشت في قلق وتذبذب وهي التي كانت تفضله على ابن عمها سالم ولا يعرف شيئاً عن أسباب هذا الفشل. "وعادت لحبيبها من جديد. ثم انتهيا وودعها، ورحل عنها ومن حياتها إلى الأبد. وترك لها الألم والفراغ بعده" ^{١١٠}.

وفي (قصة حب) يرى أن الفشل وعدم الالتقاء يعود إلى رفض أهل الفتاة وتمسكهم ببعض العادات والتقاليد التي يجعلون منها أسواراً وحواجز في سبيل التغيير فالفتاة ليس لها أي رأي في اختيار شريك حياتها وإنما هي كالسلعة يبيعها صاحبها لمن أراد "واعتذر بلباقة.. ولطف.. أحسست من خلاله كأنه يشفق على هذا المجنون الذي يطرق أبواب الجنة.. وهو من ساكني الجحيم. حين عدت كنت تعلمين رد والدك مسبقاً.. ولكنك لا تعلمين سوف أقضي عليك بأعماق. "لقد أملك موقفي هذا.. ولكن ألم يؤلمك الخبر الذي سبقه وهو رد والدك أن أملك لا يوازي ألمي" ^{١١١}.

وفي قصة امرأة حاقدة يرى المشكلة تتكرر برفض زواج الفتاة لمن تحبه بحجة وجود القريب "ورفض والدي تزويجي به.. لماذا؟ لأن أقربائي من جهة أبي هم الأقرب ومنهم زوجي، ولم أجد وسيلة أعترض بها على حكم والدي سوى البكاء، فبكيت طويلاً.. وتزوجت.. وكرهت حياتي.. منذ اليوم الأول لزواجي وأحلتها جحياً" ^{١١٢}.

١١٠ المرجع السابق، ص ١١

١١١ المرجع السابق، ص ٢٠

١١٢ المرجع السابق، ص ٥٤

وفي قصة الزيارة يرى نفس المشكلة تتكرر "لا أستطيع.. أني أعرف رأي والدي ولا أستطيع تغييره.. أعلم نظرتة في مثل هذه الأمور.. سنحاول سنخترق المستحيل.. سأجابه والدك سأقنعه.. سأجابه الجميع سأتحدى والدها وأتزوجها.. الصالون الكبير.. يرهيني بفخامته وهيبه أبيها تزلزلي.. وأبي يتقدم خاطبا وصمت أبيها يقتلني.. يرفع رأسه: آسف أيها السيد كان بودي ولكن لديها أبناء عم لن يوافقوا على ذلك.. وفقكم الله... "١١٣".

وفي قصة 'سوف أقول وداعا' يرى أن هذه القصة تعالج نفس المشكلة السابقة وهي فشل الحب بسبب معارضة الأهل ولكن تتحول القصة إلى مقالة ذاتية تندفق فيها العواطف والمشاعر بأسلوب رومانسي كله قلق وتبرم وتهويل لهذا القلق وتندثر من خلال هذا البوح المباشر عن العواطف والمشاعر الأحداث التي يجب أن تتوفر في القصة "فأنت لا تفهم واقعا أنا أعيشه، حقيقة أنا أعانيها . حياة أنا قد تغلغلت بثناياها وتشربت مرارتها بأعماق.. فصار طعمها العلقم.. شيء لا بد أن ألقه بشفتي وأصمت.. وأنا عندما أتركك يا حبيبي خوفا عليك لا غدرا بك. أنا لا أريد منك أن تعيش بمدينتي القائمة.. إن مدينتي تسد أبوابها كل ليلة بوجوه الغرباء تنبذهم من حياتها.. إن اليأس يجثو بين ثغرات الجدران بها.. إنها مكسوة بالغضب.. والتعاسة الحقيقية.. وأنا عايش

على الصراع بها.. الصراع الحقيقي الذي لم تحسه أنت في يوم ما.. لم تعشه.. لم تحس بمرارته وقوته على النفس"١١٤.

والقضية الثانية التي يراها تتكرر في قصص المجموعة قضية فارق السن بين الزوج والزوجة ومدى تأثيرها على سعادة الأسرة فهذه المشكلة تتكرر عندها في بقية الحكاية) "أنا أعلم أنك تحبني، قصة رائعة.. فتاة في العشرين تحب أستاذها وهو يناهز الأربعين.. وتكملين بقية القصة الرائعة"١١٥.

وفي 'زهرة الزنبق' يجد أن فارق السن بين الزوجة والزوج يؤدي إلى تفكك وانفصام في الأسرة فالزوجة الشابة تهمل زوجها العجوز وتقضي معظم أوقاتها في الخارج والابن شاب مستهتر بالحياة ولا يولي أباه أي اهتمام والفتاة تضيع وسط هذا الالهمال والتفكك الذي تعيشه . فالزوج العجوز يعيش وكأنه قطعة من أثاث البيت لا يوليه أحد اهتماماً ولا تلي طلباته. "إنه لا يكلف نفسه حتى مشقة السلام على.. فأنا والمقعد الذي أجتو بوسطه ككل.. ربما مر من هنا الصالون.. يرد على الهاتف.. فيرى الى المتناقل فوقه فيصبح كأنه يرى شلة من أصدقائه المتنفسين.

١١٤ المرجع السابق، ص:٤٦

١١٥ المرجع السابق، ص:٣٢

هاي أبي... هاي.. كنا نردها لطردها الكلاب بأيامنا.. أما اليوم فيقولها لي أبي
 ووالدته. إن كل الذنب يقع على حيننا فكرت بفتاة تصغرنى بعشرين عاماً، واليوم أجني
 ثمرة فعلي فيها هي الثانية لا أراها إلا أمرة..^{١١٦}.

ويصبح فارق السن شبحاً يلزم الكاتبة في معظم قصصها ففي قصة (الوهم)
 تكرر هذه النغمة "وجوه من مختلف المجتمعات، الشباب الجامعي، المثقف الوسيم
 والشباب (الجنتيلان الأنيق.. و.. وهو كالمستحيل وسمرة خفيفة تزحف عليها شعيرات
 بيضاء من فوديه.. رجل قارب الأربعين... أو تعداها بقليل"^{١١٧}. وفي (امرأة حاقدة) تطالع
 نفس القضية يرى أن التكرار في الأفكار والمضامين، والتشابه في الجو العام وطريقة
 المعالجة في هذه القصص يعود إلى عدم التزام الكاتبة بالروح الموضوعية التي يتطلبها
 موضوع القصة فسيطرة المشاعر والعواطف الذاتية على الكاتبة هو الذي فرض عليها
 تكرار بعض القضايا والأفكار في معظم هذه القصص كما أن الأسلوب الرومانسي
 العاطفي المتدفق هو الذي غطى على الأحداث في معظم قصص المجموعة وحولها إلى
 مجرد مقطوعات نثرية في لغة شاعرية "إني أريدك ملء قلبي ويدي.. ملء عيني وفؤادي..
 أريدك ماثلة أمامي.. ويقفل الباب الكبير وراءها.. ويطفئ السعير في أجوائي.. إني أراك

١١٦ المرجع السابق، ص: ٦٦

١١٧ المرجع السابق، ص: ٧٨

من وراء الزجاج. من وراء الستار المقصّف.. من وراء أواني الخزف والذهب.. إني أراك في انعكاسات كأسِي..^{١١٨}

ويمتزج أسلوبها الرومانسي الذي تشيع فيه بعض الألفاظ والعبارات التي توائم الجو العام لقصصها كاليأس والحزن، والقلق والألم "أتجرع اليأس والألم وأحرق أصابعي بين كأسِي ومئات السجاير، والتي ما تلبث أن تتحول إلى دخان كثيف يملأ نفسي، يسد منافذ الحياة بوجهي.."^{١١٩}.

تمتزج مثل هذه العبارات والألفاظ ببعض المصطلحات الرمزية وغيرها مما هو شائع في الشعر الحديث "وألتفت لأرى حصة تبتسم واقفة أدعوها للجلوس.. وأتحدث.. وتتحدث.. أحسست بالسفر عبر كل مجهول. حطمت القواميس.. آمنت بالوثنية.. صليت بالمعاد.. قرعت أبواب الفن والأدب.. صفقت للشاعرية"^{١٢٠}.

"فأصدمها بجدار الحقيقة، وأتوقف تحت خيمة الإرادة، وأشد العزلة الأعدود القهقري إلى الوراء. لقد شهدت محاولة انتحار السعادة في منزلنا.. وأنا طفلة.. وترعرعت وأنا أرى احتضار الاستقرار.. حتى شهدت انتحاره في منزلنا.."^{١٢١}

١١٨ المرجع السابق، ص: ١٦

١١٩ المرجع السابق، ص: ١٨

١٢٠ المرجع السابق، ص: ٨٦

١٢١ المرجع السابق، ص: ١٠٨

وهذه القصص على الرغم من أنها صيغت في ثوب رومانسي وتتغلب عليها المشاعر الذاتية إلا أنها مع ذلك ذات صلة كبيرة بالواقع الاجتماعي للبيئة التي نشأت فيها. "فالروح الازدواجية التي يعيشها الشباب الخليجي هي التي تحتم عليه هذه المعاناة فيعبر عنها بأسلوب رومانسي تمتزج فيه الآمال والأحلام باليأس والآلام "فأنت لا تفهم واقعا أنا أعيشه.. حقيقة أنا أعانها.."^{١٢٢}.

فهؤلاء الشباب المتعلم يعيش وهو متفتح على العالم ومتغيراته فيريد أن يجاريه في مختلف نواحي الحياة فتصطدم هذه الارادة بالواقع الاجتماعي ومفاهيمه وتقاليده فيصاب بخيبة الأمل ويعيش هذه الازدواجية التي تتصارع بداخله بين عالم يحلم به وبين واقع يعيشه ويسعى لتغييره. أو كما يقول الأستاذ محمد جابر الأنصاري أن (الاشكالية) التي يطرحها كتاب كلثم جبر هي التالية: "نحن نسمح لفتياتنا اليوم أن يعشن في العصر الحديث اجتماعية وثقافية على أرفع المستويات وأكثرها تقدمة فيما عدا مسألة واحدة جوهرية، هي مسألة الحياة العاطفية ومسألة علاقتهن بشريك الحياة والمستقبل. هنا نحن متمسكون بالتقاليد بشكل غير مسارم. هذا الموقف يقوم على تناقض، أن الفتاة عندنا تشهد الأفلام الغرامية في التلفزيون، وتقرأ مختلف أنواع القصص، وتذهب معنا في سياحاتنا إلى عواصم العالم فتشاهد على الطبيعة كيف تعيش المرأة في العالم وكيف تتصرف. ونستطيع القول إن هذا ينطبق على كلا

الجنسين وإن اختلفت هذه المعاناة من حيث نوعيتها أو نصيب كل منهم في هذه المعاناة..^{١٢٣}

أما الكاتب الثاني الذي جاد قلمه بمجموعة لا بأس بها من القصص القصيرة فهو الأستاذ خليل إبراهيم الفزيع، وهو مهتم بالأدب وله عدة مقالات تدور حول بعض الموضوعات الأدبية. وقد ظهرت له مجموعة قصصية تحت عنوان: الساعة والنخلة، وتحتوي هذه المجموعة على خمس عشرة قصة، ولكن في الحقيقة ليس من المستطاع أن ينسب هذه المجموعة للأدب القطري لأن صاحبها كان قد كتبها قبل مجيئه إلى قطر، ولذلك فهي أكثر ارتباطا بالمنطقة الشرقية من السعودية منها بالبيئة القطرية، فمع تسليم بأن أوجه الحياة في المجتمعات الخليجية متشابهة ومتقاربة، إلا أنه لا يجانب الحقيقة أيضا إذا قال إن هناك بعض السمات التي تميز بين منطقة ومنطقة بل إنه في الإقليم الواحد يستطيع أن تميز بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة وبما أن القصة أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالواقع الاجتماعي فإنه مما لا شك فيه أنه سوف يجد بعض الفوارق في هذه القصص حسب المجتمعات التي استقت منها عناصرها فيظهر أثر البيئة على شخصياتها وأحداثها وأماكنها. ومن هنا فإن مجموعة والساعة والنخلة، كانت أكثر ارتباطا بتلك البيئة التي نشأت فيها. وإنما كانت الإشارة إليها باعتبار صدورهما في قطر وكون كاتبها مقيما هنا ويشارك في الحياة الأدبية في البلاد.

الفصل الثاني

أشهر الكتاب في القصة القصيرة القطرية

كلثم جبر الكواري

"ولدت كلثم جبر الكواري سنة ١٩٥٨م في الدوحة بقطر، في أسرة شريفة تحت البيئة الأدبية والعلمية والثقافية حيث أن والدها كان شاعرا اسمه جبر بن محمد الكواري"^{١٢٤}. وعاشت كلثم حياة الطفولة في الجو العلمي والثقافي وأنها كانت تحمل في داخلها قلبا إنسانيا تشعر بالأم المجتمع وأحزانه.

دراساتها وثقافتها

إنها أتمت دراساتها الابتدائية والثانوية في وطنها، عندما ازداد شوقها وشغفها في الدراسة العالية أنها التحقت كلية الاجتماع بجامعة قطر حيث تعلمت بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية سنة ١٩٨٥م واختارت دراسة الماجستير في نفس المادة بجامعة حلوان بمصر سنة ١٩٩٢م حيث أنها قضت في الرحاب العلمي والجو الحضاري واستمرت في الدراسة العليا وأكملت الدكتوراه في الخدمة الاجتماعية بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٧م. أنها تعبر عن الأيام التي قضت في مصر للدراسة "قضيت فيها أزهى سنوات عمري، وأجمل أيام حياتي بين مدرسين أكارم وزملاء أعزاء لهم في نفسي جميعا

١٢٤ كلثم جبر محمد الكواري، موقع وزارة الثقافة دولة قطر، الاسترجاع بالتاريخ ٢٥/١٠/٢٠١٢، الرابط

<https://www.qauthors.qa/en/author-profile>

من صدق المشاعر ما لا حدود له. وقد عهدت من أبناء مصر العظيمة أثناء إقامتي بها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه كل الكرم والعطف والمحبة، مما أنساني وحشة الغربية ومعاناة البعد عن الأهل والديار وقد وجدت فيها أهلا وموطنا لا يمكن أن أجد هما في أي بلد آخر وهذا هو العهد بمصر الحبيبة التي كانت ولا تزال قبلة الوافدين العرب من كل الأقطار، يسرت لهم سبل طلب العلم وهيأتهم للانطلاق إلى معترك الحياة. بعد أن تسلحوا بسلاح العلم من جامعتها الكبرى. ولي الشرف أن أكون واحدة ممن تشرفوا بتلقي العلم في هذه الديار، الطيبة أرضها والكرماء أهلها والعباقرة علمائها والمميزون مشاهيرها في العلوم والآداب والفنون^{١٢٥}.

إسهاماتها في الأدب العربي الحديث

إنها بدأت حياتها العملية ككاتبة في منتصف السبعينات في مجلة 'العروبة' الصادرة عن دولة قطر وكانت تكتب القصص القصيرة فيها وفي الصحف المحلية كمجلة 'الروحة' ومجلة العهد' على مختلف الفترات من الزمان. وأن هذه القصص المنشورة المختلفة جمعها الكاتبة كلثم في مجموعة واحدة باسم 'أنت وغابة الصمت والتردد' وصدرت سنة ١٩٧٨ م.

إن هذه المجموعة القصصية تحتوي على ست عشرة قصة وأن معظمها تصور جوانب الحياة في المجتمع القطري من خلال علاقة الرجل بالمرأة. أثناء هذه العلاقة يتضح بعض المفارقات التي يعاني منها المجتمع أو بالأخص ما تعاني منها الفتاة القطرية

١٢٥ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، الطبعة الثانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢ م، ص: ١١٤

التي تعيش في مرحلة انتقالية بين عهدين إثنين، هما عهد قديم هو يربطها بعاداته وتقاليد وموروثاته وعهد جديد هو ما يوحي لها بتنافيه مع تلك الأغراض والتقاليد التي تعيشها.

إن مجموعة القصة 'أنت وغاية الصمت والتردد' تحتوى على عدد من القصص مثل حائرة - قصة حب - شرح في المرأة - بقية الحكاية - نهاية رحلة - سوف أقول وداعا - امرأة حاقدة - زهرة الزنبق - عندما تموت الكلمات - الوهم - الزيارة - ليلى وأسى - أريدك معي - الباحثة عن السعادة. أن هذه المجموعة القصصية تدور حول علاقة الرجل بالمرأة. غالبا ما تنتهي هذه العلاقة بالفشل عندما تصطدم بأسوار الواقع الاجتماعي والحياة السافرة وقد تكون أسباب الفشل غير واضحة أيضا.

مثلا أن في قصة حائرة يوجد شخصية (نورا) قد تركها حبيبها وهجرها وعاشت في فلق وحزن وهي التي كانت تفضله على ابن عمها سالم ولا يعرف شيئا عن أسباب هذا الفشل الذي وقع في حياتها.

وفي قصة 'قصة حب' يوجد أن فشل الحياة وعدم الالتقاء يعودان إلى رفض أهل الفتاة وتمسكهم ببعض العادات والتقاليد التي يجعلونها أسوارا وحواجز في سبيل التغير كأن الفتاة ليس لها أي رأي في اختيار شريك حياتها وإنما هي كالسلعة يبيعها صاحبها لمن أراد.

وفي قصة 'امرأة حاقدة' أن مسألة تتكرر برفض زواج الفتاة لمن تحبه بحجة وجود القريب وأن والدها رفض تزويجها به أن الفتاة لم يجد وسيلة الاعتراض على حكم والدها سوى البكاء الطويل لكنها تزوجت وكرهت حياتها منذ اليوم الأول.

وفي قصة "الزيارة" يوجد نفس المشكلة تتكرر، وفي القصة 'سوف أقول وداعا' يرى أن هذه القصة "تعالج نفس المشكلة السابقة وهي فشل الحب بسبب معارضة الأهل ولكن تتحول القصة إلى مقالة ذاتية تتدفق فيها العواطف والمشاعر بأسلوب رومانسي كله قلق وتبرم وتهويل لهذا القلق وتندثر من خلال هذا البوح المباشر عن العواطف والمشاعر الأحداث التي يجب أن تتوفر في القصة فأنت لا تفهم واقعا أنها أعيشه، حقيقة أنا أعانيها. حياة أنا قد تغلغلت بثناياها وتشربت مرارتها بأعمالي.. فصار طعامها العلقم.. شيء لا بد أن ألقه بشفتي وأصمت.. وأنا عندما أتركك يا حبيبي خوفا عليك لا عذرا بك. أنا لا أريد منك أن تعيش بمدينتي القاتمة.. إن مدينتي تسد أبوابها كل ليلة بوجوه الغرباء تنبذهم من حياتها.. إن اليأس يجثو بين ثغرات الجدران بها.. إنها مكسوة بالغضب.. والتعاسة الحقيقية.. وأنا أعيش على الصراع بها.. الصراع الحقيقي الذي لم تحسه أنت في يوم ما.. لم تعيشه.. لم تحس بمرارته وقوته على النفس"^{١٢٦}

والقضية الثانية التي يعالجها تتكرر في قصص المجموعة، قضية فارق السن بين الزوج والزوجة ومدى تأثيرها على سعادة الأسرة "فهذه المشكلة تتكرر عندها في

١٢٦ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢م، ص: ١٣٩

(بقية الحكاية) 'أنا أعلم أنك تحبني' قصة رائعة... فتاة في العشرين تحب أستاذها وهو يناهز الأربعين.. وتكملين بقية القصة الرائعة. وفي 'زهرة الزنبق' يجد أن فارق السن بين الزوجة والزوج يؤدي إلى تفكك وانفصام في الأسرة فالزوجة الشابة تهمل زوجها العجوز وتقضي معظم أوقاتها في الخارج والابن شاب مستهتر بالحياة ولا يولي أباه أي اهتمام والفتاة تضيع وسط هذا الإهمال والتفكك الذي تعيشه. فالزوج العجوز يعيش وكأنه قطعة من أثاث البيت لا يوليه أحد اهتماما ولا تلبية لطلباته. إنه لا يكلف نفسه حتى مشقة السلام على.. فأنا والمقعد الذي أجتو بوسطه ككل.. ربما مر هنا الصالون.. يرد على الهاتف.. فيرى الهيكل المتناقل فوقه فيصبح كأنه يرى شلة من أصدقائه المتنفسين^{١٢٧}.

لذلك يرى أن هذه القصص قد جاءت تعبيراً حياً للتجارب الذاتية. حقا، أنها تصور موقف الفتاة القطرية في هذه الفترة وما رسمته من تغيير في بعض المفاهيم رغم مطالبة حق المرأة في المجتمع ومما يبرز من كتابتها وتجاربها وأفكارها التي تدور حولها بأن الجو الرومانسي هو الطابع المميز لهذه القصص شكلا ومضمونا، وأنها تركز على رغبة المرأة القطرية في إعادة هيكلة المعايير الاجتماعية والمفاهيم الثقافية. ومن آثامها:

- أنت وغاية الصمت والتردد (قصص قصيرة م١٩٧٨)

- وجع امرأة عربية (قصص قصيرة م١٩٩٣)

- إيقاعات للزمن الآتي (قصص قصيرة)
- أوراق ثقافية (دراسة أدبية - ٢٠٠٣ م)
- دورة الحياة في تقاليد المجتمع القطري ٢٠١٥ م

ولها العديد من البحوث والمقالات التي صدرت في الصحف والمجلات العربية.

الجوائز التي نالتها الكاتبة كلثم جبر

- جائزة الإبداع من نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي عام ٢٠٠١ م.
- جائزة الإبداع العربي من جامعة الدول العربية بمناسبة مهرجان الرواد العرب الأول - القاهرة عام ١٩٩٩ م.
- جائزة اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٩-٢٠٠٨ م.
- جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لتكريم المرأة الخليجية بمهرجان الجنادرية - المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٠ م^{١٢٨}.

المناصب التي احتلت الكاتبة كلثم في مجال الأدب

- عضوية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث عام ١٩٩٨ م.
- عضوية في لجنة البحوث والدراسات بوزارة الثقافة عام ٢٠٠٥ م.
- عضوية في جمعية اتحاد كتاب العرب عام ١٩٩٠ م.

١٢٨ محمد حسن الكواري، دليل المؤلفين القطريين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٢ م، ص: ١٩١.

• عضوية في جمعية الأدباء القطريين عام ١٩٩٩م.

مما لا نزاع فيه أنها كاتبة وقاصة وأديبة، لها مكانة مرموقة متميزة في الأوساط العلمية والأدبية والإنسانية لأن إسهاماتها البارزة تدل على شعورها في الآلام والأحزان التي تعانيها المرأة العربية المسلمة القطرية والتي كانت تشغل هموم أمتها وأنها تود أن ترى حياة المرأة في وطنها أكثر قوة وجمالاً وتتمنى أنها تقدر على تغيير الحال الواقع وقادرة بإذن الله على تحمل مسؤوليتها بوعي يمتزج مع التطلعات التنموية للبلاد الغالية. إنها حاولت الكتابة كلثم لتسجيل بعض ما جاش في نفسها من مشاعر ولتعبير ما في خاطرها من أحاسيس. يرى الباحث أنها اهتمت بالمرأة القطرية وتنميتها ودورها الفعال في القوم والمجتمع مع أداء المسؤوليات التي تحمل على عاتقها في الحياة كإنسانة وكاتبة وأديبة وأكاديمية وزوجة وأم.

وأن الصحافة العربية المحلية والقومية في بلاد الكاتبة كلثم، كانت لعبت دوراً كبيراً في تربيتها وثقيف كتاباتها وساعدت خير مساعد لإبراز مواهبها التي سنحت لها فرصاً ذهبية لتنمية مهاراتها في مجال الأدب بصفة عامة وفي مجال فن القصة القصيرة بصفة خاصة.

زاد في شخصيتها رونقا وبهاء أنها تعد وتعتبر رائدة بين النساء الكاتبات في دولة قطر. وأصبحت أول قطرية تكتب مجموعة من القصص القصيرة سنة ١٩٧٨م. أن هذا الإنجاز الأدبي تسبب لاختيارها أول امرأة قطرية نشرت عملاً أدبياً كبيراً من جانب

المرأة العربية القطرية. حالياً، أنها تقوم بمهنة التدريس في قسم العلوم الاجتماعية بجامعة قطر بإذن الله تعالى.

الدكتورة هدى نعيبي

نشأتها ودراساتها ومهنتها

هي الدكتورة هدى محمد عبد اللطيف النعيبي، ولدت في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٨م في الدوحة عاصمة دولة قطر ونشأت طفولتها فيها وقضت السنوات الدراسية الأولى في المدرسة الدولية فيها، وحصلت على بكالوريوس الفيزياء من كلية العلوم بجامعة قطر سنة ١٩٨٨م. ثم سافرت - في بعثة علمية - الى القاهرة، "وحصلت على الماجستير في الفيزياء الإشعاعية من كلية البنات بجامعة عين الشمس سنة ١٩٩٤م ثم نالت درجة الدكتوراه في الفيزياء النووية من كلية العلوم بجامعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م. ومنذ عودتها الى وطنها عملت في سلك التدريس بكلية العلوم جامعة قطر. ثم نقلت الى مديرة لإدارة السلامة والصحة المهنية في مؤسسة حمد الطبية بدوحة، وهي تعمل حالياً في هذا المجال"١٢٩.

وقد رفعت مكانتها عند القطريين اليوم كالمدير التنفيذي لإدارة الصحة المهنية والسلامة بمؤسسة حمد الطبية ورفعت فيها حتى حصلت على الميدالية الذهبية في الصحة العامة في قطر من المعهد الدولي للهندسة والفيزياء الطبية في بريطانيا، ومثلت

١٢٩ الدكتور حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م، ص: ٦٠٤.

الدكتورة هدى النعيمي دولة قطر في الاجتماعات والمؤتمرات العالمية في مجال الصحة والإشعاعات ومنها هي محاضرة متخصصة في مجال الإشعاع الطبي (IAEA) وبرنامج الامم المتحدة للبيئة (UNEP).

الأعمال الثقافية والأدبية

شاركت الدكتورة هدى النعيمي في عديد من الفعاليات الثقافية ونظمت كثير من الملتقيات الثقافية والادبية مثل ما آتي:

- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث منذ إنشائه سنة ١٩٩٨ لمدة ثلاث سنوات ومن ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٣ م
- عضو لجنة القصة والرواية بالمجلس الوطني للثقافة والفنون
- عضو مجلس إدارة نادي الجسرة الثقافي في الدوحة
- عضو في هيئة تحرير مجلة الجسرة الثقافية التي كانت تصدر من نادي الجسرة الثقافي

- رئيس القسم الثقافي بجريدة الراية القطرية من ٢٠٠٨ الى ٢٠٠٩ م
- عضو لجنة تحكيم جائزة بوكر العربية
- تولت أحد الملتقيات الثقافية المخصصة للفتيات والتابعة لوزارة الثقافة منذ ٢٠٠٤ م ولمدة تسع سنوات متواصلة.

وهي قاصة قطرية معروفة وناقدة معاصرة، وقد حصلت جائزة الإبداع القصصي من نادي الجسرة الثقافي في قطر. وهي أيضا صاحبة الجائزة الرسمية السنوية للمرأة العربية لعام ٢٠١٢م في مجال الطب. وأنها أول شخصية في منطقة الشرق الاوسط تفوز بالميدالية في الفيزياء الطبي.

مؤلفاتها

قد كتبت القاصة أربع مجموعات قصصية وكتابا واحدا في النقد الأدبي والأدب المسرحي.

المكحلة

هذه المجموعة القصصية لها أصدرت سنة ١٩٩٧م، وفيها حصلت على جائزة الإبداع القصصي من نادي الجسرة الثقافي في قطر. وهي تشمل على أربع عشرة قصة مثل 'أشياء'، 'الروح'، 'العيد'، 'الشاي أم القهوة؟'، 'سوسن'، 'علاقات'، 'المكحلة'، 'امرأة عاقلة'، 'ابتسام'، 'جواهر التاج' وغيرها. تنبثق موضوعات المكحلة من البيئة القطرية-الخليجية ومن البيئة المصرية خلال المرحلة التي عاشتها الكاتبة في مصر. ويمتزج الواقع عبر هذه القصص بروح رومانسية مرهفة، لكنها مقننة. وهي تضم عددا من الموافق التي تحيط بالمرأة العصرية وتضع ملامح صادقة للأدب الجميل الراقى الصادر عن مبدعة تتمرد على كثير من نظرة الرجل العربي المتوارثة للمرأة العربية القادرة على المشاركة في صنع المجتمع الجديد. وتشكل الحياة اليومية من حياتها مختلطا بالقضايا العصرية.

وأن القصة القصيرة لها لقطة تسلط الضوء على موقف فيتكشف بعد أن كان ضائعا في عتمة الأحداث والحياة، من خلال موقف خاص يمكن أن تتحول القصة إلى موقف أعم، إلى رمز يوحي بمدلول أشمل وأغنى. وإلى هذا تشير اسم مجموعة الأولى 'المكحلة' وهذه القصة أنها تؤكد ليست المرأة الزينة فقط.

أنثى

أصدرت هذه المجموعة القصصية بعد سنة واحدة من إصدار 'المكحلة'. تنبثق أيضا موضوعاتها من البيئة القطرية -الخليجية ومن البيئة المصرية. وخرجت بصوت أكثر حدة من سابقتها، ولاقت بدورها من الأصداء الجميلة ما لاقت. وتلفت إلى أن المرأة العربية ليست حرة في التصرف حتى بما تكسبه من عملها أحيانا، لذا وفي مثل هذه الظروف لا يصبح التمرد خيارا، بل قدرا وحيدا لمن يريد أن يعي بدل أن يموت على قيد الحياة، وقد يكون هناك استسلام مخادع عند بعض الشخصيات، لكن التمرد قدر كل من يفكر ويحلم بالأفضل. وهي أيضا تشتمل الأمور التي تواجه المجتمع المتحدث، مثلا أنها تحدثت فيها عن رجل ذو مال كثير يتزوج من ابنة السابعة عشرة دون رضاها، فتفرح القبيلة وتموت هي. ومع ذلك لم ترفض أنها كتبت عن رجل يطالب بحقوقه الزوجية من امرأة ما لا ترى نفسها في المرأة المهمشة وخائفة من لعنات الملائكة ولعنات المجتمع. وهذه المجموعة القصصية قد أكدت على أن الفتاة تقدر على تحليل مشاعر الفتاة من زاويتها الخاصة.

أباطيل

مجموعة أباطيل التي أصدرت في سنة ٢٠٠١م من الدار المصرية اللبنانية وتضم ثلاث عشرة قصة. تهدف إلى خلخلة البني التقليدي وكشف سوءات المجتمع ممثلا في العلاقات الأسرية الأبوية والممسوخة كما في قصة (اكروبات) (شخبطة على جدار التاريخ) وغيرهما. إنها تعاود التعبير في كل قصة عن وعي الذات الفردية بنفسها ورغبتها في الحضور. ومع ذلك فإنه يواجه في هذه القصص عالما زاخرا بالحياة التي تمتزج فيها الحقائق بالخوارق، ويتداخل المعقول مع غير المعقول، كما يتشابك المنطق الصارم مع جموح الخيال على نحو يذكر أعمال الكاتب السوري زكريا تامر.

مجموعة 'أباطيل' لها تكتيك عندها وهي عنوان لإحدى قصصها التي انضمت فيها كعادة، بل أنها وعاء يحتوي القصص جميعا فيها. وهذا العنوان تعبير محدود أيضا عن كل قصصها وفكرة محورية تشير الى مجملها وإشارة محدد إلى تلخيصها. وإلى ذلك أشارت قول القاصة نورة آل سعد "ترى ما الاباطيل التي عنتها القاصة لا سيما أنه لا توجد قصة بهذا العنوان داخل المجموعة! أهى أباطيل وأوهام تعيشها الذات وتخلقها في المجموعة أم أنه ذلك العالم الخارجي الذي سيلتقفها؟ إن القصة القصيرة عند الدكتورة هدى النعيمي لا تعبر فحسب عن انهيار الواقع ولكن تحاول تعريته وتمعن في

تحطيمه بدورها وعلى نحو شرس ومتعمد برغم أنها ذات مخذولة إلا أنها متمردة وجامعة وعازمة على الخروج من عزلتها والانفكاك من قيودها^{١٣٠}.

ولا تضبط قصصها بوعي محدد ولكنها كونت جو غرائبي في تجريدها وبنيتها وشعوريتها كلها مع ما صاغتها بالتجارب الإنسانية معتمداً إلى التراث الشعبي والانساني قديما وحديثا. واختارت لغة أنسب لهذا المضمون، أي بشعرية اللغة كما ذكر من قبل استطاعت الإبداع في البنية والشخصيات والأفكار حتى صارت بنية فنية جمالية ودلالية مستقلة، ومع ذلك لا تستغني عن أنساق مختلفة معرفية واجتماعية ونفسية وشكلانية.

حالة تشبهنا

هذه آخر مجموعاتها القصصية أصدرت من وزارة الثقافة والفنون والتراث - الدوحة في سنة ٢٠١١م تضم خمس عشرة قصة. تقتحم صاحبة حالة تشبهنا بجرأة عوالم المرأة وما تعانیه من قسوة يصعب استيعابها، أحيانا قد تبدوا هموما نسوية، لكنها ترتفع بها إلى مستوى إنساني عميق ومعقد ليحاول حالات كثيرة، فهي تدخل المخادع الأكثر سرية وتفضح أحوال المرأة في داخلها. وإلى هذا تشير في الصفحة الأولى إهداء 'ونفس وما سواها' إلى نجاح... (نفس) استوت عاليا وخرجت إلى خلود أعلى حالة لم يجد سواها ما يشبهها "أي إلى الشقيقة الكبرى لها الدكتورة نجاح التي كانت احدى

١٣٠ نورة آل سعد، دور النشر القطرية، الاسترجاع بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٠، الرابط: <http://nouraalsaad.blogspot.com>

رائدات الحقل التربوي في قطر، المقتبس من الآية العظيمة من القرآن الكريم (ونفس وما سواها) الآية السابعة من سورة الشمس.

وتركز القاصة في هذه المجموعة أيضا كعادتها على الهموم الاجتماعية باستقبال الشخصيات والمواقف من قاع المجتمعات الخليجية والعربية وقيمتها، ولكن لها امتياز من غيرها من مجموعاتهما هو تشهد فيها تبدلات كثيرة في هذا المجتمعات التي تغير شكل الحياة ونمطها وحتى أخلاق الناس بسرعة من المظاهر التي تمرنت لقرون طويلة. أما أحوال المرأة فأكثرهن فيها تحت بند المؤمنات المحتملة العقل والعلم والحلم والمكانة الرفيعة.

وهذا العنوان لا يوجد أي تشبه بين قصصها المتضمنة فيها، ولكن كل قصة لها ظروفها الخاصة، ولم تتكرر أي واحدة منها في حالة واحدة وكلها في حالات مختلفة. والكاتبة تحاول في هذه القصص أن تعبر تحرر المرأة من التقاليد الموروثة في المجتمع منذ زمن قليل، والرجوع الى حالات المرأة في الأزمنة الماضية التي تمارس بعض الحرف الشعبية لأنها دور اجتماعي إلى جانب أخيها الرجل، لكن عزلت المرأة بمرور الزمان عن الحياة العامة بتحويلات سياسية واجتماعية، فهنا يوضح إرادة الكاتبة للعنوان معناه النهوض من جديد من قبضة التقاليد الفاسدة.

عين ترى قراءات في الشعر والسرد والمسرح

قد اشتهرت في النقد بكتابتها الوحيد 'عين ترى قراءات في الشعر والسرد والمسرح' الذي تم النشر في سنة ٢٠٠٢م من دار الكتب القطرية. جعلت النقد التطبيقي منفتحاً على مناهج المتحاورة فيما بينها بليوننة مبدعة، وأنه قائم على رهافة الإحساس ونعومة الذوق، وجعلت منهج القراءة لديها رؤية واضحة تروم تحليل الظاهرة الأدبية وربطها بالأديب وبالواقع وبالتاريخ وبالكتابة النسائية في علاقتها بموضوع الرجل والكتابة في علاقتها بالتحويلات الاجتماعية العربية عامة والخليجية خاصة. توزعها الكاتبة على موضوع الشعر والقصة والأدب النسائي والمسرح كظواهر فنية وثقافية وفكرية عربية. وفي محور رؤية الشعر استخرجت قيمة المدح والصور الفنية والبلاغية في الشعر وكذلك بلورت الإحساس الحاد بالحياة وغيرها بذكر بيان من الشعراء المشهورين مثل أحمد بن يوسف الجابر ونزار قباني وأمل دنقل. وأما في رؤية المسرح فتقدم دراستين عن المسرح تتصل بالمسرح في قطر والعالم العربي. وفي باب رؤية السرد قامت بدراسة الواقع المتخيل في القصة العربية ونقد في مجموعة ليلي العثمان ودراسة في أدب يوسف إدريس ونظرية في ثلاثية نجيب محفوظ.

النبع الذهبي والأخيار الثلاثة

وأخيراً أنها أكدت قدرتها في المسرحية، وقد كتبت مسرحية للأطفال 'النبع الذهبي والأخيار الثلاثة' جديداً في سنة ٢٠١٣، تحكي المسرحية التي وضع رسومها الفنان الكبير سعيد الفرماوي عن بلدة يحاصرها الجفاف والغبار، ويفكر أهلها

بهجرها والرحيل عنها، وفيما هم يهيمون بذلك يظهر في الأفق كما في الأساطير شيخ جليل تبدو عليه علامات الحكمة والتعقل والوقار ويقف ليساعد بحكمته وعلمه أهل البلدة الموشكة على الموت ليس بسبب الظروف المناخية وحدها ولكن أيضا بسبب جهل بعض سكانها وجشع بعضهم الآخر. وهذه المسرحية الوحيدة وقد دخلت إلى كتاب القصص الطفولية من قريب الزمان.

إسهاماتها في القصة القصيرة القطرية

بدأت هذه القاصة القطرية إسهاماتها في القصة القصيرة القطرية بالنشر في الصفحات الثقافية بالصحافة المحلية لما كانت بالمرحلة الجامعية، و"أول نشرها في الجامعة 'الشمس والضوء الأخضر' أرسلها إلى صفحة 'أدباء على الطريق'، وكان عبارة عن تأملات في الكون والخلق، ولكن لم يكن النشر باسمها الصريح، وإنما بأحرف اسمها الأول (هن) خوفا من القبيلة عن صنعها سنوات من إعلان اسم الأنثى، بل الأمر عكس ذلك فصارت كتابتها بردا وسلاما على القبيلة.

ثم إنها كتبت لأكثر من عام في صحيفة اليوم السعودية، وكتبت عمودا لأكثر من عام أيضا في صحيفة الزمان التي تصدر من لندن. "وقد كتبت عمودا أسبوعيا في الراية القطرية خلال فترة ترؤس للقسم الثقافي عام ٢٠٠٨م. ثم اضمحلت في هذا

المجال قليلا. وإنها تكتب أيضا القصة في الصحف. وأخيرا قد صارت في عداد كاتبات القصة في بلدها"^{١٣١}.

إنها الأدبية التي جمعت ما بين عالم الفيزياء وروح المبدع. ويوجد أحيانا علاقة مباشرة بين التخصص العلمي والكتابة الأدبية وهناك أسماء كثيرة تجمع بين التخصص العلمي الأكاديمي في الطب أو الهندسة أو حتى العمل الدبلوماسي، على سبيل المثال ما أسعى في الطب والأدب الدكتور مصطفى محمود ونجيب الكيلاني والدكتور عبد السلام العجيلي وغيرهم. ومع ذلك عددها النقاد مؤلفة 'حالة تشبهنا' واسطة بين جيلين من النساء في بلادها، وهي من جيل الانجازات ومن الأهل المبدئة تغير التقليد في بلادها، ولذا التفتت فيها الى نماذج المرأة من الجيل الجديد بدون أن تختفي النموذج التقليدي، وحتى "أنها تعتبر نفسها جسرا بين جيلين وواسطة عقد بين نمطين يتعايشان معا"^{١٣٢}.

إسهامات الدكتورة هدى النعيمي في القصة القصيرة عظيمة ورفيعة مع قلة المجموعات والأزمنة -بمجموعاتها الأربعة فقط، ولكنها من حيث بنية السرد والموضوعات والإبداع متميزة من المجموعة الأولى حتى الآخرة بلا شك. وقد حملت دورا عظيما في نشر القصة القطرية بإبداعها فيها من حيث النمط والموضوع، ولذا تعرف

١٣١ محمد حسن الكواري، دليل المؤلفين القطريين، ط ١، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٢م، ص: ٢٧٨

١٣٢ الاسترجاع بتاريخ، /١٠/٢٠١٩، الرابط: <https://www.hdhod.com>

على الأوساط العربية كإحدى رائدات كتابة القصة القصيرة، وواحدة من الأسماء الأساسية في المشهد القصصي الخليجي.

إن قصصها في الحقيقة حكاية مثيرة حكاية الكتابة الابداعية، وتنتمي شخصيات قصصها التي تضح بالأفكار والرموز والرؤية إلى مختلف طبقات المجتمع. ولكل شخصية مأروقها الوجودي وإشكالها الذي يتعقد بتعقد اللحظة التي تعيش في كنفها. فالقصة لديها تنفتح على برهة مديدة، وهي إذ تنطلق من تفصيل صغير لكنهما تروح مثل الدوائر تتسع وتتداخل إلى ما لا نهاية. ومع ذلك أن كتابتها هي محاولة لتطهير حقول الألغام، نافية لاتهمها بالتحيز للمرأة. وقصصها كلها تتميز بفنيات عالية ووعي حاد بالإشكال الذي يعيشه كل من الرجل والمرأة في هذه المجتمعات. حاولت بهذه القصص الخروج من التقاليد المنتشرة في هذه المجتمعات. قصصها ابتداء حكاية خاصة بقصر المسافة بين الواقع والتخييل وترك التقاليد الأدبية المنتشرة فيها. أما لغتها يرى بين قصة وأخرى ومن تجربة إلى تجربة ثانية يلمس القارئ تطورا ملحوظا في اللغة وفي القدرة على إدارة السرد بسلاسة ورسم ملامح الشخصية بدقة.

دلال خليفة

دلال خليفة روائية ومسرحية وقاصة قطرية. مسقط رأسها الدوحة. وحصلت على درجة بكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة قطر، وتمتلك درجة الماجستير في الترجمة من جامعة هيريوت وات. وهي واحدة من أوائل الكاتبات في قطر لنشرت الروايات. ولها روايات ومسرحيات وقصص القصيرة.

القصص القصيرة:

- أنا الياسمينة البيضاء ٢٠٠٢ م
- الخيل وفضاءات البنفسج ٢٠٠٨ م
- عوالم صغيرة (حكايات) ٢٠٠٧ م

في الرواية:

- أسطور الإنسان والبحيرة ١٩٩٣ م
- أشجار البراري البعيدة ١٩٩٤ م
- من البحار القديم إليك ١٩٩٥ م
- دنيانا... مهرجان الأيام والليالي ٢٠٠٠ م

المسرحيات:

- إنسان في حيز الوجود (مجموعة مسرحية) ١٩٩٢ م
- التفاحة تصرخ... الخبز يتعري (مجموعة مسرحية) ٢٠٠٤ م

دورها في قصص قصيرة

مجموعتها القصصية الجديدة 'الخيال وفضاءات البنفسج'، التي تحتوي على

ثمانية قصص بعد أن جمعت هذه القصص التي كتبت ما بين ٢٠٠٣ م وأواخر ٢٠٠٨ م

ونشر بعضها في صحف ومجلات محلية وعربية، وعند النظر إلى المجموعة القصصية يجد الأديبة قد اعتمدت على لغة شفافة وشاعرية، هادئة، قاصدة أن يشاركها القارئ ذات الإحساس بالتوجع على شخصياتها، ولكن برغبة أيضا في الركون إلى هداة الحكى الأسر. ببناء سردي محكم يسحب المتلقي من وضعه العادي إلى حيث المشاركة الإيجابية والوجدانية.

وقد اختارت دلال خليفة قصة 'الخيول وفضاءات البنفسج' عنوانا لهذه المجموعة القصصية دون غيرها ويبدو أن سبب اختيارها لها كان لما تحتويه هذه القصة من شاعرية مفرطة معبرة عن حال الإنسانية بصور بيانية تارة تدور أحداث القصة حول بنفسج، البنت التي تعشق الخيول، لم توفق في حياتها الزوجية مرتين وتبحث عن الفارس الذي تعيش معه عمرها، هي تريده فارسا بمعنى الكلمة وعندما تختار شريكها تصر أن يدخل إلى ساحة العرس على فرسه ولكن هذا الفارس أيضا يخيب آمالها ويخدعها ويسلب منها مزرعة خيولها، ولا يعيد لها كبرياءها إلا الفارس الحقيقي الذي تركته هي من قبل من أجل من ظنته فارسها، ولكنها تعود، ولا تسقط فتصعد على فرسها وتنطلق في نهاية القصة.

وأهم ما يلفت الانتباه في قصة دلال خليفة أنها تعود إلى الفطرة لتجد فيها الخلاص والنجاة لذلك يجدها تتناول حياة الخيل التي تعيش منطلقة على طبيعتها، وهي في ذلك قاصدة لإحداث تداخل بين عالم الخيول وعالم البشر، مشبهة في أحيان كثيرة الخيول بالبشر، والبشر بالخيول فتقول بنفسج عن أحد الخيول: 'هذا الحصان

بالذات أشعر أن به الكثير من الصفات البشرية، بينما يجدها تشبه البشر بالخيال فتقول واصفة بنفسج: 'الانكسار لا يناسبها. لا يناسبها إلا القوة والمرح. جمالها في وقوفها مرفوعة الرأس كالمهرة' وهي في هذا تبحث في عوالم إنسانية حتى من خلال انغماسها في عالم الخيل وهي لا تقع في نطاق محلية الأحداث ولكنها تنطلق بها إلى العالم الذي يهم الإنسان عامة.

نشرت عدة مقالات وقصص بصحف ومجلات قطرية وعربية مثل: جريدة الشرق القطرية، ومجلة 'أعقاب' الثقافية القطرية. تعد دلال خليفة وأختها الروائية شعاع خليفة من رائدات الرواية العربية في قطر.

في مجال الرواية

تعتبر الكاتبة القطرية دلال خليفة من أغزر مجالها إنتاجا من كتابة القصة القصيرة إلى الكتابة للأطفال، من الشعر بالإنجليزية الموجه للمدارس الإعدادية والثانوية إلى الرواية، ثم المسرحيات والمقالة. صدر لها العديد من المؤلفات.

أما أعمالها الروائية فإنها ذات مستوى من السرد الناضج، مع الاعتناء بالعنونة والتركيز والاهتمام بالبداية والنهاية، وتوظيف الدلالات في المكان، وتعددية الأصوات وشحن الشخصيات كما تتطلب الأعمال الروائية المتفوقة؛ حيث تقوم بتعريف الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال السرد المتخيل بالدرجة الأولى؛ متخذة

الإنسان بؤرة اهتمامها، بالإضافة إلى كل ما يمس الذات الإنسانية، والكيان الإنساني كفكر، وكمعاناة.

تقول الكاتبة والناقدة القطرية نورة آل سعد بأن دلال خليفة اللوحة الروائية القطرية استكملت عندما انتصرت لعملية إحياء ودمج الشخصية القطرية مع المقتضيات الجديدة، ومع التطورات الحاصلة في التحديث السياسي والاجتماعي، وكأنما اختزلت الرواية القطرية.

وإن الميزان البنائي والأسلوبي لدلال خليفة قدم مساهمة كبيرة جادة للرواية القطرية التي قدر لها ان تتشكل في نصوص روائية لافتة ومتماسكة فنيا. وان روايات مثل 'من البحار القديم إليك' وكذلك 'أسطورة الإنسان والبحيرة'، و'أشجار البراري البعيدة'.

- الرواية 'دنيانا...' ترجمت إلى اللغة الإنجليزية
- والرواية 'أسطور الإنسان والبحيرة' إلى الفرنسية. هما من قبل وزارة الثقافة القطرية.

وهي عبرت شخصية (نورة) في الرواية 'أشجار البراري البعيدة' عن صورة الإنسان الجديد الذي مازال متبرعما وكامنا، كما دلت الرواية 'أسطور الإنسان والبحيرة' على أفق شعبي مسدود لمدينة لم تزل تتعلم لغة التمرد والثورة على أوضاع مادية وأزمات اقتصادية خانقة.

وفي الرواية 'من البحار القديم إليك' لجأت الروائية دلالة إلى صيغة رمزية متشابكة الخطوط ضمن موضوع رئيس ذي تأويلات اجتماعية وسياسية. وفيها الصور الغنية والرمز التي تقاطعت مع أساليب جديدة في الرواية الحديثة.

مسرحيات

بين المجموعة المسرحية الأولى للكاتبة القطرية دلالة خليفة والمعنونة 'إنسان في حيز الوجود' صدرت عام ١٩٩٢م والمجموعة المسرحية التي صدرت حديثاً عام ٢٠٠٥م بعنوان 'التفاحة تصرخ.. الخبز يتعري' حوالي عشر سنوات حافلة بعطاء روائي متميز لهذه الكاتبة المسرحية.

لقد كانت المجموعة المسرحية الأولى للكاتبة تسير في ركاب الزمن المسيطر الذي يسطو على أحلام الإنسان ويتسلط على إرادته وحدود فعله وينتهي بالإنسان مذعنا في نهاية المطاف كما حدث للسجين في مسرحية 'وجبة حساء' حتى لو كان متمردا في بداية الأمر ويبدو الإنسان متفلسفا مفلتا من واقعه هائما مع أفكاره كما في مسرحية 'إنسان في حيز الوجود' رغبة في الخروج من مسار الواقع الصارم وشروبه وجموده بل أن الإنسان يحس بالعجز التام في مسرحية 'الرحلة' لأنه عندما يبحث عن الأرض- الجنة التي يحلم بها يجد نفسه أسير كابوس لا يكاد يستطيع الأفلات منه!

في المجموعة المسرحية الأولى للكاتبة لا يبدو أن ثمة أفقا قريبا لمن ينشد الحرية والإرادة ويصبح الإنسان فأرا في مصيدة بل يغدو كتلك الخنفساء التي رآها الفيلسوف

في طفولته تحبها رغبتها في الحرية على الخروج من مأمنها لتقع بين 'برائن' النمل القاتل فما كان من الصبي إلا أن ضربها بحجر لتلبث آمنة ساكنة في بيتها الذي ابتناه لها.

أما في مجموعتها الجديدة فان الكاتبة تتجاوب مع الأجواء الجديدة المباشرة بأفاق من الانفراج وتحلل الأوضاع وانفساح الأشواق والرؤى يتجلى ذلك في نصوصها المسرحية الجديدة التي هيمنت عليها روح المفارقات والانكشافات والانفتاح على الآتي فهي تركز أساسا على جدل الأزمنة مع إرادة الإنسان ومخاوفه وهي تمثل بلا شك تقاطع الطرق وتحولات الذات والرغبة في ملامسة المستقبل.

الهواية

- الرسم
- التصوير الفوتوغرافية
- اللوحات الرقمية

شاركت في العديد من الفعاليات والندوات الثقافية محليا وعربيا. تشكل دلال خليفة رافدا سخيا للساحة الأدبية في قطر خاصة، وفي الخليج عامة.

المناصب

- مدرّسة لغة انجليزية (المستوى الإعدادي والثانوي) مشرفة تربية عملية لطالبات قسم اللغة الإنجليزية بجامعة قطر

- رآست قسم الرقابة الأجنبيّة في إدارة المطبوعات في قطر
- وأشرفت على تحرير القسم الإنجليزي بمجلة 'مأثورات شعبية' التي يصدرها مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣.

الجائزة التي حصلت عليها

حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الأدب عن مجموعة 'أنا

الياسمينه البيضاء' عام ٢٠٠٥ م.

الفصل الثالث

ملامح القصة القصيرة القطرية

إن القصة القصيرة في قطر تتميز من حيث الموضوعات والاتجاهات والأساليب، حتى معظم القصص تدور حول الموضوعات الاجتماعية وخاصة صراع التقاليد والتغيير مع مظاهر التجديد التي يشهدها المجتمع القطري. وأن معظمها تتضمن الاتجاه الرومانسي والاتجاه الواقعي.

وقد تدور قضية المرأة وحريتها ووضعها في المجتمع على معظم الموضوعات الاجتماعية، لأن معظم كتاب القصة الفتيات، والمعاناة الذاتية كما المعروف هي التي دفعت إلى بناء القضايا ومحاولة تغييرها. وتناولت القصة القصيرة فيها أيضا موضوعات أخرى مثل المواقف أو النزعة الإنسانية أو العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة وتصوير حياة الماضي ومعاناة الإنسان الخليجي في مجتمع ما قبل النفط وغيرها.

لا يمكن مقارنة القصة القصيرة في قطر بنظيرتها في الشام أو مصر، فأنها محلية لا تنزال حديث العهد. ويشهد فيها تطورا كبيرا بكل أجناسها. وتصير القصة القصيرة فيها زيادة من قبل الكاتبات عاما بعد آخر، وقد صبغت بطابع القلق والتمزق والرغبة الجامحة في تحطيم القيود حتى يستطيع أن الانطلاق على جيل القصصيات المعاصرات 'جيل التمرد والقلق'. وقد تضمنت القصة فيها على أربعة من المسارات هي التمرد والقلق، الهروب إلى الداخل، التهويم الرومانسي، والعودة للجذور.

"أما أسلوب القصة فهناك يرى الباحث أن معظمها في أسلوب السرد والوصف المباشر، والكاتب يصور الحدث بالوصف حتى أصبح السرد ورواية الحدث هو الأساس. وفي أغلب هذه القصص استخدمت ضمير المتكلم أو ما يعرف بالمعالجة الذاتية حتى تصبح بعض القصص عبارة عن مشاعر وأحاسيس ذاتية. وكذلك من أهم مميزات القصة فيها الطابع الخطابى المباشر في التعبير لذا تضاعف جانب التصوير والإيحاء والرمز في معظمها كما يرى الكاتب في كتاب القصة القصيرة في قطر" ١٣٤.

الطابع الرومانسي

هي حركة فنية، أدبية وفكرية نشأت في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد. تؤكد الرومانسية أو الإبداعية أو الرومانتيكية بأن قوة المشاعر والعواطف والخيال الجامح هو المصدر الحقيقي والأصيل للتجارب الجمالية، مع التركيز على شتى العواطف الإنسانية مثل الخوف والرغب والهلع والألم.

منذ بدايات القصة القصيرة في قطر حتى الوقت الحاضر غلب عليها الطابع الرومانسي من غيرها، ولهذا عوامل كثيرة ومنها أن معظم كتاب القصة القصيرة قد نشأوا وتعلموا على القصة الرومانسية لأن هذا الاتجاه شديدا في مجال القصة كقصص المنفلوطي ومحمود تيمور ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس وغيرهم.

١٣٤ الدكتور كافود، القصة القصيرة في قطر: النشأة والتطور، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م، ص: ١٩٠-١٩١

وللمجتمع والبيئة في قطر أثر واضح في بروز الاتجاه الرومانسي في القصة القصيرة، إذ أن التغيرات السريعة في بنية المجتمع القطري وتبديله إلى مجتمع متحضر والتغير الاقتصادي الهائل فيها كل هذه الأمور كان لها أثرها الواضح في تركيب الحياة الاجتماعية، بحيث أحدث صراع بين العادات والتقاليد والقيم التي يتمسك بها المجتمع وبين العادات والقيم الوافدة وبين مفاهيم حضارية جديدة - الكثير منها ربما يتعارض من تقاليد عربية وإسلامية خاصة - حتى أصبحت موضوعات معظم القصص تصور حالة القلق والحرمان والضياع التي تعيشها المرأة، وهي صاحبة المعاناة الحقيقية فحملت مسؤولية هذا الظلم فتعبر آلامها وأحزانها ومعاناتها بالقصة. مثلا قصة 'المرأة القنفذ' للقاصّة نورة آل سعد تصور من خلالها قلق المرأة ومعاناتها وضياعها وسط مجتمع لا يعطي للمرأة أية قيمة، وهي تقول "ماذا يجب أن أفعل؟ كيف أتصرف؟ هل آخذ تاكسيا؟ لكني لا أحمل مالا، عادة أحمل القليل من أجل بعض المشتريات التافهة لكنهم كانوا يتكفون دائما بالمصاريف.. للمواصلات والطعام والشراب والسكن.. وكل شيء.. وأي شيء.. وحينذاك ليس على أن أقلق أو أفكر أو أشغل بالي بأي عبء كان، أنا فقط أنفذ ما يقرر.. أمارس فوراً ولا أناقش.. هنا الكاتبة تبين عن تهمة المجتمع وتعددتها كآلة التي تتحرك دون إرادة منها. وهكذا الرومانسية تحاول الهرب والخروج من أسر الواقع وقيوده"^{١٣٥}، ولا تمتلك القاصّة القدرة على

١٣٥ الدكتور عبد الرحيم كافود، القصة القصيرة في قطر-دراسة فنية اجتماعية، جامعة قطر، قطر، ١٩٨٥م، ص: ١٨٢

تغيير الواقع، بل تحاول بتوضيح آلامها وأحزانها ومعاناتها لأن تنقذها والمجتمع أيضا من واقعها الخبيث.

أن قضية الزواج والطلاق واختيار الزوج من أهم قضايا التي تناولت القصة القصيرة في قطر، وتدور دورا كبيرا في بناء القصة الرومانسية فيها، وفي كثير من القصص خاصة في قصة الفتاة المحور الأساسي منذ بداية القصة هناك. مثلا أن فارق السن بين الزوج والزوجة سبب لكثير من المتاعب فتكون حياتها مشقة حتى يدفعها أحيانا الى الانتحار. ويجد هذه الظاهرة في كتابات من القاصات كلثم جبر، أم كلثم، نورة آل سعد، وهدى النعيمي وغيرهن. الكاتبة أم كلثم تصور هذه المشكلة في قصة 'الخطوة الأخيرة' واضحا، وهي تصورها بقول "أربعون عاما هي الجسر الممدود من الصلب بيني وبينك. أربعون عاما هي الفارق بين نبتي الأخضر المتعطش لدفقة ماء.. ورشة طيب.. وبين جذعك الداوي بلون التراب.. وأصابعك المهترئة الممتدة المتطاولة تطوقني كاخطبوط.. كخنجر تغرسه في عنقي المهزوم وأرتعاد.. وأنتفض.. كمحارب يحتضر.. وأعدو.. كأرنب بري جازع.. لأغتسل من رائحة الموت المتسلقة جسدي.. لكنها - رائحة الموت- دودة اخترقت قدمي العارية في غفلة وتسلفت عظامي.. وتشربها دمي، وألعق أنفاسي الممطرة حزنا. فإذا تكر المرأة كيف تخرج منه، فالطلاق حل له عنده، ولكن هذا في نظر المجتمع عار فينظر اليها نظرة احتقار، فتظل تعاني آلامها وأحزانها طوال حياتها وتفشل العلاقة بينهما بلا شك. وهذا تقول الكاتبة أيضا أخيرا الخطوة الأخيرة.. بعد خمسة عشر شهرا من العذاب والحزن المكبل.. الخطوة الأخيرة يا صغيري

المسكين.. ورقة الطلاق يا جدتي، متى.. متى سأحصل على بطاقة دعوتي للحياة يا جدتي.. ودوت صفعه حادة على وجهي. صرخت العجوز المتهالكة غضبا: أي عار تريدان أن تلحقيه بنا.. إنه رجل كريم.. وابن أسرة كريمة.. قرر أن لا يطلقك بل سيدعك تقيمين في منزلك هذا...^{١٣٦}.

وبالجمله جعل فارق السن بين الزوجتين مادة سهلة في إطار القصة القصيرة في الاتجاه الرومانسي. في الاتجاه الرومانسي أثر كبير للإيمان بالقدر، حيث يرى في هذه القصص روح الكآبة والحزن والاستسلام، وتنتهي هذه القصص بنهاية حزينة وترجع إلى القضاء والقدر.

"يصف محمد تيمور عن هذه الخاصية في القصة العربية الرومانسية، هي خاصة الروح العربي الساري، والطابع الشرقي الغالب، ذلك الروح المتأصل في أعماق النفس والطابع الموروث منذ أبعد عصور التاريخ.. هو القضاء والقدر"^{١٣٧} وكذلك في العلاقات العاطفية تنعكس الرؤية الرومانسية في القصة القصيرة أو الحب الذي ينشأ بين الرجل والمرأة، والهروب إلى الماضي. يقول الكتاب في كتاب 'القصة القصيرة في قطر'،

^{١٣٦} الدكتور محمد كافود، الدكتور حسين عبد، إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر دراسة فنية اجتماعية، مطابع

الدوحة الحديثة، قطر، ١٩٨٥م، ص: ١١٩

^{١٣٧} الدكتور عبد الرحيم كافود، القصة القصيرة في قطر-دراسة فنية اجتماعية، جامعة قطر، ١٩٨٥م، ص: ١٣٣

"وقد كان الرومانسيون يرون أن الانسان القديم كان يعيش على الفطرة، وقد تحققت عنده المساواة والعدالة، ولم تفسده الروح المادية، فكان سعيدا في حياته، وقد تعني الرومانسيون كثيرا بذلك داعين إلى العودة إلى الحياة البسيطة، وسعادة بعيدا عن قوانين المجتمع ونظمه التي تهدر حرية الفرد، وتصادر عواطفه ومشاعره باسم النظام والقوانين والعادات."^{١٣٨}

الاتجاه الواقعي

يطلق النقاد على الاتجاه الواقعي اسم الواقعية الفنية، ويقصدون بها التنبيه على استناد الأدب إلى الواقع، والتعبير عن هموم المجتمع وقضاياها المتنوعة، إضافة إلى الالتزام بقواعد الشكل الفني، فهي توصيف لمضمون العمل الأدبي، مثلما هي توصيف لشكله الخارجي، والتزامه بصفات جنسه الأدبي.

بعد تطور الرومانسية عند كتاب القصة القصيرة في قطر تبلور لديهم الاتجاه الواقعي، ومع ذلك يرى هذا الاتجاه مختلطا في القصة الرومانسية لأن أهم المظاهر لكليهما متساويا في الغالب، ولكن تختلف من أسلوب المعالجة، لأن القصة الرومانسية تعبر عن الواقع والقضايا والمشاكل في المجتمع لكن من زاوية فردية حيث تغلب لديها الجانب العاطفي والميل إلى الأسلوب الشعري في تصوير التجربة. "أما في الاتجاه الواقعي يعالج هذه القضايا بأسلوب نقدي وبطابع تحليلي محاولا للتحرر من قيود هذه

القضايا والتقاليد. يقول 'لوكاتش' عنه "هو النزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشرى في صورة مخلصه للحقيقة وصادقة مع الواقع. وفي قطر تدور الرؤية الواقعية في القصة القصيرة غالبية حول صراع التقاليد، وحرية المرأة ومشكلاتها لأن القاصات أكثر من القاصين كما ذكر. من هنا موجود معظم القصص للقاصات محورها الأساسي موضوع الزواج وما يتعلق به كقصة 'بداية الطريق' لمريم محمد عبد الله 'والزواج' و'المرأة القنفذ' لنورة آل سعد وغيرها"^{١٣٩}.

مثلا في قصة 'وهكذا سقط الصنم' لنورة آل سعد نرى وضوح القضية الاجتماعية ومواجهتها بأسلوب نقدي، وتصور فيه الصراع بين المرأة والتقاليد والموقف المتناقض في تصرفات الرجل حيال القيم التي يريد ان يفرضها على المرأة وبين سلوكه وتصرفاته الشخصية. "أخي الكبير صنمنا كبيرا.. قيد عقولنا وأهدر إنسانيتنا وجرنا الى تقديسه وإلى عبادته وإطاعة أوامره واجتناب نواهيه. كأنه جبار يسن قوانين حياتنا يظلل سماء بيتنا.. له الحكم من قبل.. ومن بعد وله الكلمة الأولى والأخيرة.. فهو الذي يقرر وينفي.. ويزوج.. ويطلق.. ويعلم ولا يعلم.. هو الذي يرضى ويغضب.. ويرحم ويقسو.. ويعدل ويتجبر.. دون منازع لحكمه ولا راد لقضائه.. يبين الكاتبة هناك استبداد الأخ الأكبر على شقيقاته ويحرمهن من كل حقوقهن. ثم تبين موقف المجتمع بتقاليده منها وتنقده واضحة خلال قصتها، وهي تقول أن نتحول نحن جوارى القرن

١٣٩ الدكتور محمد كافود، الدكتور حسين عبد، إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر دراسة فنية اجتماعية، مطابع

الدوحة الحديثة، قطر، ١٩٨٥م، ص: ١١٩

العشرين، من سلطنة الأب إلى سلطة الأخ.. إلى سلطة الزوج.. إلى ظلمة القبر.. معادلة قديمة منذ عهد الأمويين وليالي هارون رشيد، وجناح الحريم.. منذ قرون وقرون يمتلكنا هذا المصير المحتوم والشواذ منا تكتنفه لعنات القوم وشجب العادات والتقاليد..^{١٤٠} وهكذا يرى في القصص محاولة التغيير للواقع بالتحليل والكشف عن القضايا ودوافعها.

أما إذا نظر الباحث إلى قصص القطرية تعالج قضية الزواج، في قصة 'صفاء الروح' لناصر صالح الفضالة يصور فيها قضية الزواج من الأجنيات بالنسبة للشباب القطري حيث نشب بعض المشاكل في الحياة الزوجية لأن للمرأة الأجنبية عادات وتقاليد وهكذا للرجل القطري عادات وتقاليد ولم يستطع كلاهما أن يجريا مع غيرهما. يقول في القصة "وفي لندن يلتقي خالد بمجتمع جديد غريب كل شيء فيه مختلف عما عهده في بلده، زحام لم يعهده من قبل الوجوه غير الوجوه، اللغة غير اللغة، والنساء لا يخجلن من الغير أو من أنفسهن.. يكشفن أكثر مما يخفين ... ويقول أيضا قارنت بينها وبين صفاء.. جانبيت تعرف كيف تتلاعب بمشاعر الرجال تبدي محاسنها وتتدلل على حبيبها، في عيونها يبدو العبث، وأحيانا يبدو الانكسار والخوف والحزن، خليط من مشاعر قل أن يجدها الإنسان في امرأة.. أما صفاء فهي تتعثر في خطواتها وتتلجلج في كلامها، في عينيها خفر العذارى وعلى شفرتها: كلمات حب غير مسموعة، تفر إذا ما

١٤٠ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، القصة القصيرة في قطر النشأة والتطور، دار القطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م،

رأيتني.. ما أشد الفارق ما بين صفاء وجانيت.. وإني في بحر جانيت لغريق... ثم تجيء النقطة التنوير في القصة وهي يخبره أحد اصدقائه عن حبه مع جانيت، لقد عشت معها أكثر نت عامين كزوج بدون زواج... هذه الصدمة العنيفة يترك الفتاة فيذهب الى وطنه حيث يقول "الشرق شرق والغرب غرب يا صفاء.. ولن يلتقيا يا روح عمري أبدا.. هذه الأمور دفعت خالد (بطل القصة) الى تفضيل صفاء (ابنة عمه) على جانيت (حبيبته)".^{١٤١} وهكذا لكل من الرجل والمرأة هموم، وهما ينعكسان عنه في إبداعات قصصهما.

الزعة الإنسانية

لم تنحصر القصة القصيرة القضايا الاجتماعية وموضوعاتها فقط، بل تصور المواقف الإنسانية ممتزجة بنزعة إنسانية، ومع ذلك أن النزعة الإنسانية لا تخرج القصة عن واقعيتها، لأن واقعية القصة قد تكون المواقف الإنسانية أو اللحظات العابرة البسيطة تبين من الواقع بأبعادها الاجتماعية أو النفسية أو الفكرية.

"في قصة 'ليلي' لوداد عبد اللطيف يرى الجوانب الاجتماعية والإنسانية والنفسية معا، البعد الاجتماعي تبين فيها بتزويج نادية (الشخصية الهامة) من قبل أهلها لشخص لا يعرف عنه شيئا ولكن تعرف أنه رجل غني. ولكن لما تأخرت في الإنجاب فطلب أهل الزوج منه أن يتزوج غيرها، فقد تحولت حياتها الى جحيم، من هنا يوجد

الصراع النفسي واضحاً. ثم تذهب القصة وأخيراً أنها ترى طفلة صغيرة (ليلي) -التي تذهب إليها الدور الرئيسي في القصة - في لندن الذي ذهبت إليها لعلاج عدم الإنجاب وتتوطد العلاقة بينهما^{١٤٢}.

ثم يصبح الموقف الإنساني المحور الرئيسي في القصة هو أنها تفهم ليلي مصيبة بالسرطان وهي تقول: "ورفعت رأسي وقد شلتني المفاجأة وعلى الباب كانت تقف والدتها والدموع في عينيها وانسحبت بقوة ولم أر حزناً من قبل كالحزن الذي ارتسم على وجهها وشعرت بيد ليلي الصغيرة على وجهي وهي تقول: أمي تقول: إن ماء لندن هو السبب. قلت بثورة مكبوتة: انتظري هنا سأعود، وهرعت إلى الحجرة التي تصورت أنها ستكون فيها، أعلقت الباب ورأيت وقلت بصوت جاهدت أن يكون طبيعياً: إنه مرض الثعلبية... ولم أستطع أن أكمل.. دموعي تتساقط وكلماتي مختنقة فقد كانت تبكي، ومهدوء قالت: إنه السرطان، إن أيامها قليلة لا أعرف إلى متى ستعيش.. وضمت صغيرها إلى صدرها مرة أخرى كأنها تخشى أن تفقده هو الآخر... هكذا تستطيع للكاتبة أن تفتح العواطف والمشاعر الإنسانية بالنسبة لشخصية ليلي ومأساتها تؤثر فيه أكثر من غيرها حتى يكون الموقف الإنساني واضحاً من الأبعاد الاجتماعي والنفسي^{١٤٣}.

١٤٢ الدكتور محمد كافود، الدكتور حسين عبد، إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر دراسة فنية اجتماعية، مطابع

الدوحة الحديثة، قطر، ١٩٨٥م، ص: ١٨٢

١٤٣ الدكتور محمد كافود، الدكتور حسين عبد، الدكتور إقبال هيكل، القصة القصيرة في قطر، مطابع الدوحة الحديثة،

قطر، ١٩٨٥م، ص: ١٨٠

أهم الدراسات والأبحاث حول القصة القطرية

أنجزت دراسات كثيرة عن القصة القصيرة في قطر من أبرزها:

- 'القصة القصيرة في قطر-دراسة فنية اجتماعية'، الدكتور محمد عبد الرحيم كافود بمشاركة الدكتور حسين عيد، وإقبال هيكل.
- 'القصة القصيرة في قطر: النشأة والتطور'، الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، طبعت عام ١٩٩٦ م. ويتحدث عنها قائلاً: "عندما شرعت في دراستي عن القصة القصيرة في قطر ما بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٦ كان هناك شح في المصادر الموثقة والمراجع التي يمكن أن أطمئن إليها كباحث، ولم يكن الأرشيف... كافياً لتلبية احتياجاتي" ١٤٤.
- 'جدلية العجز والفعل في القصة القصيرة في قطر'، الدكتور حسن رشيد، الدكتور مراد مبروك من إصدارات 'المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث' تناول المؤلفان في هذا الكتاب البنية الفنية والمضامين الدلالية في مجموعات قصصية لثلاثة أجيال: هي جيل الرواد، وجيل الوسط، وجيل الشباب.
- 'القصة القصير في قطر: نشأتها، وأعلامها، وملامحها الفنية'، الدكتور محمد عبد الحكم عبد الباقي.

١٤٤ أمسية نقاش لمجموعة من الباحثين حول القصة القصيرة في قطر في الصالون الثقافي في ابريل ٢٠٠٦، منشورة بعنوان:

"شهادة من الدكتور حسن رشيد حول القصة القصيرة القطرية" ضمن مدونة القصة القطرية

<http://qataristory.blogspot.com>

- 'تجليات القصة مع تطبيقات في القصة القطرية'، باسم عبود الياسري، صدرت عام ٢٠٠٦ عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث.
 - 'مستويات التشكيل في القصة القصيرة في قطر في التسعينات-الجيل الجديد نموذجاً' الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك أصدرتها الهيئة العامة للشباب والرياضة في كتاب حمل عنوان 'نماذج من الإبداع الشبابي في قطر'، دراسات ومختارات من القصص التي نوقشت في فعاليات ورش القصة القصيرة والصالون الأدبي (١٩٩٥/٩/٧-١٩٩٧/١/٨ م).
 - 'أصوات الصمت-مقالات في القصة والرواية القطرية'، نورة محمد ماجد آل سعد: وخصصت فيها فصلاً للقصة القصيرة الحداثية في مجموعة 'أباطيل' للدكتورة هدى النعيمي.
- إن هذه الدراسات وغيرها كان لها أعظم أثر في مواكبة حركة نشر قصصية، تكاثرت في السنوات الأخيرة نتيجة عوامل كثيرة، أهمها: الإقبال المتزايد على الكتابة في هذا الفن السردى والتشجيع الرسمي للمبدعين

الباب الرابع

جمال فايز السعيد

الفصل الأول	: جمال فايز ومولده ونشأته
الفصل الثاني	: حياته العلمية والعملية
الفصل الثالث	: آثاره الأدبية
الفصل الرابع	: منهجه ومميزاته في القصص

الفصل الأول

جمال فايز ومولده ونشأته

هو أحد المبدعين القطريين الذين لا يثيرون ضجة كاذبة، ولا يعشقون أنفسهم إلى حد النرجسية، ولا يطاردون الشهرة بسياراتهم رباعية الدفع، يكتب في هدوء، ويمشي حافيا حتى لا يزعج الآخرين، حاسرا كما لو كان في بيته، مبتسما لأنها مش ناقصه تقشير.

"قصصه تنتهي قبل أن تبدأ، أو هي تبدأ حين تنتهي، هو نفسه لا يعرف ولا يريد أن يعرف لماذا، هو غير معني بأن يشرح ويفسر ويتفلسف، قصصه واضحة وضوح فطرية الأطفال، فيها واقعية لوحات علي ويوسف الشريف، وبساطه ألحان حسن علي" ١٤٥.

في أدبه تكتشف تفاهتك قبل تفاهات الآخرين، وعيوبك قبل عيوب أبطال قصصه، فتراجع نفسك وتحاسنها بينما أنت مستمر في السباحة معه، ثم أنه يعيدك للشاطئ من جديد ويوعدك بابتسامته ذات معنى. يعرض قصصه بطريقة العطارين في سوق العطار، وليس بطريقة الصيدليات الاستعراضية،

يكتب عن زمن جميل، كان فيه كل سكان قطر يسمعون صوت البحر ويشمون رائحته، ويعتبرونه بداية الكون ونهايته، يحترم الصغير الكبير، ويقدم البشر ما

١٤٥ إمام مصطفى، الفطري، مختارات من المقالات (عندما يتسم الحزن)، مطابع القطر الوطنية، دوحة، ط٢، ٢٠١٢م،

يستحق القداسة، الكل يعمل والكل يفرح برزقه، للحزن جلال وهيبة، وللفرح بهجة وانسراح، وللحياة طعم.

"ينتهي ولا تسألني كيف، إلى زمن السدرة والنخلة، والمسجد الصغير والمقبرة الصغيرة، يدعوك لأن تشاركه الرؤية بل ويغريك بأن تكتب معه. لو كانت الفرجان كما كانت على حالها، لوجدته أول المهنيين وآخر من ينصرف من المشيعين، وأول من يقدم يد المساعدة لمن يحتاجها. تركيبة فطرية لا تصلح للتجارة ولا للسياسة ولا للجندية، وكأنها خلقت لأن تكتب فقط. شخصيا لا أنوي الكتابة عن قصصه، ولا عنه شخصيا، وإنما أسعى خلف روحه الالهثة سريعة الايقاع، روحه الصريحة التي لا تخجل من أن تصارحك بمعاناة طفولتها وبؤس معيشتها وجفاف الواقع المحيط."^{١٤٦}

حين يقرأ الباحث قصص جمال فايز فإنه يعرف عنه أكثر مما يعرف عن قصصه، هو كاتب فطري بقدر ما جاسم زيني هو رسام فطري، يعني ببساطه ليست هناك أي مراوغات ولا خيل ولا فخاخ ينصبها في طريق الباحث والباحث يقرأه، هو منحاز للفريج القديم، ومتشكك في ناطحات السحاب، يحن للدكان ولكنه مضطر للتعامل مع المول والهابير، في هذه المنطقة يستدعي الكتابة لتخلصه من عناء القلب، يستدعيها فينسى السقف السولوتكس، ويتخيله دنشلا له رائحة الغابات والبحر والسفن، كده ببساطه ومن غير زعيق ولا احتجاج وتمرد ومصطلحات حنجورية.

قصاص أو قاص بطعم الماضي، يجلس الباحث معه فلا يحدثه عن نفسه ولا عن قصصه، وإنما يتركه يسأل الباحث لتكشف في إجابته براءته، حين يخرج له روحه ويقدمها له على طبق مخلوطة بحبات الكنار وعقود المشموم وبعض التمر.

هي ذات الحكايا والهموم التي يمكن أن يسمعها من فطري أحيل للتقاعد، أو سيدة تحكي قصتها لأخرى قابلتها مصادفة في حديقة البدع، أو جد يتمتم لزميله في عنبر كبار السن في الرمي، ذات الحكايا التي تخلطها وداد الكواري بالتوابل الدرامية، وتقدمها مع خبز الرقاق والهريس والساجو في الشهر الفضيل، حكايا بسيطة بساطة راويها.

وعلى الرغم من بساطته وبساطة إبداعاته، إلا أن ما يكتبه النقاد عن أعماله تعقد الأمور أكثر مما تبسطها، فسقوط الرطب من النخلة يتحول معناه عندهم إلى سقوط الذات في مستنقعات الوعي، والجلوس على الدكة في الحوش يصبح في عرفهم جلوس العالم الثالث منتظرا مرور العالم الأول لإلقاء تحية المساء، أما موت الأب ده بقى بالذات كوم، وباقي التفسيرات كوم تاني، يقولك يا سيدي... موت الأب بقى يعني موت التاريخ وموت الحضارة وانقطاع الحبل السري الواصل بين أبطال القصة من ناحية، والأبعاد الميثولوجية والأنثروبولوجية من ناحية ثانية (يادي الوقعة السوده) ثم إنهم دفنوه في بوهامور تحديدا، وليس في مقبرة سميسمة حصرا، وذلك معناه إن التطلع للشمال متأصل في روح الفقيد باعتبار إن بوهامور جنوب أو قبله، وعليه يستنتج الناقد أن الفقيد لم يكن متدينا وأن عياله أنذال وأي كلام.

وهكذا تطلع روح القارئ مع روح الفقيده البقاء لله، ويفرح النقاد بتشويه القصة وتعذيب وينشروها آخر انشراح بكلامهم الحنجوري الذي لا يؤدي ولا يجيب.

مولده ونشأته

جمال فايز السعيد هو الكاتب الأديب العربي المعاصر المشهور في مجالي القصة القصيرة والرواية في الأدب العربي المعاصر. اسمه الكامل جمال فايز خميس مبارك السعيد، هو قطري. ولد بالدوحة في مدينة أم غويلينة في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٦٤ م. نشأ وترعرع في أحضان والديه، رحاب عاصمة الدولة قطر.

"بدت عليه بوادر الفطنة والذكاء وأحب سماع القصص الخيالية والشعبية وخاصة تلك التي تتعلق بعالم الغيبات والجن والأرواح والصراع بين الإنسان والطبيعة، فوسعت هذه القصص مداركه العقلية والفكرية ليسبق العقل سنه في المساهمات والإبداعات الثقافية المختلفة، وكانت والدته الملجأ لهذه الأساطير حيث كانت تسرد عليه مجموعة من الحكايات والخرافات والأساطير فتأثر بها واشتاق إلى قراءتها ولكن الظروف الاقتصادية لم تسمح له باقتناء هذه الكتب ونمت علاقة بينه ودار الكتب القطرية للقراءة والإطلاع منذ نعومة أظفاره ليجد المجلة المفضلة وهي مجلة الأطفال 'ميكي موس' وكانت من المجلات المحببة إليه"^{١٤٧}. تزوج الفنان القاص

١٤٧ الدكتور محمد يوسف الندوي، الكاتب القطري جمال فايز قاصا، مجلة اللغة، ص: ٢٠١٦.

الممثل جمال فايز من إحدى كريمات من إحدى الأسر القطرية وله من الأبناء ريم،

خلود، خالد، جاسم.

الفصل الثاني

حياته العلمية والعملية

بدأ جمال فايز دراسته في مدرسة الخليج العربي الابتدائية وساهم في عدد من الأنشطة التربوية وخاصة النشاط الصباحي في الإذاعة والصحافة المدرسية بجانب المسرح المدرسي، كل هذه المساهمات أثرت فيه فتوسعت مداركه الفكرية والعقلية^{١٤٨}، وحصل على بكالوريوس جغرافيا تخطيط من جامعة قطر عام ١٩٨٨م. وكان صحفياً في جريدة الراية وترأس قسم الأنشطة الثقافية بإدارة الأنشطة والفعاليات الشبابية بوزارة الثقافة والفنون والتراث. وقد انحصر إنتاجه المطبوع في القصة القصيرة التي مارس كتابتها منذ عام ١٩٨٦م. حاصل على قلادة العنقاء الذهبية الدولية من مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال في دورته الثانية ٢٠٠٨م-٢٠١١م. مُنحت العضوية الشرفية من نادي الجسرة الثقافية الاجتماعي ١٩٩٦م، والعضوية في اللجنة التأسيسية بالجمعية القطرية للكتاب والأدباء. وتولى منصب أمين السر بمركز الإبداع الثقافي من ٢٠٠٨م إلى ٢٠١٠م. ويشارك في العديد من المهرجانات والملتقيات المحلية والخليجية والعربية.

تدرس أعماله القصصية ضمن المنهج المدرسي للغة العربية في الكثير من المدارس القطرية في المرحلتين الإعدادية والثانوية. ترجمت أعماله القصصية إلى لغات

١٤٨ حسن حسين. رحلة مبدع قطري جمال فايز بدأ ممثلاً واستقر في عالم القصة القصيرة. جريدة الشرق القطرية، صفحة

عديدة كالإنجليزية والسويدية والروسية والفرنسية. أعدت أربعة من أعماله القصصية للمسلسل الإذاعي 'قصص خليجية'.

اختارت الباحثة الأوكرانية لودميلا سافارا جالي أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستير، وقد حصلت على شهادة الدبلوم في الدراسات العليا ودرجة التخصّص في اللغة العربية وآدابها من جامعة تفريدا الوطنية، قسم اللغات الشرقية، وعنوان البحث 'تأثير الثقافة على الحياة الاجتماعية في أعمال جمال فايز'.

اختارت الباحثة التركية بتول شاهين أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستير من جامعة استنبول، اعتمدت الرسالة في أكتوبر ٢٠٠٦، عنوان البحث 'حياة جمال فايز، مؤلفاته وشخصيته الأدبية وتحليل مجموعته عنقاد البشر'. اختير جمال فايز ضمن ٦٠ أديبا عربيا معاصرا في مجالي القصة القصيرة والرواية العربية ضمن مختارات من الأدب العربي الحديث التي صدرت في كتاب بعنوان 'القراءة الأدبية للمتقدمين في العربية' عن دار النشر البريطانية، من تحرير الدكتور محمد علي عزيز، والدكتور جوناك البستي الأستاذين في جامعة بيل الأمريكية عام ٢٠١٦، وذلك لتعريف الدارسين الأمريكيين والأوروبيين بنماذج مختارة من الأدب العربي الحديث، وإثراء معارفهم عن الأدب العربي.

"وكتب عديد من الأدباء والكتاب حول أعماله القصصية. قدمت له فرقة مسرح النادي العربي الرياضي مسرحية 'حطام المسافات البعيدة' وهي مأخوذة عن

القصة تحمل نفس الاسم من مجموعته القصصية 'الرقص على حافة الجرح' وقام بإعدادها للمسرح الفنان إبراهيم عبد الرحيم وأخرجها الفنان عبد المنعم عيسى.. كما فازت بعض قصصه في بعض المسابقات وحصلت على درجات متقدمة أهلتها لنيل بعض الجوائز^{١٤٩}.

وقدمت عن أعماله العديد من الدراسات النقدية لعدد من النقاد العرب المعروفين ومنهم الدكتور مراد مبروك وحسين النجم وأنور جعفر وسيد الوكيل وشعبان يوسف وغيرهم.

قال الناقد الشاعر: إمام مصطفى عنه بشعره

"كاتب فطري بدون تزويق وكأنه يكتب تحقيق

تقدر توصف شغله بأنه قلب صديق يبوح لصديق

هوّه كمان فايت هيّمان بيفتش عن طعم زمان

في أماكن عيّروا ملامحها وعمائر بدل الفرجان

إزاي مش قادر يتصور إن الزمن الحلو اتغير

طعم الدنيا صبح مستورد نكهه صناعي ولون مش أكثر

ثم زمان زمن تعبير لازم رمز لكل ضمير

والفاعل يصبح مفعول والساهل محتاج تفسير

١٤٩ خليل إبراهيم الفزيع، جمال فايز بين الرحيل والميلاد من كتاب: في دائرة الإبداع، أدبيات وأدباء من قطر. دراسة نقدية،

ط١، مطابع الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، السعودية، ٢٠٠٨م، ص: ١٢٥.

يعني الفن دخل في المعمل دهع الزيرو وده مستعمل
ومعادلات وكلام مش فاهمه واللي بيقرأ عليه يتحمل
سدرة مين وديشه وحوش دهاحنا وصلنا لحلق حوش
لسه بيحلم ابيض واسود خايف اقوله حلمك بوش
حتى ملامحه بقت تراثيه ده بيتصور بالقحفية
ويدسلم ع الناس ويوسهم وييشرب ميت حنفيه"١٥٠

مقالات حول أعماله القصصية

إن المقالات الدراسية البحثية المتعددة حول أعمال جمال فايز تدل على قيمة أعماله الأدبية، ومنها آليات التشكيل السردية في القصة القصيرة المعاصرة في التسعينيات-الرقص على حافة الجرح نموذجاً بقلم الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، دراسة نقدية، نشرت في المجموعة القصصية الرقص على حافة الجرح وصفحة ثقافة وأدب بجريدة الراية القطرية. ويُتجول داخل ذاته ويتأمل عالماً يقتنص لحظاته... جمال فايز ينتزع شخصياته الهامشية من قساوة الحياة، بقلم الناقد زهير غانم، (١، ٢) جريدة الراية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٩٠٤، ٢٨/١٢/٢٠٠٣ م، صفحة الرقم ٢٩، القسم الثاني (٢-٢) العدد ٧٩٠٦، ٣٠/١٢/٢٠٠٣ م، صفحة رقم ٢٢. والمقالة المعنونة بـ'حول مجموعته الرقص على حافة الجرح ... جمال فايز

١٥٠ إمام مصطفى، الفطري، مختارات من المقالات (عندما بيتسم الحزن)، ط٢، مطابع القطر الوطنية، ٢٠١٢ م، ص: ٩٩.

والخروج من مأزق النص التقليدي' بقلم المرحوم الناقد أنور جعفر، جريدة الراية،
صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٢٣٧، ١٩/٠٢/٢٠٠٧ م، صفحة رقم ٢٢.

وكذلك المقالة التي تم نشرها في جريدة الشرق القطرية، ١٣/٠٥/١٩٩٩ م،
صفحة رقم ٢٥، بقلم الناقد القاص سيد الوكيل، عنوانها 'في مجموعته القصصية
الرقص على حافة الجرح.. جمال فايز مشغول بقارئه أكثر من نفسه'، إضافة إلى
المقالة المعنونة بـ'تنطلق من واقع البيئة الخليجية... مستويات الدلالة بين الرحيل
والميلاد في قصص جمال فايز' للناقد الأديب سيد الوكيل، والمنشورة في جريدة الشرق
القطرية، صفحة آداب وفنون، العدد ٥٦٤٥، ٣٠/١١/٢٠١٣ م، صفحة رقم ٣٧،
و'الرقص على حافة الجرح.. وتقنيات القصة القصيرة عند جمال فايز'، ألفها الناقد
المرحوم أنور جعفر، جريدة الراية القطرية.

والمقالة 'الكلمات تحولات على يديه إلى باقة ألوان... جمال فايز ينطلق من
البيئة القطرية إلى شمول الروح الإنسانية'، للشاعرة الناقدة عزة رشاد، جريدة الراية
القطرية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٩١٤، ٧/١/٢٠٠٤، صفحة رقم ١٢، و'التركيز
الأسر عند جمال فايز'، بقلم سعادة المستشار الشاعر حسين نجم، جريدة الراية
القطرية، ثفحة ثقافة وأدب، و'جمال فايز في مجموعته القصصية الرحيل والميلاد.
لغة حكائية رشيقة مفعمة برمزية الحياة والموت'، بقلم الناقد أكرم اليوسف، جريدة
الشرق القطرية، والمقالات الأخر كما تلي:

- 'بين ميلاد يبشر بالبدايات ومجهول ينذر بالنهايات... جمال فايز كاتب متمرد على الرتبة ويتشوق لكل جديد' بقلم الناقد شعبان يوسف، جريدة الراية القطرية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٨٧٧، ١/١٢/٢٠٠٣ م، صفحة رقم ٢٢.
- 'رحلة مبدع قطري.. جمال فايز.. بدأ ممثلاً واستقر في عالم القصة القصيرة' بقلم الناقد والمؤلف المسرحي حسن حسين، جريدة شرق القطرية، صفحة آداب وفنون ٢٥/٠٧/٢٠٠٤ م.
- 'القاص القطري جمال فايز ودار أوسع من الحلم' لعلي الستراوي، شاعر وصحفي من البحرين نشرت في جريدة الميثاق البحرينية.
- 'الفطري' بقلم الناقد الشاعر إمام مصطفى، نشرها في ملحق 'استراحة الجمعة' جريدة الراية القطري، الجمعة ٢/٤/٢٠٠٦ م، العدد ٨٧٤٩، صفحة ٣، زاوية شخصيات قطرية.
- 'الموروث الإنساني في الرحيل والميلاد' زاوية نافذة للرأي بقلم الناقد الدكتور عبد الرحمن مبروك، جريدة الراية القطرية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٨٣٦، ٢١/١٠/٢٠٠٣ م، صفحة رقم ٢٤.
- 'جمال فايز في قصص الرحيل والميلاد الدكتور.. يكتب كل ما علق بشأن ذاكرته من ضدى النوارس تاهت في حنينها' بقلم خالد زكريت.

- 'الحلم والواقع في الرحيل و الميلاد' زاوية نافذة للرأي بقلم الناقد الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، جريدة الراية القطرية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٨٤٩، ٣/١١/٢٠٠٣ م، صفحة رقم ٢٤.
- 'عناصر الثبات والتغيير في تجربة جمال فايز القصصية..من الرقص على حافة الجرح إلى الرحيل والميلاد'، بقلم الدكتور صالح هويدي.
- 'دراسة جمالية لإبداعات جمال فايز.. النوستالجيا والتعبير الدولي في قصص الرقص على حافة الجرح' هويدا.
- 'الرقص على حافة الجرح...قصص قطرية قصيرة جدا بامتياز' بقلم الدكتور نضال الصالح، مدرس النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب، جامعة حلب، نائب عميد كلية الآداب الثانية للشؤون العلمية.
- "قراءة في مجموعة 'الرحيل والميلاد لجمال فايز'.. انعكاسات الماضي بلغة رشيقة" بقلم كاتب القصة الأردني أيمن خالد دراوشة، جريدة الشرق القطرية، صفحة مدارات فنية وثقافية، العدد ٧٢٣٥، الإثنين ٤/٧/٢٠٠٨ م صفحة ٣٧.
- 'جمال فايز..وجمال القص' بقلم القاص السعودي حسن البطران، جريدة الشرق القطرية، صفحة الملف، العدد ٨٢٨٧، الأربعاء ٢٣/٢/٢٠١١ م، ص ٢٧.
- 'في تجربة القاص القطري جمال فايز: دروس في المحبة والانشغالات بتراث غني بالمثل' بقلم الشاعر علي الستراوي، جريدة أخبار الخليج البحرينية، صفحة الثقافي، العدد ٦٣٦٢١، السبت ١٢/١/٢٠١٢ م، صفحة ٦١.

- 'نحو توصيف المشهد السردي في قطر ... القصة القصيرة والتحديات التجريب'
 بقلم الدكتور محمد مصطفى، جريدة الراية القطرية، العدد ٢١٦٩.
- "الأخر في مجموعة 'الرحيل والميلاد القصصية' جمال فايز يقتص من الحداثة
 بالحداثة" بقلم الدكتور رامي أبو شهاب، جريدة الوطن القطرية، صفحة
 اتجاهات ثقافية، العدد ٥٩٣٦، الخميس ٢٠١٣/٣/٧، صفحة ٦١.

آراء و أقوال عن قصصه

قال الناقد شعبان يوسف مصري: كاتب يتأهب لكي يضيف للقصة القصيرة
 في بلاده بعدا ورائحة جديدين وحقيقيين، وجميلين.

قال الناقد الأديب سيد الوكيل: قاص شديد الإنصات لخطوات الزمن يتفقد
 أثرها بحصافة "قصاص".

قالت الشاعرة عزة رشاد مصري: صاحب إبداع متميز قادر على الإضافة.

قال الشاعر الناقد زهير غانم سوري: أثر أن يتطرح في قصصه الناس
 الهامشييين الطيبين الوادعين المستلمين للحياة.

يقول الدكتور مراد مبروك عن قصص الفنان جمال فايز "إن صورة الموروث
 الإنساني في مجموعة الرحيل والميلاد للكاتب جمال فايز والتي صدرت مؤخرا عن
 المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بدولة قطر ويعني في هذا الموضوع بتناول
 جانبين أو بعدين آخرين في هذه المجموعة وهما بعد الواقع الاجتماعي وبعد الواقع

الرمزي أو ما نطلق عليه الرؤية الحلمية التي تتطلع الشخصية إلى تحقيقها وما بين هذين البعدين تكمن حيرة الشخصية المعاصرة... ويؤكد الأستاذ شعبان يوسف عن أسلوب الفنان جمال فايز أنه "اجتماعية في بعض القصص يعالج الكاتب هموماً عديدة، ليست بعيدة عن حالت الإحباط التي تدهم الأزواج وربما ليست غريبة الأبناء وهي أيضاً عن الأجواء العامة الوجودية التي تنتشر في ثنايا القصص"^{١٥١}.

قالت الباحثة لودميلا سافا جالي أوكرائية: أعجبت بقصص جمال فايز وأنا سعيدة لأن الفرصة اتاحت لي لكي ألمس الشرق وأتعرف عليه وأستطيع القول بثقة إن نظرتي لكثير من الأشياء تغيرت خلال دراستي وبحثي في أعمال جمال فايز.

قال الناقد الدكتور نضال الصالح سوري: ينتمي جمال فايز الذي نهض بدور مهم في تفعيل المشهد القصصي في قطر، وهو أحد أبرز الأصوات التي تصوغ رهن التجربة القصصية في قطر.

قالت الناقدة الدكتورة وجدان الصائغ اليميني نجح في أن يجعل من قصصه لوحات تشكيلية نبصر من خلال حركة الون رؤى النص الملتزمة بهموم الإنسان المعاصر والمحاصر بثقافة الموت والشتات.

١٥١ خليل إبراهيم الفزيع، جمال فايز بين الرحيل والميلاد من كتاب: في دائرة الإبداع، أدبيات وأدباء من قطر. دراسة نقدية، مطابع الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، السعودية، ٢٠٠٨م، ص: ١٢٥.

ويقول الكاتب عبد الرحيم كمال: "يحيرني أمر الصديق والزميل المبدع جمال فايز فهو قاص جميل، يمتلك روح فنان حقيقي، يختزل الكون داخله، ال يبوح بسرّه حتى يخرجّه كائنا أكثر جما... ما أسأل ال وبريقاً على الورق وكثيراً نفسي: كيف يحتفظ جمال فايز داخل عقله ومشاعره بكل تلك الأحاسيس ويصنع لها شرنقة خاصة يحملها فيها أياما، وربما شهورا حبيسة داخله"^{١٥٢}

يقول الكاتب الناقد أنور جعفر "في يقيني أن جمال فايز وعي درس جيله جيدا لذا جاءت قصصه بهذا الشكل عميقة المغزى سهلة سلسلة الأسلوب مكتوبة بلغة أقرب إلى لغة الحياة اليومية الصحفية والإذاعية ليست مثقلة بالمحسنات البديعية والوشي والزوائد البلاغية لغة تشعر معها بمدى تمتع الكاتب بحس الراصد المدقق الذي اعتاد مراقبة الناس والمجتمع بإمعان وترجمة ما يرصد ترجمة أمينة وصادقة بلغة أدبية شخصية وذاتية لها بصمتها المميزة التي قد تصدمنا ربما ولكنها كما قلت شخصية ذاتية لها بصمتها الخاصة وتراكيها الحادة المشحودة جيدا عن قصد وليس ذلك من قبيل المجاملة النقدية بقدر ما هو تقرير حقيقة واقعة تقول إن لكل أديب أصيل أسلوبه الخاص به المطبوع بالدماغ ينبثق ويحدد نفسه في أعمال الكاتب ثم ينعكس عبر وعيه بطرق عميقة لا تنفصل عن مضمون العمل"^{١٥٣}.

١٥٢ عبد الرحيم كمال، الرحيل والميلاد، جريدة الراية، العدد ٧٩٠١، ٢٥/١٢/٢٠٠٣ م، ص: ٢٨

١٥٣ أنور جعفر، جمال فايز والخروج من مأزق النص التقليدي، جريدة الراية، العدد ٧٢٣٧، ١٩/٠٢/٢٠٠٢ م، ص: ٢٢

الفصل الثالث

آثاره الأدبية

١. سارة والجراد

المجموعة الأولى لجمال فايز السعيد، ظهرت السنة ١٩٩١ م، عن وزارة الثقافة بدولة قطر في ١١١ صفحة. تضم المجموعة ١٢ قصة أشهرها: سارة والجراد، وبقي العلم مرفوعا، الأم وآمال، الحائرون.

٢. الرقص على حافة الجرح

المجموعة القصصية 'الرقص على حافة الجرح' للكاتب جمال فايز، تقع في ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط وتضم على ١٣ قصة قصيرة هي الترتيب: 'الكهل الصغير'، 'حطام المسافات البعيدة'، 'فحيح العاصفة'، 'تابوت من لحم'، 'الرقص على حافة الجرح'، 'الشرنقة'، 'الركض في الوحل'، 'المكافأة'، 'يوم الحصاد'، 'إظلام'، 'في عرض الشارع'، 'توحد'، 'فئران وحجارة' كما تضم المجموعة نشر مختارات من الدراسات والمقالات حول المجموعة بأقلام نقاد وأدباء وكتاب وهم: الأديب نضال الصالح والأديبة هويدا صالح وكاتب القصة أيمن خالد دراوشة والأديب والناقد سيد الوكيل والناقد المرحوم أنور جعفر والأديب صالح هويدي والناقد الدكتور مراد عبدالرحمن مبروك بجانب نشر تلخيص لرسالة الماجستير للباحثة الأوكرانية لودميلا سافارا جالي الجدير ذكره أن المجموعة القصصية، 'الرقص على حافة الجرح' صدرت أول مرة في الدوحة في عام ١٩٩٧ م والطبعة الثانية في القاهرة في عام ٢٠٠١ م والطبعة

الثالثة والرابعة في بيروت في عام ٢٠٠٤م و ٢٠٠٩م، صدرت الطبعة الخامسة للمجموعة القصصية عن مطابع قطر الوطنية.

وعلى الرغم من أن مجموعته البكر 'سارة والجراد' عبرت عن 'تعثر' واضح في وعيه بخصائص الجنس القصصي وتقنياته، فإنه سرعان ما تحرر من ذلك في مجموعته الثانية: 'الرقص على حافة الجرح' التي تبدو على قطيعه واضحة مع ما اتسمت به مجموعة 'سارة والجراد'.

ترثي النصوص جميعا الخراب الروحي الذي لحق بالمجتمع القطري في المرحلة التالية لاكتشاف النفط، ويجهر ذلك الرثاء بنفسه منذ القصة الأولى 'الكهل الصغير' التي تعبر عن ذلك الخراب برمز شاف يكتفي عنه، ولا يقوله على نحو مباشر، فالغيمة الكبيرة التي علت سماء المدينة

ليست سوى تلك التغيرات الاقتصادية الطائشة التي أنتجت العائدات النفطية، والتي أنتجت بدورها مجتمعا مترفا بالمعنى المادي، ناحلا بالمعنى القيمي لما يضبط علاقات أجياله بعضها ببعض، ف'حجبت' بذلك 'أشعة الشمس' التي كانت تنتشر الضوء في نفوس الناس وبينهم، ولذلك لم يكن غريبا أن يقطب الفتى الاستئذان آخر في دخول كهل قبله إلى الطبيب: "تقدم.. شاب في عقده الثاني، غير أن الرجل استأذنه في دخول الكهل، ورد الفتى مقطب الجبين: هذا دوري، وأجابه الرجل باسمًا: أعرف، لكن كبر السن يا بني لا يرحم، وقاطعه الكهل هامسا: دعه يدخل.. تفضل.. إيه،

جيل قلبه من حجر، ولم يكن غريب"١٥٤ أيضا أن تهتف الخادمة من المستوصف بعد أن فارق الطفل الحياة قائلة لأسرته بلغتها العرجاء: هذا ولد أنت فيه مات، أجيب بيت ولا يودي المقبرة؟ ولم تكن الأسرة تعرف عنه شيئا.

وعبر قصص لملاح ترصد قصة 'حطام المسافات البعيدة' المفارقة بين جيلين، بل بين متضادين من القيم، يتمثل الأول في شخصية العجوز الأعشى الذي عاصر مع أبيه وطأة الظروف التي كان الخليجيون يعانونها في المرحلة السابقة لاكتشاف النفط، أي عملهم في حرفه الغوص، وما كانت تفيض به تلك المرحلة من قيم إنسانية معبرة عن المعنى الحق للحياة، ويتجلى الثاني في شخصية ابن العجوز الذي ولد المرحلة التالية لاكتشاف النفط فعاش حياة الهناءة، والدعة، التي تبدو بمنأى عن تلك القيم تماما، إذ بينما كان العجوز مستغرقا في تذكر ما قارعه من أهوال البحر وجبروته حين كان يعمل "تبابا".١٥٥

مع أبيه على ظهر سفينة للغوص على اللؤلؤ كان ابنه الشاب يثير بحركات سيارته الهلوانية الغبار خلفه، وحين أوقف السيارة "ترجل منها يحييه بصوت عال: هاي بابا، ودخل المنزل موصدا الباب خلفه"١٥٦

١٥٤ جمال فايز السعيد، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م، ص:١٧

١٥٥ التباب: الاسم الذي كان العاملون في مهنة الغوص على اللؤلؤ يطلقونه على من يقوم بأداء خدمات خفيفة على ظهر سفينة الغوص، ويكون عادة شابا صغيرا

١٥٦ جمال فايز السعيد، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م، ص:٢٣

وتهجو قصة "فحيح العاصفة" ما ينتجه الوعي الناقص لدى بعض النساء في معاملتهن لابنهن الوحيد من آثار تنتهي إلى ما انتهى إليه بطل القصة، أي إلى التسول واجترأ الأطفال عليه، ثم ارتطامه بأبيه الذي أراد أن يصنع منه رجلا بينما كانت أمه تقاوم ذلك بدعوى: "مالنا غيره صغير وما يفهم"^{١٥٧}، والذي وجدته، ذات يوم، مقعيا أمام باب مسجد يشكر من يجزل العطاء له، ويدعو لمن يتحدث معه: وقف أمامه يخرج نقودا من جيبه، وفي اللحظة التي قدمها إليه تلاقت عيناهما في اللحظة ذاتها. تسمر الفتى في مكانه، تحجرت أنفاسه، أما هو فلم يبادل الإحساس ذاته، أخذ نقوده من الأرض وقذفها في وجه وحيدته.

ولئن كانت المرحلة التالية لاكتشاف النفط قد أنتجت مجتمع معافي من الناحية الاقتصادية، فإن تلك العافية لم تبسط ظلالها الدافئة. كما يبدو. على طبقات المجتمع كلها، إذ ظلت ثمة طبقات تعاني العوز، والفقر، والحاجة، إلى الحد الذي كان يدفع ببعض ابنائها إلى حاويات القمامة بحثا عن بقايا الطعام، الأمر الذي ترصده قصة 'تابوت من لحم' مصورة من خلال اقتصاد حدثي المفارقة بين طبقتين اجتماعيتين، تتمثل الأولى في شخصية صاحب السيارة الفارهة، وتتجلى الثانية في شخصية العجوز التي ظلت تواصل بحثها عن بقايا طعام وأحشاء أكياس القمامة.

وإذا كانت النصوص السابقة قد استخدمت الرمز على نحو غير مضمّر كثيرا، فإن الرمز الذي تقدمه القصة التي تحمل المجموعة عنوانها: 'الرقص على حافة الجرح' يستلزم غير قراءة للنص لتحديد الكنائى في الألوان الثلاثة التي تمهض بها وعليها محكي النص: الأزرق، والأحمر، والأصفر، والأخضر، ولعلها. أي الألوان. رموز لقوى مختلفة يحاول كل منها تصدر واجهة الفعل في مفاصل الحياة كافة، الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، ويشي بذلك ما يمثله انتماء الجد إلى اللون الأخضر الذي رفض مشاركة حفيده في سباق الخيول، بوصفه تمثيلا لقيم وأعراف وتقاليد قديمة، وغير مؤهلة لتحقيق شيء في خضم الراهن: "أعلن عن تنظيم سباق كبير للخيول.. خرجت إلى غرفة جدي لأصعبه معي، لكني وجدته كما تركته.. تغوص أنامله في أعماق الحيته البيضاء، يحدق في رايته الخضراء.. همست بأسماء.. جدي، سوف نتأخر. قلت لن أذهب.

في ميدان السباق.. وضع على ظهور الخيول قطع قماش بعضها لونه أحمر وأزرق وأبيض، وآخر أصفر، وثالث لونه أخضر، ورابع أزرق.. تخطت خط النهاية الفرس ذات اللونين الأزرق والأبيض، تتبعها مباشرة ذات اللون الأحمر والأزرق والأبيض، بينما لاحت في الأفق ذات اللون الأصفر.

"وكما تهجو قصة 'فحيح العاصفة' وما ينتجه الوعي الناقص من آثار مدمرة في التربية، تهجو قصة 'الشرنقة' الوعي نفسه، وما ينتجه من تضاد بين الحقيقة والزيف. فبينما كان ركاب الطائرة يتخففون من ثيابهم، داخلها، كان ثمة امرأة تتشبث بردائها

الأسود الذي لا يظهر منه سوى عينيها، وتواجه محاولات التودد التي كان يبديها بعضهم بالصدود، لكنها سرعان ما تخلع، ليس رداءها الأسود فحسب، بل أكثر ثيابها، لتغادر 'شبه عارية' عندما تحط الطائرة في مطار أجنبي. إن هجاء الأعراف الاجتماعية الرثة يبدو الهاجس الذي يشد نصوص المجموعة بعضها إلى بعض، ويؤكد ذلك ما ترصده قصة 'الركض في الوحل' التي تقدم نقد آخر لما يتردد في المجتمعات المغلولة إلى الوعي الذكوري من قيم السلب والانتهاك للمرأة، ولحقها في ممارسة وجودها على النحو اللائق بالإنساني فيها. ففي تلك القصة تلقى الفتاة التي أحبت مصير فاجعا على أيدي أخوتها المفتولي الشوارب والعضلات، وكأنهم قد أزاحوا بدمها عن كواهلهم لعنة ثقيلة: "وجدتها ترقد في بركة من الدماء.. وبينما كنا ننظر مشدوهين كان الأخوة يحدقون

صوب السهام المغروسة في أشلائها ويرشفون كؤوسهم الحمراء".^{١٥٨}

ولئن كانت النصوص السابقة قد عنيت بما يمارسه الوعي الناقص من ردود أفعال جائزة خيال القيم الإنسانية بمعناها الاجتماعي، فإن قصة 'المكافأة' تعنى بما ينتجه ذلك الوعي خيال الابتكار، والإبداع، والإخلاص في العمل. إذ ما إن استقر المقام بالمدير الجديد الذي أثنى على الموظف المثالي في المؤسسة في بداية تسلمه لمهام عمله، حتى دفع بورقة إلى هذا الموظف مكتوب عليها: 'شكرا على الخدمة'. وعلى الرغم من أن محكي قصة 'إظلام'، يبدو مغايرا لمثيله في قصة 'يوم الحصاد'، فإن القصتين كلتيهما

١٥٨ الدكتور نضال الصالح، الرقص على حافة الجرح قصص قطرية قصيرة جدا بامتياز (مختارات من الدراسات ومقالات)،

الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م، ص: ٧٣

تهجسان بمؤرق اجتماعي واحد، هو عقوق الأبناء. ففي قصة 'يوم الحصاد' التي ترصد تحولا آخر.

من تحولات المجتمع القطري في المرحلة التالية لاكتشاف النفط التي عصفت بالكثير من القيم الإنسانية، يلتقط القاص موقفاً مأساوية مدججا بالمرارة في حياة أم كانت تخرج من حجرتها ظهيرة ومساء، تعمل في الصباح (فراشة)، وفي المساء تخطط ملابس النساء، وكلما قبضت شيئاً كانت تدس نصفه في جيب ابنتها، معللة نفسها بتحقيق حلمها ووصية أبيه بأن يشب عن الطوق فيدفع عنها بعض ما كابداه من شقاء، لكنها بدلا من أن تجني ثمار سهرها، وتعبها، كان 'الحصاد' خواء، إذ ما إن شب الابن عن الطوق واكمل شبابه حتى غادرها مسافرا، تاركا إياها نهبا للوحدة والعزلة، وذات مصادفة التقته في مجمع تجاري بعد طول غياب وإنكار، فسقطت مضرجة بحزنها، لكنها لم تنس حين صحت من المفاجأة أن "أخرجت صرة نقود في حجم الفؤاد، حلت عقدة الرباط، أعطته إياها، وابتعدت عنه يسبقها ظلها". وكذا تفعل قصة 'إظلام' التي تحكي نهاية أم عجوز وحيدة في المستشفى، بعد أن تقاذفها أبناءها محاولا كل منهم إلقاء مهمة إيوائها إلى الآخرة: "ليلي: أمنا في حالة يرثى لها. سالم: وماذا عسانا أن نفعل؟ ليلي: يأخذها أحدنا. سالم: أحمد هو الأكبر. أحمد: لا، لا، أنا لا أقدر. أعني. بل أقصد الدكتور. سالم: أتمنى، والله أتمنى، لكن زوجتي لن تقبل" ^{١٥٩}.

١٥٩ الدكتور نضال الصالح، الرقص على حافة الجرح قصص قطرية قصيرة جدا بامتياز (مختارات من الدراسات ومقالات).

الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م، ص: ٧٦

وتلي قصة 'توحد' من شأن الإنساني في الإنسان، الإنساني الذي لا يلقي بالا لتمييز العرق، أو اللون، أو الهوية، والذي لا تلبث أن تحاصره ثمرات الأخرين فتنتهي به إلى العدم، وإلى ما يطاول الجدران بين تلك المرأة الشقراء والرجل الاسمر اللذين وحدهما الحب للحظات: "توقفت الطائرة. فتحت الأبواب. خرجت شقراء بدينة من بوابة الدرجة الأولى وخرج أسمر نحيف من بوابة الدرجة الثانية. على إحدى درجات السلم، ومن غير قصد ولا موعد تلاقت النظرات، تعانقت.. تذكرنا البدء يوم أن كان الإنسان للإنسان، ووشاح من ضوء أبيض بيغلف جسدينا، تهيئه بنا الشمس في سخاء تام، منذ أن خلقنا وهي تمنحه لنا على حد سواء. وفي اللحظة ذاتها، كثر عدد الذين من خلفنا، اخترقت أصواتهم جدار اللحظة، فمضى كل منا في طريقه"^{١٦٠}.

وإذا كانت النصوص السابقة قد التفتت إلى ما هو اجتماعي، فإن القصة الأخيرة في المجموعة 'فئران وحجارة' تعنى بما هو قومي، وهي القصة الوحيدة التي تفعل ذلك من بين مجمل النتاج القصصي القطري منذ بواكيره الأولى في مطلع الستينيات. ولا يعني الكاتب في قصصه الاجتماعية بحال الإنسان فقط، بل ينزع أيضا إلى تصوير حال الحيوانات والفرشات، "فيجده يصور كلبا جائعا يسعى إلى صناديق القمامة ليبحث عن طعام لجرائه... وحينما يجد. لا تمهله السيارات المسرعة حتى يصل إلى الجراء الصغيرة الجائعة. تغلب على هذه المجموعة ذات السرديات القصيرة.. الروح الإنسانية وذلك التعاطف مع الكائنات جميعها. ثم يعود الكاتب للرمزية في قصة: فئران

١٦٠ جمال فايز السعيد، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م، ص: ٧١

وحجارة يصور الوضع الفلسطيني البائس.. ويرمز بالحجارة إلى أطفال فلسطين الذي يقدمون حياتهم ثمنا لهذا الوطن.. ولإسرائيل بالفئران التي تقرض أرض هذا الوطن

شبرا شبرا"١٦١

والنصوص عامة تهجس بالجوهرى من الواقع أو الأكثر حرارة فيه وإلى حد يبدو القاص معه أشبه ما يكون بباحث اجتماعي تقترى عيناه ما يتره الواقع حوله من قروح، وما يتفصد عن الجسد الاجتماعي من مباءات، حتى كأنما ثمة عدسة تصوير ترافقه، فما إن تحط عيناه على مشهد إنساني مثير، حتى تسارع تلك العدسة إلى اختزانه في الذاكرة، ثم تحوله إلى نص إبداعي موار بالحرارة والقسوة.

والأغلب الأعم من النصوص ينتهي إلى ما يصطلح عليه بالقصة القصيرة جدا، فالكثير منها لا يجاوز نصف صفحة من القطع المتوسط، وبعضها لا يتجاوز عدد مفرداته المئة، وهي في الحالات جميعا تحقق انتماءها إلى ذلك الشكل من أشكال التعبير، أي القصة القصيرة جدا، بامتياز واضح، ليس بسبب اقتصادها اللغوي والحدثي فحسب، بل بسبب تمكن القاص أيضا من صياغة موادها الحكائية الخام على نحو شديد الاختزال، والايحاء، والممتلئ بالرموز ذات الحمولات الدلالية العالية، والتي تثمر فعالية التأويل وتخصب تعددية القراءات، وتحقق ما يقوله 'بارت' عن الدور الذي يؤديه الرمز في العمل الأدبي، أي ما يتيح من تعدد المعاني. وغالبا ما يلجأ

١٦١ هويدا صالح، دراسة جمالية لإبداعات جمال فايز النوستالجيا والتعبير الدلالي في قصص الرقص على حافة الجرح

(مختارات من الدراسات ومقالات)، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م، ص:٨٥

القاص إلى تقنية "الاسترجاع" (Retrospections) التي تنتج مفارقات سردية (Anachronous Narratives) "ذات ساعات" (Amplitudes) طويلة غالباً بسبب طبيعة الأداء القصصي الذي يحدد تقنيات القص في معظم نصوص المجموعة، أي القصة القصيرة جداً، وغالباً أيضاً ما تتكى تلك الاسترجاعات إلى الفعل 'تذكر' كما في قصة 'حطام المسافات البعيدة':

"وتبسم لما تذكر ما كان يسمعه من البحارة عن والده أو مشتقاته، كما في قصة 'فحيح العاصفة': يسترق النظر إلى السماء والسمع لأزيز العاصفة، فتحي في مخيلته ذكريات صباه واللعب تحت المطر مع رفاقه الصغار، ووالده الذي رآه ذات مرة فزمجر وتوعده بالضرب، فهرب خائفاً إلى المنزل واحتوى بوالده" ^{١٦٢}

ولعل أهم ما يميز لغة السرد في المجموعة هو تكثيف القاص لها في جمل لا تتجاوز في كثير من الأحيان المفردتين فحسب وهي عامة، لغة إبلاغية لا تناوئ نفسها، ولا تقوم بوظيفة الاختيار، والتحويل والتصحيح، وإعادة كتابة النصوص. المجموعة القصصية 'الرقص على حافة الجرح' تثير من الوهلة الأولى بعض الأسئلة التي تتعلق بتقنية الكتابة عند القاص جمال فايز منها "لماذا اتجه الكاتب إلى قالب الإيجاز والقصر الشديدين في أغلب القصص؟ ولماذا قام بإقصاء أعراف كانت متبعة في منظومة القص العربي؟ منذ البدايات وخلال حقبة الستينيات التي احتفظت ببعض

٢٢ الدكتور نضال الصالح، الرقص على حافة الجرح قصص قطرية قصيرة جداً بامتياز (مختارات من الدراسات والمقالات)،

الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ٧٩.

أصداء البدايات، مثل وصف المكان والشخصيات وغيرها من أعراف القص التقليدي رغم تمسكه بعنصر الحكاية من شخصية وحدث وفضاء مكاني وزمن وسرد إن المجموعة القصصية 'الرقص على حافة الجرح' تتضمن من ١٣ قصة قصيرة يغلب عليها الطابع المحلي وتتميز بوحدة التأثير الكلي ووحدة الاندفاع والمحافظة على عنصر الدفاع والاهتمام التي يتفجر في النهاية بخاتمة يمكن أن يتوقعها القارئ أو لا يتوقعها ومع ذلك يترقيها كما تتميز بالإيجاز والقصر لكنه ايجاز مؤثر وحيوي لأن كل كلمة وكل جملة عنده محملة بالمعاني والدلالات وبأكبر قدر من الأيحاء الذي يعوض ذلك القصر والإيجاز المعتمد من الكاتب.^{١٦٣}

وبهذا المعنى، فإن ما هو كنائي في المجموعة نتيجة بنية القص لا لغة السرد القصصي. ومن اللافت للنظر إثارة القاص المفردة شديدة الحضور في غير موقع، لكنها تستهلك نفسها بسبب حضورها في أكثر من نص، وبسبب ما تثيره من نشاز إيقاع الجملة العصبية. وبسبب من طبيعة الجنس الأدبي الذي يصوغ نصوص هذه المجموعة، أي جنس القصة القصيرة جدا، فإن الحوارات بين الشخصيات تبدو ضامرة كثيرة، وفصيحة، في أغلبها الأعم باستثناء ما تقدمه قصة 'الكهل الصغير' من رطانة في لغة الخادمة، وبعامة، فإن لغة الحوار لا تشير إلى انتماء الشخصيات إلى بيئة بعينها، ولا

١٦٣ أنور جعفر، حول مجموعته "الرقص على حافة الجرح" جمال فايز والخروج من مأزق النص التقليدي (مقالة)، مختارات

من الدراسات والمقالات، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م، ص٩٧

تحدد وظائفها الاجتماعية أو سوايتها الثقافية ومخزونها المعرفي، وتطابق في الوقت نفسه لغة السرد الفصيحة ولا تتميز منها.

غير أن ذلك كله لا ينتقص شيئاً من تملك القاص الكثير من أدوات القص المعاصر وتقنياته وانجازاته الحدائية، التي يبدو من خلالها صوت قصصية مغايرة للسائد من الأصوات الأخرى التي تصوغ راهن التجربة القصصية في قطر.

٣. الرحيل والميلاد

صدرت المجموعة القصصية الثالثة للكاتب القاص المتميز جمال فايز بعنوان 'الرحيل والميلاد' سنة ٢٠٠٣ م. وقد صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، احتوت على ١٦ قصة قصيرة، هي الترتيب: تبقى من شظايا المحار، دوبيات الباب الخشبي، يوم العيد، بشر من الأكفان، قرابين مياه البحر، الصقر، وباء الفؤاد الجمائم البيض، زهرة، ضجيج الصمت، أرواح البيوت، قطعة الصقر، تحت ظل النخيل، الرحيل والميلاد، جذور الكرسي المتحرك، آخر البشر من لحم ودم.

تميز هذه المجموعة القصصية بست عشرة قصة رائعة وعبارات صغيرة ومعاني واضحة وحوارات قصيرة تقول شاعرة وكاتبة مصرية عزة رشاد "ومن أجمل ما يميز هذه المجموعة القصصية 'الرحيل والميلاد' إنها احتوت على ست عشرة قصة

جاءت في ايقاعات سريعة وبجمل قصيرة وحوارات قصيرة مكثفة ومدلية بالمضمون الذي يبتغيه القاص.^{١٦٤}

تطور إبداعه في الكتابة القصة القصيرة في هذه المجموعة 'الرحيل والميلاد' أكثر من مجموعتيه، في المجموعة الأولى يوجد بعض ضعف الفنية ولكن المجموعة الثالثة تخلصت منها "والمتتبع لمسيرة جمال فايز القصصية يلحظ تطورا ملحوظا ما بين 'سارة والجراد' و'الرحيل والميلاد' فالأولى تمثل البداية الأولى للكاتب حيث يوجد بها بعض المزالق البدايات بينهما المجموعة الثالثة التي صدرت بعد الأولى بإثني عشر عاما تخلصت من هذه المزالق الفنية.^{١٦٥}

تتميز المجموعة القصصية 'الرحيل والميلاد' لجمال فايز بأشياء كثيرة يزخر بها إبداعه سواء في الشكل أو المضمون. فبالنسبة للشكل فإن ما يميزه هو هذا البناء الفني للنص الذي اختاره الكاتب لكل قصة كي يحقق مضامين معينة لا يصلح لها ولا يبرزها إلا هذا البناء. أما المضمون فأهم ما يميزه هو تناوله لأحداث تتنوع تداعياتها وفكراتها وهي حقائق واقعة في كل مجتمع أيا كانت ثقافته لأنها تمس الإنسان وتهم الإنسان سواء على الصعيد الثقافي والاجتماعي والأسري. ومن أجمل ما يميز هذه المجموعة

١٦٤ عزة رشاد، جمال فايز ينطلق من البيئة القطرية إلى شمول الروح الإنسانية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٩١٤،

٢٠٠٤/١/٧، ص: ١٢

١٦٥ الدكتور مراد عبد الرحمان مبروك، مختارات من دراسات ومقالات تناولت المجموعة القصصية 'الرحيل والميلاد' ط ٣،

مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر، ٢٠١٢م، ص: ٩١

القصصية 'الرحيل والميلاد' إنها احتوت على ست عشرة قصة جاءت في ايقاعات سريعة وبجمل قصيرة وحوارات قصيرة مكثفة ومدلية بالمضمون الذي يبتغيه القاص.

اختار الكاتب هذا العنوان لأن في هذه المجموعة قصة قصيرة اسمها 'الرحيل والميلاد' أسلوب بعض الكتاب لاتخاذ عنوان كتبهم لأنهم يتخذون اسم فصل من هذا الكتاب. في المجموعة القصصية 'الرحيل والميلاد' للكاتب العربي جمال فايز، الصادرة مؤخرا ستلاحظ أن هاجسا واحدا مشتركا بين قصص المجموعة كلها، وإن كان هذا هاجس -الهم- تتعدد تجلياته ومعالجاته بأشكال مختلفة، ورغم أن العنوان الرحيل والميلاد والذي هو عنوان إحدى قصص المجموعة، هو الوحيد الذي يدل على تأكيد هذا الهاجس، فضلا عن إنه العنوان الوحيد -أيضا- بين عناوين القصص الأخرى، الذي يأخذ الثنائية العكسية من حيث اختلاف المآلين، الرحيل الذي ينذر بالنهايات الأبدية، والمجهول، أما الميلاد فيشي ويؤذن بالبدايات والتفتح والازدهار، هذه الثنائية مثل ثنائية مثل ثنائية الهدم والبناء، البداية والنهاية، وإن كان الرحيل يعني أكثر من معنى، فإن كان الكاتب يقصد بالرحيل إنه النهاية الأبدية أو الموت، فكان من الطبيعي أن ينص عليه بذلك، ولكن الكاتب ترك العنوان بهذه الصيغة المراوغة، وإن كانت القصة ذاتها، تعني في تفاصيلها هذا الرحيل الموت /النهاية، فهذه الثنائية التي تبدت وظهرت بشكل واضح وناصح في العنوان وفي القصة ذاتها، تظل تتراوح بتضاريس تعبيرية

كثيرة، وبألوان تتدرج حسب الاستخدام النوعي الذي يقتضيه الموقف وتتطلبه الحالة.^{١٦٦}

المجموعة 'الرحيل والميلاد' تنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب الموضوع وهي: الموروثي، الاجتماعي، الرمزي. ومجموعة 'الرحيل والميلاد' تحتوي على ست عشرة قصة قصيرة وتدور في ثلاثة جوانب على مستوى المضمون وهي: الجانب الموروثي، الجانب الاجتماعي الحاضر والجانب الرمزي الاستباقي أو الرمز المقترن بالمستقبل^{١٦٧}

ففي الجانب الأول الموروثي ويعني به حنين الشخصية إلى الموروث الماضي بعد أن هرب منه الجيل المعاصر ووصل إلى حد القطعية عنه في بعض القصص أي أن هذا الجانب يصور طبيعة الواقع المعيشي عند بعض الشخصيات التي تهرب من موروثها وأصالتها وجذورها التاريخية وتحاول الانفصال عنه بكل السبل الممكنة والجيل المعاصر يرغب في المحدثات ويرغب عن التقاليد والتراث كما في قصص 'وما تبقى من شظايا المحار' و'دوبيات الخشبي' و'يوم العيد' و'الحمائم البيض' و'الرحيل والميلاد'.

ففي القصة 'ما تبقى من شظايا المحار'، يجد الباحث الشخصية التي تتحسر على الماضي الذي هجره الناس وقد أصبحت السفين القديمة التي كانت مصدر رزق للمجتمع شبها يهرب منه الجيل الحاضر وقد تغير في المدينة كل شيء وحملت

١٦٦ شعبان يوسف، مختارات من دراسات ومقالات تناولت المجموعة القصصية "الرحيل والميلاد" ط٣، مطابع قطر الوطنية،

الدوحة، قطر، ٢٠١٢م، ص: ٨٠.

١٦٧ الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك، مختارات من دراسات ومقالات تناولت المجموعة القصصية "الرحيل والميلاد" ط٣،

مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر، ٢٠١٢م، ص ٩١

الرافعات السفن القديمة ووضعها في مكان بعيد بينما احب السفينة لا يملك غير موال قديم يردده بين أونة وأخرى وشلاة الاستسقاء لم تعد تجدي شيئاً في واقع لفظ كل موروثه وتبراً منه. وفي القصة 'دويات الباب الخشبي' الأب يرفض بيع البيت لكن الأبناء يصرون على بيعه ويتحقق لهم ذلك عندما يطرقون الباب ذات مرة فلا يرد ويجدونه جث هامدة حينئذ يشرع الأبناء في التخلص من البيت الذي يجسد عراقة المكان وأصالته.

وفي القصة 'يوم العيد' يجد الباحث الأبناء الذين لا يسألون في والدهم ولا يوجد من يؤنس وحدة الأب وعزلته غير خادمة ويتحسر البعض على الخيام التي انقرضت ووحلت محلها المباني الاسمنتية وفي 'الرحيل والميلاد' لا يحزن الأبناء على موت أبيهم ويتلقون العزاء بلا مبالاة بينما الذي يذكره صديقه في رحلة الحياة التي يتعجب من سلوك الأبناء وهكذا يجد الباحث القصص التي تمثل هذا الجانب الموروثي تعكس فقدان القيم الإنسانية النبيلة لدى الأجيال المعاصرة التي لفظت الانتماء لحضارتها وفكرها وثقافتها وبيئتها الزمانية ومكانية بل أنها تسخر من كل ما يمت بصلة لتراثها القديم حتى الأبناء يتلقون نبأ وفاة أبيهم بسخرية ولا مبالاة يقول: "مسح على وجهه ينطق الشهادتين اتجه إلى أبنائه الثلاثة يعزيمهم في فقيدهم استاء من الذي رآه في وجوههم حاول بتعبيرات وجهه تذكيرهم بالحدث الجلل لكنهم واصلوا مبتسمين يشكرون المزين مجيئهم إلى المقبرة، تركهم مبتعدا يضرب كفا بكف"^{١٦٨}. بينما ينظر إلى

الشجرة فيرى الدفء النبيل بين العصافير الأم وصغارها على حين هذا الدفء أصبح مفقودا في بني البشر.

أما عن الواقع الاجتماعي، أنه يتمثل في العديد من القصص المجموعة منها 'ضجيج الصمت' و'أرواح البيوت' و'قطعة السكر' و'تحت ظل النخيل' و'جذور الكرسي المتحرك' و'آخر البشر من لحم ودم'.

ففي القصة 'ضجيج الصمت' رجل الذي يبلغ نبأ وحيدته أثناء الاجتماع وتتداعي عليه في هذه اللحظة صورة والده الراحل ويعكس الكاتب بحس إنساني مرهف مشاعر الأب في هذه اللحظة الإنسانية القاسية على النفس.

وفي القصة 'أرواح البيوت' تعكس طبيعة المتغيرات في حياة الزوجة العصرية التي تترك زوجها يستيقظ مبكرا لعمله بينما هي تغط في نوم عميق حتى أن الرجل اعتاد ان يتناول الإفطار في مقر الشركة التي يعمل بها ونسي تناول الإفطار في البيت وذلك بعد أن تزوج وهو في الخمسين من العمر وينتقد الرجل تصرفات زوجته وسلوكياتها الحمقاء فهو مهموم بالواقع المعيشي لكنها هي مهمومة بأكل حبات اللوز والمسلسلات التلفزيونية الهابطة ولكن في عامة التاسع من الزواج وقف يحملق في قطعة السكر بشرية وهي معالجة رومانسية تعبيرا عن حالات الملل التي تعيشها الشخصية مع الزوجة التقليدية غير الواعية بأمور الحياة وطبيعة الواقع.

وفي قصة 'تحت ظل النخيل' الرجل الذي يملك حسا إنسانيا نبيلًا حيث يخرج كل يوم بسيارته ليخفف من قسوة الحر على البسطاء وتعكس في الوقت نفسه التباين الاجتماعي في الواقع الحياتي الإنسان الذي يتحدى الاعاقة ويرفض مساعدة الآخرين ويبيع الجرائد الآخرين معتمدا على نفسه لأنها صورة الإنسان الذي يتحدى الصعاب في 'قصة جذور الكرسي المتحرك' ولكنه يعكس اختلال التراكب الاجتماعية في 'آخر البشر من لحم ودم' حيث تعالج قصة الرجل ملمع الأحذية تسوء حالته المادية ويوضع في النهاية في صندوق القمامة دون أن ينتبه إليه أحد غير كلبه وهكذا يجد الباحث هذه القصص تعكس البعد الاجتماعي في شتى جوانبه.

أما البعد الأخير الذي تجسده هذه القصص ويشكل خطوة فنية رمزية في قصص جمال فايز فهو الحلم الفني ويعني به الواقع الحلبي الذي يتوق الراوي إلى تحقيقه ولكن تقف بعض العقبات أمام تحقيق هذه الرؤية الحلمية يجد ذلك في قصص 'بشر من الأكفان' و'قرايين مياه البحر' و'الصقر' و'وباء الفؤاد' و'زهرة' ففي 'بشر من الأكفان' هناك هولوكو العصر الذي يتظاهر الناس ضده لكنهم لا يستطيعون فعل شيء له لأنه رابط فوق اكتافهم وفي 'قرايين مياه البحر' يجد الامواج العاتية التي تتحول الى نيران وتكتسح كل شيء أمامها بينما الصقر الذي يمت من المحيط إلى الخليج قد انهار في 'قصة الصقر' ولم يعد فيه رمق المقاومة هولوكو العصر وذلك بعد أن دب الوباء الصهيوني في الفؤاد العربي في قصة 'وباء الفؤاد' وتضيع 'الزهرة' من الرجل العربي الذي ظل يلهث خلفها حتى أصيب بالجنون وعلى الرغم منذ

لك لم يستطع الوصول إليها. وهكذا يجد أن قصص الرحيل والميلاد تشكل ثلاثة أبعاد جوهرية هي بعد الإنساني والاجتماعي والواقعي والحلبي.

٤. عندما يبتسم الحزن

مجموعة جمال فايز الأخيرة 'عندما يبتسم الحزن' أدركت أن ثمة تطورا فنيا واضحا قد طرأ على تجربته السردية، قصص المجموعة هي: 'ليلة الكرنكعوه'، 'عندما يبتسم الحزن'، 'حصاد السنوات العجاف'، 'أنين دموع نضرة'، 'السير على حافة المنحدر'، 'العائد'، 'أكثر من الظل'، 'أنفلونزا الطيور'، 'تمثالنا البشري'، 'أطول من قامة السمر'، 'الأقحوانة البيضاء'، 'انبلاج الليل'، رغم أنه لا يزال أسير ذلك الموروث الشعبي الذي لا تزال ملامحه تعيش في وجدان أبناء هذا الجيل، ولم تنجح مظاهر الحياة العصرية الحادة في إزاحة تلك الصور المتجذرة في وجدان كل من استقى إرثه النفسي من جيل ما قبل النفط، وهو إرث أسس لذائقة فنية متميزة، طبعت الأدب في دول الخليج العربي، بما لا يتوفر في الإنتاج الأدبي في البلدان العربية الأخرى، وخاصة في الفنون البصرية والصوتية، وحكايات وأهازيج الغوص، والعادات والتقاليد ذات النزعة الإنسانية الطاغية على سلوك مجتمعات دول الخليج العربية في بيئتها البدوية والحضرية ومنها التي يسيطر 'الغوص' على أهم مفاصلها، والكاتب جمال فايز ليس استثناء في هذا الأمر.

٥. عناقيد البشر

صدرت حديثاً لكاتب القصة جمال فايز، المجموعة القصصية: 'عناقيد البشر'، تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة قصيرة، هي على التوالي: 'إنها حياتنا'، 'عناقيد البشر'، 'العابرون إلى الداخل'، 'البحر لا يبرح مكانه'، 'رجل بلا ظل'، 'الغمة'، 'لوطني أغني'، 'ترابي على صدري'، 'البوعزيزي'، 'الأحمر على الأبيض يتمدد'، 'الباحث عن شيء آخر'، 'كائنات بشرية'. مجموعة 'عناقيد البشر' تمثل المجموعة القصصية الخامسة للكاتب. قام بتصميم غلاف المجموعة الفنان التشكيلي ناصف الجمل، والإخراج الفني لمحمد زكريا، وصدرت عن شركة الخليج للنشر والطباعة.

وصرح جمال فايز لبوابة الأهرام' بأن هذه المجموعة القصصية الجديدة هي مختارات من القصص القصيرة التي كتبت ونشرت خلال الفترة من عام ٢٠٠٩م إلى بداية النصف الأول من عام ٢٠١٦م، وجميعها التقطت أفكارها من الواقع المعيش خلال تلك الفترة من الهم الإنساني العام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

مجموعة 'عناقيد البشر' هي الخامسة للكاتب، حيث سبقها المجموعات القصصية: 'سارة والجراد' ١٩٩١م، 'الرقص على حافة الجرح' ١٩٩٧م، 'الرحيل والميلاد' ٢٠٠٣م، 'عندما يتسم الحزن' ٢٠٠٨م، بجانب مجموعة قصصية صدرت باللغة الإنجليزية، بعنوان: 'العابرون إلى الداخل' من ترجمة وإصدار وزارة الثقافة والرياضة، ورواية واحدة بعنوان: 'زبد الطين'. وقد ترجمت بعض أعماله القصصية إلى اللغات السويدية والروسية والفرنسية والأردية والمليبارية.

٦. زبد الطين

رواية جديدة صدرت حديثا للكاتب جمال فايز عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة وتقع الرواية في ١٣١ صفحة من القطع المتوسط وقامت بتصوير الغلاف ريم السعيد وقام بتصميم الغلاف عماد البرقاوي.

تدور أحداث الرواية من خلال شخصياتها التي تتقاطع من خلال ثلاثة أجيال تتباين آراؤها مسلمة ومسيحية بين داع إلى قبول الآخر وحقه أن يكون له دار عبادة يمارس فيها شعائره الدينية من منطلق المعاملة بالمثل وإن الاختلاف في الدين لا يمنع من التعايش السلمي وبين متخوف من وجود دار عبادة للآخر، وسنية وشيعية بين داع إلى الاندماج كونهما ينضويان تحت مظلة دين واحد وبين متحفظ.

الفصل الرابع

منهجه ومميزاته في القصص

من تقنيات جمال فايز عدم عنايته بوصف الفضاء المكاني وإن لجأ إلى الوصف فبأقل الكلمات كما أنه لا يعني بوصف الشخصيات ولا يسعى إلى اتحاد القارئ بالمكان أو الشخصيات وتلك من دلائل وعيه بقارئ العصر المغاير للقارئ القديم الذي كان يندمج ويذرف الدموع مع القصص الرومانسي والواقعي، قارئ اليوم الذي جاء بعد حربين عالميتين استخدمت في الثانية منهما القنبلة الذرية ففتكت بعشرات الألوف في لحظة وشوهت أضعافهم في لحظات تلك القنبلة التي تعتبر اليوم بالمقارنة إلى اليوم الأكثر فتكا وتطورا لا شيء.

لقد استطاع جمال فايز أن يخطو بفنه وقدراته القصصية خطوة واسعة نحو امتلاك آليات القص بمفردات وتقنيات تواكب عصره بالإضافة إلى وعي حاد بالقارئ، فقارئ اليوم المتعجل الذي يسأم سريعا فعل القراءة الجادة المتأنية لظهور وسائل جديدة بدأت تحل تدريجيا محل الكتاب ولتعدد مغريات عصر العلم والرفاهية التي أصبحت تناوشه وتبعده باستمرار وإصرار وبكل الوسائل عن القراءة كما كان الشأن في الزمن الماضي الذي كانت فيه الروايات والقصص تصدر في مجلدات وتلك قضية عالمية تنبه إليها الكتاب منذ بدايات القرن فعندما اخترعت السينما وأخذت بعض الامتيازات التي كان يتمتع بها القصاص والروائي وأصبح بمقدور الفيلم أن يحكي القصص بشكل أكثر مباشرة وفي وقت أقل وبتفصيل أدق من أي نثر مهما كان معبرا

"وأصبح بمقدور الفيلم أن يقدم جوانب الشخصية بسهولة أكثر وتفوق في الوصف كما أمكن للفيلم في جلسة واحدة أن يقدم أو أكثر رواية تستلزم من وقت فراغ أسبوعاً لقراءتها تطورت الرواية والقصة القصيرة سريعاً لتواجه هذا المأزق لنقرأ أعمال جيمس جويس 'عوليس' وكافكا وفي العربية تجاوز القراء المنفلوطي- وجورجي زيدان' إلى تيمور ويحيى حقي ونجيب محفوظ ولما أطل الوسيط الثاني أكثر انتشاراً وهو التليفزيون شعر الكتاب بأنه قد حل محل الروائي والقصص أن من يريد أن يستمتع بقصة يستطيع ببساطة أن يلجأ إلى هذا الجهاز ليرى الكم الهائل من السهرات والمسلسلات والأفلام"^{١٦٩}.

تتركز قصص جمال فايز على موهبة واعية ليس للرسالة التي يمكن أن تؤديها القصة القصيرة فقط، ولكن أيضاً لفهم المعيار الهندسي الذي يفترض أن تظهر به القصة القصيرة في هيكلها المعماري وفي بنيتها الأساسية خاصة بعد التحولات التي طرأت عليها نتيجة التجريب الواعي الذي خاض غماره كتاب القصة القصيرة الشباب في السنوات الأخيرة، وهو أمر له إيجابيات إذا تعاطى معه القادرون على استيعاب المضامين والأهداف التي ترمي إليها حركة التطوير كما يرى ليس في القصة القصيرة فقط، ولكن في جميع الفنون السردية وغير السردية.

إن شوق الأديب وحنينه لأيام مضت من حياته وحيات مجتمعه قد ينعكس في أدبه، فتثيره الحالة الوجدانية التي تحتويه وتقوده إلى الكتابة عنها، فيفيض مداد محبرته حبا ينقش ذلك الماضي في أدبه، فينقل الصور الاجتماعية لمحيطه الذي عاشه ويعيشه، فيكون أدبه بمثابة وثيقة اجتماعية.

ويقول الكاتب عبد الرحيم كمال "يحيرني أمر الصديق الزميل المبدع جمال فايز فهو قاص جميل، يمتلم روح فنان حقيقي، يختزل الكون داخله، لا يبوح بسرّه حتى يخرج كائنا أمثرا جمالا وبريقا على الورق.. وكثيرا ما أسأل نفسي: كيف يحتفظ جمال فايز داخل عقله ومشاعره بكل تلك الأحاسيس ويصنع لها شرنقة خاصة يحملها فيها أياما، وربما شهورا حبيسة داخله"^{١٧٠}

والقصة القطرية وإن جاءت متأخرة عن فترة اجتماعية ما، إلا أن الأديب يمكنه أن يستدرك ذلك ويسترجع ما تخزنه ذاكرته، وقد يساور القلق من نسيان ماضي، فيحاول الإمساك به بأي شيء يحييه إلى الأمام أن يذكر به، ويجد في الأدب أملا، فيحفر الأديب في ماضيه وماضي مجتمعه، يرسم بكل سطر لوحة ويعلقها في صفحات كتبه، فيعتري اطمئنانا لتوثيق الماضي. أسلوب جمال فايز في قصصه - سلسا بسيطا وفصيحا في الوقت نفسه وكعادة جمال فايز أيضا، جاءت الصور

١٧٠ عبد الرحيم كمال، الرحيل والميلاد جريدة الراية، العدد ٧٩٠١، ٢٥/١٢/٢٠٠٣ م، ص: ٢٨.

البلاغية في القصة قريبة التناول مألوفة الاستعمال إلا أنها مختارة بعناية بحيث تخدم الجو العام للقصة ودلالاتها.

وأدب الكاتب جمال فايز صندوق مملوء وثائق اجتماعية، فعندما يقرأ له يعود به إلى الماضي، ومن كنوز صندوقه الأدبي المجموعة القصصية الرحيل والميلاد التي صدرت عام ٢٠٠٣ م.

ومن الممكن الإطلاق على كتابات جمال فايز 'أقاصيص' باعتبار الحجم والأسلوب معاً، فالقصة عنده قد لا تزيد على الصفحة إلا قليلاً، أي أن زمن السرد عنده محدود، قد يصل أحياناً إلى لحظة واحدة، سريعة وخاطفة، غير أنها مشحونة ومسنونة بما يكفي لأن تصيب مقتلاً، "ففن الأقصوصة فن صعب، يحتاج إلى وعي حاد بطبيعة القص، وامكانيات القاص، فكثير منها قد يتحول إلى نكتة، أو أمثولة، ما لم يكن الكاتب موهوباً، أو عارفاً بحدود الفن وطبيعته"^{١٧١}.

يقول الأستاذ شعبان يوسف عن أسلوب الفنان جمال فايز أنه "في بعض القصص يعالج الكاتب هموماً اجتماعياً عديدة ليست بعيدة عن حالات الإحباط التي تدهم الأزواج وربما الأبناء وهي أيضاً ليست غريبة عن الأجواء العامة الوجودية التي تنتشر في ثنايا القصص"^{١٧٢}، وأن جمال فايز يبدو قلقاً على الماضي من الحاضر،

١٧١ سيد الوكيل، جمال فايز مشغول بقرائه أكثر بنفسه، الرقص على حافة الجرح (مختارات من الدراسات والمقالات)، ط٦،

شركة الخليج للنشر ٢٠١٤ م، ص: ٩٢

١٧٢ المرجع السابق، ص: ٩٤

وأخذة الحنين إلى توثيق كل ما هو أصيل في الماضي انطلاقاً من مشاعره، وخشيته من طمس ماضيهم بما يأتي به هذا الحاضر، فلا يريد الرحيل للماضي العتيق بميلاد حاضر غريب. يطرح القاص جمال فايز وبأسلوب سلس وغير مباشر، بعض هموم وقضايا الحياة، بما في هذه الحياة من هزائم وانتصارات، ربما لا تسترعي انتباه الكثيرين، لكنها حتما تعني الكثير للفنان، بما يشعر به حيالها من معاناة هي تجسيد لموقفه الفني حيالها، بل وموقفه الفكري أيضاً.

تأثير الثقافة في الحياة الاجتماعية في أعمال جمال فايز

هذا الموضوع يعد واحداً من أهم الموضوعات في كل زمان وفي كل مجتمع وخاصة الآن في المجتمع الحديث، حيث إن الثقافة لم يعد لها دور كبير فلقد نسي الناس تقاليد أجدادهم ونسوا أبسط الأشياء التي كانت لها قيمة كبيرة في الماضي. في عصر الجديد وهذه التجديدات تمس جميع نواحي الحياة، أصبحت القيم الاجتماعية تستوعب بشكل آخر. تطور الثقافة العربية في العالم، لقد ساهم العرب في بناء الكثير من الآثار الفنية التي استوحوها بفضل فهمهم الرفيع للجمال. ورغم وجود الكثير من الملامح المشتركة في فنون العرب إلا أن كل منطقة لها ملامحها الخاصة بها والمتعلقة بالتقاليد الفنية فيها.

ولكن تعود بالتدرج المعاني الأصلية لمصطلحات قديمة مثل الشرف، العزة، الكرامة، الأمانة، الاجتهاد، الإخلاص. توجد من جديد في الإنسان الأشياء التي كانت تشوهت خلال سنوات الانحطاط ومنها: عزة النفس والرجوع إلى الأصول يوجه الكاتب

إلى الأصول والتقاليد الشعبية التي فقدناها للأسف وأدى هذا إلى مرض المجتمع الأخلاقي، "قصص جمال فايز أشبه ما تكون بحالات تعبيرية مختصرة عن أفكار ومشاهد تنطلق من واقع البيئة الخليجية وتنتهي إليها، ولذلك ذات بعد اجتماعي واضح، فهي في سبيلها إلى العناية بمكونات المكان الطبيعية تبدو شديدة التعاطف مع مصير إنسان المكان، فحتى القصص التي تظهر كلوحات تعبيرية مجردة من التفاصيل الواقعية، لا تخلو هي الأخرى من هذا البعد الاجتماعي الذي يربط المكان بإنسانه"^{١٧٣}.

اشتهر الفنان القاص جمال فايز بكتابة القصة القصيرة فقد كتب أكثر من خمسين قصة قصيرة وكانت بداية عام ١٩٧٦م منها على سبيل المثال، 'يوم العيد'، 'بشر من الأكفان'، 'قرايين البحر'، 'وباء الفؤاد'، 'الحمام البيض'، 'زهرة'، 'ضحجج الصمت'، 'أرواح البيوت'، 'قطعة السكر'، 'تحت ظل النخيل'، 'آخر البشر من لحم ودم'، 'جذور الكرسي المتحرك'، يسعى جمال فايز في أعماله الفنية إلى إحياء القيم الثقافية والاجتماعية فهو قد شعر بحاجة المجتمع إلى العودة لقيمه الأصيلة وشرع في رفع هذه القضية في قصصه التي تناول فيها مستويات مختلفة في آليات المجتمع لكي يستطيع الجيل الجديد أن يعود إلى الطريق الصحيح في هذا الزمن الصعب ويتجنب الأخطاء ويكون بقدرته أن يبني مستقبلاً زاهراً.

١٧٣ سيد الوكيل، 'تنطلق من واقع البيئة الخليجية... مستويات الدلالة بين الرحيل والميلاد في قصص جمال فايز'، جريدة

الشرق القطرية، صفحة آداب وفنون، العدد ٥٦٤، ٢٠١٣/١١/٣٠، م، ص: ٣٧

الباب الخامس

القيم الإنسانية في قصص جمال فايز

الفصل الأول	: بر الوالدين
الفصل الثاني	: وفاء الوالدين للأولاد
الفصل الثالث	: الحب والمودة
الفصل الرابع	: التعاطف بين الناس
الفصل الخامس	: العدل والمساواة
الفصل السادس	: التعاون والتعايش
الفصل السابع	: الأمن والسلامة

الفصل الأول

بر الوالدين

بر الوالدين هو مفهوم إنساني واجتماعي ذو أهمية كبيرة يجسد التقدير والاحترام للوالدين والسعي لرضائهما ورعايتهما بكل الوسائل الممكنة. يعتبر بر الوالدين من أعظم القيم والتصرفات الإنسانية التي تجسد العلاقة الودية والمحبة بين الأبناء ووالديهم. إنه تعبير عن الامتنان للجهود الكبيرة التي بذلها الوالدان طوال حياة الشخص في تربيته ورعايته، وهو تعبير عن الاعتراف بالدور الهام الذي لعباه في تشكيل شخصيته وتوجيهه نحو مسار حياته.

"بر والديه: توسع في الإحسان إليهما ووصلهما ورفق بهما وأحسن معاملتهما"^{١٧٤}، بر الوالدين يتضمن تقدير مجهوداتهما والاهتمام بهما في جميع مراحل حياتهما. إنه ليس مجرد تلبية احتياجاتهما المادية والجسدية، بل يمتد إلى تقديم العاطفة والاستماع إلى مشاكلهما واحتياجاتهما. يشمل بر الوالدين أيضا توجيه الكلمات الطيبة والاحترام في التعامل معهما، وتقديم المساعدة والدعم في مختلف جوانب حياتهما.

إن أهمية بر الوالدين تنبع من تأثيره الإيجابي على الأسرة والمجتمع بشكل عام. فهو يساهم في تعزيز الروابط العائلية وخلق بيئة أسرية متجانسة ومستدامة. كما

١٧٤ الدكتور أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ١٨٦

يسهم في نقل القيم والأخلاق الجيدة إلى الأجيال الصاعدة من خلال توجيه الأبناء نحو تقدير العلاقات الأسرية والمسؤوليات المشتركة.

بالإضافة إلى ذلك، يتضمن بر الوالدين بعدا دينيا كبيرا في العديد من الثقافات والديانات. ففي الإسلام، مثلا، يعتبر بر الوالدين واجبا إذا لم يتعارض مع أوامر دينية أخرى. ويتمثل في تقديم الاحترام والرعاية للوالدين والتخفيف عنهما في شتى جوانب الحياة. ويجب أن الإدراك أن بر الوالدين ليس مجرد واجب ديني أو اجتماعي، بل هو مظهر من مظاهر الإنسانية الرفيعة والأخلاق الحميدة. إنه يشكل أساسا لبناء علاقات قوية وصحية في الأسرة والمجتمع، ويساهم في تعزيز السلام والانسجام بين أفراد المجتمع.

يصور جمال فايز حياة الآباء والأجداد الذين اهتموا بالبر للوالدين مع فقرهم، وأنهم عاشوا عيشة مثالية للجيل الناشئين في تعزيز القيم الإنسانية في الحياة. القصة 'أرواح البيوت' تقص عن حب الرجل لأمه وبره لها واهتمامه واحترامه لها. يقدم جمال فايز هذا الرجل رمزا للجيل القطري قبل اكتشاف النفط. وهذا الرجل "أقبل إليها، قبل رأسها، جلس عن يمينها... واستأذنها ثانية، ليذهب إلى المسجد، وحضر صلاة الفجر"^{١٧٥}، فهذه المعاملة الودية أدت الوالدة إلى تربية حسنة لابنها حتى أنها "حدثته في أمره"^{١٧٦} وناقشت وقامت في حاجاته.

١٧٥ جمال فايز، الرحيل والميلاد، ط ٤، شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ٤٩

١٧٦ المرجع السابق، ص: ٤٩

لكن الجيل الناشئين في قطر قد بعد عن هذه القيم الإنسانية الأساسية ونسي الآداب القيمية في حياتهم. فقام جمال فايز بتعزيز الناس على هذه القيم في حياتهم، فقصصه العديدة تشير إلى طغيان المادة على القيم الإنسانية.

القصة 'دويات الباب الخشي' قصة مروية من خلال ضمير الغائب، حيث ترصد طغيان المادة عبر رغبة الأبناء ثم الأحفاد في الحصول على المال من خلال بيع بيت الواللدكتور ولم يهتموا ببر والديهم.

طرق الأبناء باب البيت الخارجي مرات عديدة، وقد توقعوا أن أباهم بالبيت، حيث عودهم ألا يخرج بعد عودته من صلاة العشاء. تكرر الطرق على الباب الخشي، كلما اشتد ارتد الصوت حادا. صاح الأب وهو يقوم لإجابة الطارق. مشى ترافق خطوات أقدامه أنات توفرها أعماقه، زهو يتجه إلى الباب الخارجي. دخل أبناؤه السبعة، قبلوا رأسه، مشوا خلفه، جلسوا أمامه.

وهؤلاء الأبناء، قد تغيرهم حياتهم المدنية إلى عدم الاحترام للوالدين، ولا يهتم بقول الوالد ورجوا أن يوافق الوالد على بيع البيت بعدما طلبوا ذلك منذ ثلاث سنوات، حتى قالوا له "للسنة الثالثة نجى لك، ونتمنى سماع موافقتك على بيع البيت." ١٧٧

بعد خمسة أعوام تكرر رجاء الأبناء، ورغم أنهم تكلموا كثيرا فإنه لم يقل شيئا. بعد عشرة أعوام تكرر الطرق والحديث والجلوس في مجلسه، حدثوه وما حدثهم. بعد عشرين عاما طرق الأبناء والأحفاد كثيرا، لكن الباب لم يفتح.

يشير جمال فايز في هذه القصة إلى قيمة الأسرة، تبرز القصة أهمية الأسرة والعلاقات الأسرية، حيث يجتمع الأبناء والأحفاد في مجلس الأب كل عام للحديث معه، ورغم أنهم يطلبون منه بيع البيت، إلا أنهم يحترمونه ويظهرون له الاحترام والتقدير.

تؤكد القصة 'دويبات الباب الخشبي' على أهمية بر الوالدين وطاعتها، حيث يرفض الأب بيع البيت رغم حاجته إلى المال. وتشير القصة إلى خطورة طغيان المال على القيم الإنسانية، حيث ينسى الأبناء والأحفاد بر والديهم من أجل الحصول على المال.

وهذه الحادثة أصبحت غير نادرة في قطر، إن أيام العيد فرصة تجتمع الأسر والأولاد بالفرح والسرور، يصور جمال فايز في قصته 'يوم العيد' وحدة الأب عقب تفرق الأبناء والأحفاد، ويزداد شعوره بها يوم العيد، فعقب الصلاة حيث لم يجد معه سوى خادمه، مقطوعا مع رمزية الحدث: عقم النخلة إشارة إلى عقم الذات.

"لأول مرة يخرج من بيته ولا ينظر إلى النخلة، التي غرسها جده الأول، ورعاها أبناءه وأحفاده"^{١٧٨}، إذ عادت لا تطرح ثمرا، فتعاظم حزنه، لكن لم يفقد الأمل، فظل يرعاها إلا هذه الليلة، فالوقت قصير وعليه شراء حاجات كثيرة، أهمها الفواكه التي يحبها أبناءه. أمضى ليلته ينظف مجلسه، ويعد مائدته. على غير عادته نهض من فراشه، وأيقظ خادمه، تعطر ولبس ثيابا جديدة، وخرج مزهوا على عصا جده. ذهب إلى مصلى العيد، وبادره القاعدون بالتهنئة، وسأله آخرون عن سر شجن وجهه. ظل ينظر من حين لآخر في وجوه الجالسين، لعله يجد ناسه. خرج المصلون دون أن يجد أحدا، "رجع إلى بيته يتملكه الحزن، لامست أذنه جذع النخلة، ضربه بقبضة يده اقشعر بدنه، انتابه إحساس ضاعف من حزنه، ضربه ثانية وثالثة ورابعة.. صدق حدثه في أن الجذع أجوف، وتمتم: حسبي الله ونعم الوكيل"^{١٧٩}. يقوم جمال فايز في قصصه بتشجيع الجيل الناشئين على إحياء القيم في حياتهم.

وبعض من الناس يتركون والديهم في المستشفيات حين يحتاجان إليهم، وهم يدفعون الأموال ولا يقضي الوقت للمصاحبة مع الوالدين، هي التي يرغبان في وقت الشدة. وهكذا قصة امرأة التي أحبت ابنها حبا شديدا، ولما فقدته أصبحت مريضة بالحب الشديد له، فتركها أبناءها الآخرون، فاشتد ألمها ومرضاها. هذه الحالة السيئة تنعكس في القصة 'عندما يبتسم الحزن' لجمال فايز.

١٧٨ جمال فايز، الرحيل والميلاد، ط ٤، شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ١٥

١٧٩ المرجع السابق، ص: ١٦

امرأة ثمة مريضة جالسة على سريرها الأبيض، تتأمل الكوب مملوء ماء، الموضوع فيه ثلاث مكعبات ثلجية أمامها على رف السرير. تتعامل معه المريض كأنه ابن لها، تبحث له غطاء صوف. وعند ما لا تجد يدور بينها وبينه حوار متخيل، ينتهي بصراخ المريضة على ابنها المفقود في حادثة. تدخل ممرضة وأخرى، تحولات الإمساك بالمريضة وتهديتها، فتجلس ممرضة على سريرها، وتأخذ في الحديث لهن بعدما تهدأ، يدور حديثها حول أزمتهما. منذ صغرها، حيث كانت هي وأخوتها شديدي التعلق بوالدهم، بينما أولادها قد انشغلوا عنها دون سؤال. تثور وتقول "وهم أعيالي يحبوني وايد، وطبعاً راح يجيون"^{١٨٠} ثم تبدأ بجمع شظايا الكوب، غير مبالية لجرح الشظايا يديها، ولا كثرة الدمع المنحدر على خديها.

مع أن طغيان المادة انتشر بين الجيل الناشئين، قد زاد إهمال الأبناء عن الوالدين. ويهتمون بالأموال والأشغال فيغفلون عن والديهم وأمورهم ورعايتهم الحقوق عليهم، يقص جمال فايز عن الرجل الذي أولع في الأشغال ولم يجد وقتاً للجلوس مع والديه وحتى أنه لم يتمكن الحضور في تدفين الوالد.

أول مرة تدور عليه مديرة مكتبه من دون استئذان، اقتربت منه لتهمس في أذنه، قاطعها برفع يده اليمنى وهو يكمل حديثه. لفتت إليها انتباه الحاضرين، الذي استاءوا من طريقة دخولها، انحل شعر جبينها من إسراعها، "ووضعت أمامه ورقة صغيرة،

١٨٠ جمال فايز، عندما يبترسم الحزن، ط٢، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، ٢٠١٢م، ص: ١٣

انتظرت تعليماته، قرأها وهو يحدث الحاضرين، ووضعها جانبه^{١٨١}، خلال الاجتماع اضطر للرد على اتصال هاتفي جاءه على الخط المباشر، امتعض واكتفي بقول حاضر. تذكر والده الذي كان يعمل في صيد اللؤلؤ كبيرة، يتاجر بثمرها. يشغله المال والأعمال عن العلاقة الإنسانية والأسرية، بداية من والدته إلى وحيدته الذي يأتيه نبأ وفاته وهو في الاجتماع، ورغم ذلك يواصل العمل. إن طغيان قيم المادة والمال ترصد على المشاعر الإنسانية، عبر انشغال الذات بالمال حتى عن أقرب الناس إليها.

ومن الأسف أن بعضا من الجيل الجديد لم يعتبر البر لوالديهم ولم يهتم بهم وتركهم وشأنهم مع أنه يتصدق للآخرين ويفتخر به وحتى يعرف بين الناس كريما. والوالد لابن مثل هذا يتسول في الأسواق والمساجد يقص جمال فايز عن هذا الرجل المسكين في قصته 'فحيح العاصفة'.

الأمطار تهطل، ورجل نحيف أشيب يجلس بمحاذاة الباب الخارجي للمسجد، يسترق النظر إلى السماء، فتحي في مخيلته ذكريات صباه واللعب تحت المطر، ووالده الذي رآه ذات مرة يفعل ذلك فتوعده بالعقاب، عندئذ احتفى بوالدته، وسط صراخ الأب وكلماته التي يهدد بها الأم، لأنها ستفسد أخلاقه. ينكمش الكهل من شدة البرد، حيث تقسو عليه الطبيعة من خلال جوها العاصفة الممطر، ومع قسوة الطبيعة كانت قسوة البشر عبر الصغار الذين لم يدعوه سالما، كذلك طردوا هرا صغيرا وسط هذا الجو العاصف.. ثم يخرجون المصلون، الذين يتصدقون على الكهل، وتنتهي القصة

بخروج ابن الكهل الشحاذ ولقائهما الذي يذهل الشاب بينما لا يبالي الأب، حقا، هؤلاء
"جيل فاسد، لا يرحم"^{١٨٢}.

وهذا الجيل غفلوا عن رعاية أمهاتهم، حتى أنهم تجادلوا في هذا الصدد، وتركها
كل واحد منهم إلى بيت الآخرين مع أنهم قادرين على حفاظها وأخيرا اتفقوا على تركها
في ملجأ المسنين. "وتتجلى هذه العظة في قصة إظلام جحود الأبناء لأهمهم"^{١٨٣}.

هذه هي القصة التي يعالجها جمال فايز في قصته المعنونة 'إظلام'. بعد انفصال
الأب عن الأم بالطلاق يتغير كثيرا من الأشياء، وتكثر من التساؤلات، لكن يلتزم
الصمت، ويعاني في تحمل آلامه وحيدا. ومع كثرة التوسلات والتساؤلات التي كانت
تمزقه، وأمام إصرار أبنائه على معرفة الحقيقة فضل الأب لملمة حاجاته وترك المنزل،
الذي ظل من بعده لبضع سنوات عامرا بأبنائه وزوجته، ثم تغير مع مرور الزمن ورحيل
الأبناء بالسفر أو الزواج، تمرض الأم نتيجة وحدتها وإهمال الأبناء، ثم تدخل
المستشفى، وهو ما يذكر الأبناء بأن لهم أما أهملوها. يجتمع الأبناء ليتشاوروا في أمر
والديهم، "سالم: وماذا عسانا أن نفعل؟ ليلى: يأخذها أحدنا. سالم: فعلا، هذا أفضل
حل، أحمد الأكبر. أحمد: هه، أ، أنا لا، لا لا، لا أقدر، أع، أعني، بل أقصد ليلى: يكفي
فهنا ما تقصد، وأنت؟ سالم: صراحة أتمنى، والله أتمنى، لكن زوجتي لن تقبل."^{١٨٤} لكن

١٨٢ جمال فايز، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ١٨

١٨٣ الدكتور نضال الصالح، الرقص على حافة الجرح قصص قطرية قصيرة جدا بامتياز، (الرقص على حافة الجرح)، ط٦،

شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ٨٩

١٨٤ جمال فايز، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، قطر، ٢٠١٤م، ص: ٥١

ينتهي بهم الحوار إلى أن يستمر إهمالهم لها، حتى جاءتهم مكالمة، ذهبوا على إثرها إلى غرفتها المستشفى وهي تغرغر، وخرجوا متهمسين: 'الله يرحمها'.

'رجل لا ظل له' و'الغمة' قصتان صورتا بطريقة مؤلمة جدًا لمست الأحاسيس بانتهيار الروابط الأسرية فمن المفروض أن الأب بعد كبره يكون محاطًا بأحفاده وأبنائه، وليس بالمسنين في دار الرعاية، أو قابع وحده في الحديقة، يراقب تساقط أوراق الشجر ورقة تلوى الأخرى، فكل ورقة متساقطة ترمز لسقوط قيمة من القيم الإنسانية.

الفصل الثاني

وفاء الوالدين للأولاد

وفاء الوالدين للأولاد هو عنصر أساسي في بناء أسر سعيدة وصحية. إنه يعبر عن الحب والتضحية، ويساهم في خلق جو من الاحترام والثقة داخل الأسرة. لذا، يجب أن يكون وفاء الوالدين للأولاد هدفاً يسعون إلى تحقيقه في حياتهم اليومية، وذلك لما له من تأثير إيجابي على الحاضر والمستقبل.

وهو ركيزة أساسية لبناء علاقات أسرية متينة، إذا كان هناك أساس قوي يقوم على بناء علاقات أسرية متينة ومستدامة، فإنه يتمثل في وفاء الوالدين للأولاد إن وفاء الوالدين لأبنائهم ليس مجرد واجب إنساني، بل هو رمز للحب والرعاية اللا مشروطة. يتجلى وفاء الوالدين للأولاد في الرعاية العاطفية والدعم والتوجيه الذي يقدمونه لهم في كل مرحلة من مراحل حياتهم.

وفاء الوالدين للأولاد يعبر عن التفاني والعطاء الذي يمكن أن يغير حياتهم. إنه يعني توجيه الوقت والجهد والاهتمام للأولاد، سواء في تلبية احتياجاتهم الأساسية أو تشجيعهم على تحقيق أحلامهم وتطلعاتهم. تكمن أهمية وفاء الوالدين في تكوين أسس علاقات صحية ومستدامة مع الأبناء، مما يساهم في بناء ثقة قوية وشعور بالأمان لديهم.

ويجب على الوالدين تقديم دعمهما العاطفي والمعنوي لأبنائهم في جميع الأوقات، سواء في الفرح أو الحزن، لتعزيز شعورهم بأهمية وجودهم واحترام مشاعرهم، يلعب الوالدان دورًا هامًا في توجيه وتشجيع أبنائهم على تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم. من خلال تقديم نصائح وتوجيهات إيجابية، يمكن أن يساعدوا الأولاد في اتخاذ قرارات صائبة. إضافة إلى أن يكون الوالدان على استعداد للاستماع إلى أبنائهم وفهم احتياجاتهم ومشاكلهم. ومما يرجو الأبناء من الوالدين التواصل الجيد، أي يعزز الفهم المتبادل ويعمق العلاقة بين الوالدين والأبناء.

وكذلك يمكن أن يتجلى وفاء الوالدين في التفهم العميق للأبناء، وفي بناء علاقة صداقة قوية بينهم. هذا يساعد على تعزيز الشعور بالقرب والانتماء.

في القصة 'أرواح البيوت' لجمال فايز " الأم تلح على فتاها أن يتناول الإفطار، أقسم لها أنه لا يشعر بالجوع الآن، رجته للمرة الثانية. تناول ما استطاعه من طعام. وتجدد الأم رغبتها وتلح ابنها في إفطار الطعام مرارا. " ^{١٨٥} ومن خلال هذه السطور تشير القاص قيمة وفاء الوالدين للأبناء، ويقدم هذه الأم مثالا للأمة القطرية.

مع وجود الأمهات مثل هذه، بعض منهن اللاتي شغلن في التسويق والتجول وغفلن عن أطفالهن، وأن المال سيطر على القيم الإنسانية فيهن. واهتموا بالمال بدلا من تربية أولادهم وتركهم عند الخادمة. ويعاني الأطفال خشنة الخادمة بدلا من حنان

الوالدة. جمال فايز يتوجه القراء إلى هذا المشهد في قصته 'أنين الدموع نضرة'، التي تصور شارع تمشي على رصيفه، فيخيل لك كأنما لا نهاية له، تراصت فيه المحال التجارية على جانبيه بصورة متباينة. يميز الشارع شيء آخر.. كثرة البشر.. "كل منهم مشغول بأمرهم أو مع صاحبه.. إلا طفل وجل.. في ربيع الثالث.. وقف بمحاذاة رصيف الشارع.. زائغ العينين.. ينظر يمناً ويسرة وخلفه.. ينتحب.. يردد بصوت متهدج.. ماما.. ماما..^{١٨٦}" اقترب منه رجل في عقده السادس، ذكره حال الطفل بموقف مماثل له في صغره. وضع أنامله الخشنة على رأس الطفل، ابتسم. حاوره محاولاً مساعدته دون فائدة. اقتربت سيدة، أمسكت كتف الطفل، سحبته ناحيتها بقوة، صفعته على وجهه، لكن الطفل لم يكف عن ترديد كلمة 'ماما'. حملته، لكن تحرر منها، "وابتعدت السيدة (الوالدة) بخطوات متسارعة.. حملته بمشقه المرأة.. توقفت أمام الرصيف.. تنظر تنتظر توقف سيارة لهما، ولم يكف عن الصياح، ومن النظر إلى أمه، لكنها لم تلتفت إليه"^{١٨٧} وركض وراء أمه، لكنه لم يصل إلى رصيف الشارع الآخر.

وعندما يكون وفاء الوالدين للأولاد جزءاً من قيم الأسرة، يمكن أن يسهم في بناء علاقات أسرية قوية ومستدامة. هذه العلاقات تنعكس إيجابياً على نمو الأبناء وتطورهم الشخصي والاجتماعي. إن وفاء الوالدين للأولاد يظهر الحب والاهتمام، ويبني جسوراً تربط أجيال الأسرة ببعضها البعض في رحلة الحياة.

١٨٦ جمال فايز، عندما يتسم الحزن، ط ٢، مطابع القطر الوطنية، قطر، ٢٠١٢م، ص: ٢٣

١٨٧ المرجع السابق، ص: ٢٥

يدعم جمال فايز لهذه القيمة في قصصه، خصوصاً في القصة 'الرحيل والميلاد'، وهي تروي من خلال ضمير الغائب، حيث يشير إلى جانب من علاقة الآباء والأبناء، عبر عدم رعاية الأول للآخرين، ومن ينتج عن ذلك من مفاصد يقع في هؤلاء الأبناء.

في ظل إطار جوي مميز: نسيم بارد، ونجوم تتلألأ، وبدر مكتمل -يخرج كهل نحيف يتوكأ على عصاه من المسجد العتيق، يمشي ببطء وراء الخارجين من المصلى، السائرين خلف جثمان رداؤه أبيض، استرعى انتباهه بقرب الباب الخارجي للمقبرة شجرة معمرة، على أحد أغصانها يوجد عش، حطت عليه عصفورة، أخذت تطعم صغارها، دون اهتمام بقربه أو تطفله على ما تفعل. انتبه على صوت يأتيه من بعيد، وفي أثناء انهماك القائم على خدمة المكان بإلقاء التراب الجثمان استعاد جانبا من حياة المتوفي، وسرقاته من أشياء الآخرين في الماضي. ثم ترصد القصة في الحاضر سوء حال أبناء المتوفي، جزاء على سوء أفعاله "لكنهم واصلوا مبتسمين يشكرون المعزين مجيئهم إلى المقبرة، وتركهم مبتعدا، يضرب كفا بكف"^{١٨٨}.

وفي القصة 'عندما يبتسم الحزن' يصور جمال فايز حب المرأة الصادق لابنه، وكانت تحبها وترعرع في حبا ورعايتها، يوما، تفقد المرأة ابنها. فبكت له واشتد ألمها من فراق ابنه حتى أصبحت مريضة وتخيّل كل شيء كابنها "تبتسم... تقرب.. تحضنه براحة يدها.. تضعه على صدرها.. تربت عليه.. تحدثه: جسّدك بارد. عليك أن تتلحف

بصوف، لا عليك.. أنا أجيء لك به"^{١٨٩} وهذه القصة صورة منعكسة لوفاء الوالدين للأبناء، وكانت شائعة في قطر، ولكن القصة تشير إلى قلة هذه القيمة في الجيل الناشئين.

الفصل الثالث

الحب والمودة

إن الحب والمودة هما ركنان أساسيان تبني عليهما علاقة زوجية ناجحة ومستدامة. فالحب يمثل الشعور العميق والقوي بالإعجاب والانجذاب نحو الشريك، في حين يمثل المودة الرغبة في رؤية الشريك سعيدا ومرتاحا. تجتمع هاتان الجوانب لتشكّل أسسًا قوية لبناء علاقة زوجية تتحدى التحديات وتزدهر مع مرور الزمن.

عندما يتراجع الحميمية والانسجام في العلاقة، يكون من السهل أن ينسى الرجل أهمية هذين الجانبين الأساسيين. إلا أن الاهتمام ببناء الحب والمودة بين الزوجين يتطلب الجهد والتفاني. ومن الجوانب الأساسية التواصل الفعال، هو مفتاح لفهم احتياجات ورغبات الشريك. إضافة إلى الاحترام المتبادل الذي يجب أن يكون أساسا في العلاقة. وكذلك التفاهم والتسامح، لا يمكن لأي علاقة أن تكون خالية من الصعوبات والمشكلات. والتقدير والاهتمام أيضا جانب أساسي في العلاقة الزوجية.

والمشاركة في الأنشطة المشتركة تلعب دورا هاما في الحياة الزوجية المستدامة، هذه بقضاء وقت ممتع معا يعزز من روابط الحب والمودة. وكذلك تقديم الدعم العاطفي يقوم دعما في الأوقات الصعبة، والشعور بأن هناك شخصا يقف ويعزز من الثقة والراحة في العلاقة.

وكذلك الرومانسية هي جزء لا يتجزأ في الحياة الزوجية، وهي تجدد الحب والانجذاب بين الزوجين.

وفي الجملة، تبقى الحبّ والمودة أسسا أساسية لأي علاقة زوجية ناجحة. عندما يتمتع الزوجين بحب متجدد ورغبة في بناء حياة مشتركة سعيدة، يمكنهما التغلب على التحديات وبناء مستقبل مشرق معا.

القصة 'أرواح البيوت' تعالج جانبا من تبدل القيم بين حياة المدينة وحياة البحر، ممثلا ذلك في اهتمام المرأة 'الأم ثم الزوجة' بإفطار الرجل. وهذه القصة تصور حياة الرجل الذي ينتقل من حياة البحر إلى حياة المدينة، وتسلب الضوء على الفرق في القيم بين هذين الكمانين.

خرج الرجل لصلاة الفجر. انطلق مع الرجال للعمل في البحر. تعاضدوا في دفع السفينة إلى داخل اليم، بعد وفاة والدته ظل يأتيه الطعام من بيوت الجيران، وهو يشعر بالخجل، فما أصعب على المرء أن يأكل من يد غير التي اعتادها. التحق بالعمل في شركة بترول، ثم اقتنع بالزواج، بأن حياته ما كانت منطقية، وأن البيوت أرواحها النساء. وبعد زواجه بدأ "تناول إفطاره في مطعم الشركة، ولأنه اعتاد الصحو باكرا، واعتادت زوجته الاستيقاظ متأخرة، مثل بقية فتيات المدينة، فقد ظل يتناول طعامه من كافيتيريا بترول الشركة"١٩٠.

إن القصة 'قطعة السكر' تدور حول ضعف العلاقة بين الزوجين مع مرور الوقت، وتطوره من السيء إلى الأسوأ. وتشير هذه القصة إلى أهمية الحب في الحياة الزوجية، وتقوم ضد ضعف الحب في العلاقة على مر العصور. يدعي القاص أن عدم التفاهم والاحترام بين الزوجين يؤدي إلى فشل حبهما وعلاقتهم الزوجية.

في هذه القصة كان الزوجان "يسيران معاً، وفي عامهما الخامس، بدأت تقل خطواتها، تعجز عن المشي إلى جانبه، لأنها ازدادت بدانة وازداد هو نحافة، ومن ثم كان تباينهما في سرعة المشي، واضطر إلى التوقف من حين لآخر ينتظر وصولها، تصل إليه متعبة تشهق، فحرص بعدها أن يمشي وراءها"^{١٩١}.

ذات مساء، كانا جالسين في بهو المنزل، تتابع مسلسلًا وتفلق بأسنانها حبات اللوز. يقرأ في اهتمام الأخبار الجديدة، ويتأفف من ارتفاع صوت أكلها وصوت التليفزيون. يتناقشان حول زواج جار لهما من أخرى، حيث ترى زوجة الجار المسكينة، بينما يصرح أن الرجل بحاجة إلى أنثى لا امرأة. في عامهما التاسع، ذهبا إلى المتجر، ولأول مرة يحملق في امرأة ألد من قطعة السكر.

وكذلك القصة 'أكثر من الظل' أيضا تصور حياة الزوجة التي تعاني من الشك والخوف من فقدان زوجها الذي يعمل في الشركة، فتنصل به مرارا وتساءله أين هو؟ وماذا يفعل؟ وتطلب منه أن يقسم بالله أنه في الشركة!! واعتادت الزوجة هذا الاتصال

حتى تعب الزوج منها، واتصلت بمديره لتزِيل شكها فقال المدير له "لا شيء تذكرت الآن.. اتصلت زوجتك قبل قليل، طمئنتها عليك فقد سألت عنك."^{١٩٢} ولكن العجب، أن أصدقائه في الشركة حتى المدير ليس بريئاً من هذا الحال.

وهذه القصص صورة صادقة للأحوال المؤلمة التي تنشأ بعدم التفاهم والاهتمام بين الزوجين، وتحريض للجيل الناشئ لإمساك القيم في حياتهم المستقبل. إن زيادة علاقة الرجل مع المرأة الأخرى إضافة إلى عدم التفاهم بين الزوجين أدت إلى هذه الحالة.

أما في القصة 'حصاد السنوات العجاف' يقدم جمال فايز قصة إنسانية تحاكي واقعة العديد من الناس، بعض يطلقون زوجتهم بالأسباب الحالية بدون تفكير وتبصير، ولا يفهم حب القرين إلا بعد غياب فترة طويلة. وفي هذه القصة رجل اشتاق إلى ما افتقده، وربما تذكره الآن وجعله يفصل البقاء في بيته، وبين حين وآخر، ينشغل بأمره تارة، وتارة أخرى يتمنى زيارة صديق ستؤنس وحدته، أو اتصال من أبنائه يشرح فؤاده، سره سماعه رنين هاتفه، خفض من صوت جهاز التلفزيون، تعجب غير مصدق لسماعه صوت محدثته قبل أن يستعد به، رغم تسترها أول أمر كلمات حادة جافة مقتضبة: "ابنتك جاءها عريس، ما رأيك؟ ثم أصبح شيء فشيء حديثهما غيمة

حبلى بالمطر.. تغسل حياته غبار سنواتهما العجاف^{١٩٣}. ولم يعرف الزوجان الحب
بينهما حتى هذا الاتصال.

الفصل الرابع

التعاطف بين الناس

العطف أحد من أهم القيم الإنسانية التي تعكس رقي وإنسانية المجتمعات والأفراد يعبر العطف عن القدرة على فهم ومشاركة مشاعر الآخرين والاهتمام بها، وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة دون أن تكون هناك مقابل أو توقعات للمكافأة. يتجلى العطف في تعاطف مع الآخرين في الأوقات الصعبة، وفي القدرة على مشاركة الفرح والألم معهم.

تعتبر القيمة الإنسانية للعطف مؤشرا على النضج العاطفي والاجتماعي. إنها تعبر عن القدرة على النظر إلى العالم من منظور الآخرين والتعامل معهم بلطف واحترام. ومن خلال التفهم والعاطفة، يمكن بناء علاقات إنسانية قوية ومستدامة تستند إلى الاحترام المتبادل والتعاون.

العطف ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو سلوك يمكن أن يؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد والمجتمعات. من خلال ممارسة العطف، يمكن أن يساهم في تقوية التواصل وتعزيز الوحدة بين الناس. إن مشاركة العاطفة والتعاطف مع الآخرين يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على الصحة النفسية والعاطفية للجميع، فعندما يشعر الإنسان بأنه محاط بالدعم والاهتمام، يزداد شعوره بالأمان والثقة في نفسه.

التعامل بالعطف يحتاج إلى قدر من الحس الدقيق والقدرة على الاستماع بانفتاح وفهم عميق. يتضمن ذلك أيضا تجاوز التحيزات والتفكير بعقلانية لفهم دوافع ومشاعر الآخرين. وعندما يعبر أحد عن العطف بطرق ملموسة مثل تقديم الدعم المعنوي أو المساعدة العملية، يسهم في بناء عالم أفضل يسوده التعاون والتكافل. العطف هو قيمة إنسانية عميقة تنبع من القلب وتعكس الإنسانية والحنان في تعامل مع بعض للبعض. إنها القيمة التي تساهم في جعل العالم مكانا أفضل من خلال بناء علاقات قوية وتعزيز التواصل والتفاهم المتبادل.

العطف هو مفهوم إنساني يعبر عن تقديم الاهتمام والدعم للآخرين في اللحظات الصعبة والسعيدة على حد سواء. إنه جوهر الإنسانية الذي يركز على التعاطف والتقدير والتفاهم، ويعد أحد أهم القيم التي يمكن أن يتحلى بها الفرد والمجتمع بأكمله.

يمتد تأثير العطف ليشمل جميع جوانب الحياة، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي أو الاجتماعي. ففي العلاقات الشخصية، يساهم العطف في تعزيز روابط الحب والصدقة وتعميق الارتباط بين الأفراد عندما يشعر الشخص بأنه مفهوم ومقبول كما هو، يزداد إحساسه بالراحة والثقة في نفسه، مما يعزز صحته النفسية والعاطفية.

من الضروري أيضا توجيه العطف نحو الآخرين في المجتمع. فالعالم يشهد تنوعا كبيرا في الخلفيات والثقافات والتجارب. وفي هذا السياق، يمكن للعطف أن يكون جسرا للتفاهم بين الأفراد من خلفيات مختلفة. إذ يمكن للعطف أن يساهم في كسر الحواجز والتحديات التي تنشأ عن عدم فهم تجارب الآخرين.

على مستوى المجتمع، يلعب العطف دورا هاما في تحقيق التكافل الاجتماعي. إن الاهتمام بالفئات الضعيفة وتقديم الدعم لهم يمكن أن يؤدي إلى خلق مجتمع أكثر عدالة وتوازنا. يُظهر العطف أهميته أيضا في مواجهة التحديات العالمية مثل الفقر والجوع والأوبئة. فعندما يتحد المجتمع لمساعدة الأفراد والبلدان المتضررة، يصبح العالم مكانا أفضل للجميع.

من الضروري تعزيز العطف في التربية والتعليم، حيث يمكن للأجيال الصاعدة أن تتعلم قيمة تقديم الدعم والاهتمام للآخرين. يجب تشجيع الشباب على تطوير مهارات الاستماع الفعال والتعبير عن التعاطف بطرق إيجابية.

يعتبر العطف أحد أهم السمات البشرية التي تميز كجنس. إنه يجسد الروح الإنسانية ويعزز الروابط بين الأفراد والمجتمعات. على المجتمع أن يعمل معا على تعزيز هذه القيمة في الحياة اليومية والمساهمة في بناء عالم أكثر إنسانية وتكاثفا.

تجسد قصص جمال فايز فكرة التعاطف بين الناس كقيمة أساسية تجمعهم وتجعل المجتمع أكثر تلاحما وإنسانية.

أسمر، زادته السنون سمرة، بفعل حرارة الشمس وماء البحر، جلس أمام مطعم للوجبات السريعة افتتح حديثاً، افترش قطعة قماش، ووضع عليها أدوات تلميع الأحذية، ظل يراقب المارة بعين نهمة، وكلما مضت الأيام زادته فرحته لرؤيته ازدياد عدد المترددين على المطعم. لكن نادراً ما كان يطلب منه أحد تلميع حذائه، ذات مساء وبينما يتناول عشاءه الذي يقدم له دون مقابل من المطعم عند إغلاقه اقترب من كلب ضال ظل يلزمه. رغم قلة زبائنه فإنه استمر في الجلوس أمام المطعم، مكتفياً بطعم العشاء الذي يقدمه المطعم، ورفقة كلب ضال.. "وينظر إلى الناس.. والسيارات، والعمارات، ومصايح الشوارع، وإلى الكلب.. يحرق فيه.. يتأمله.. يمسح على ظهره."^{١٩٤} استمر هكذا إلى أن مات، وألقى عامل القمامة جثته في إحدى صناديق القمامة، ثم سيارته.

القصة آخر بشر من لحم ودم' تقدم نموذجاً بشرياً، عامل القصة تأتي حياته دليلاً على قسوة المجتمع تجاه بعض فئات البشر، خاصة الفقير منه، وهو ما يرصد تحولات المجتمع نحو المدينة وقسوتها على الفقراء. ولما تطور الناس في جانب حياتهم الاقتصادية فقدوا على القيم الأساسية مثل التعاطف مع الآخرين، وأصبحوا كالأنعام بل هم أضل! والقصة آخر بشر من لحم ودم' تؤكد هذا، أن الكلب كان يهتم بهذا العامل تعاطفاً في مساعدته نحو الكلب في الأكل، ولكن الإنسان نسوا هذا الاهتمام والقيم كما أن هذا العامل الفقير كان من الطبقة السفلى، وبالنسبة إليهم أن هذا

العالم لم يكن مستحقا للتعاطف، وأما هذا العامل كان يتعاطف مع الجميع حتى مع الكلب، ولكنه لم يحصل من الآخرين ما كان يرجو منهم من التعاطف والاهتمام.

أما صورة أخرى لتعامل هذا الجيل مع المهمشين يقصها جمال فايز في 'تابوت من لحم' قصة عجوزة تعيش في الشارع وتطعم من القمامة وتنتظر من عطف الناس. ثمة حاوية للقمامة، تطل منها رؤوس أكياس عديدة، تتوقف بالقرب منها سيارة فارهة، يترجل منها رجل يتقدمه كرشه المنفوخ، ومطفأة سجائر يمسكها بيده اليسرى. اقترب من الحاوية، ينفض فيها أعقاب السجائر، وقتها تحرك أحد الأكياس فشقق الرجل متراجعا إلى الوراء، تستمر في مكانه جاحظ العينين، غير مصدق أن الكيس الذي أمامه يغلف وجه عجوز. أما هي فقد ظلت تنظر إليه بلا اكتراث، تواصل ما تفعل. بعدما تمالك أعصابه اقترب منها وهدق في التقيحات التي تملأ وجهها شديد القذارة، "أما هي فقد ظلت تنظر إليه بلا إكراث. تقضم بقايا لحم نتن عالق بعظم"١٩٥ فاشمأزت نفسه من رائحتها، وزكم أنفها رائحة عطره. رغم ذلك ألقته عليه التحية، ومدت يدها إليه، لكنه تجاهلها واتجه إلى سيارته، فواصلت هي بحثها.

وفي هذه القصة يرمز جمال فايز بالرجل الغني في ثوب فاخر من جيل الناشئين الذين لا يعتبر القيم الإنسانية الأساسية عامة والعطف مع الآخرين خاصة.

تبين القصة ' الكهل الصغير ' عن تقدم دولة القطر وتطورها مادية واقتصادية، وتؤكد فقدان القيم الأساسية من الجيل الناشئين، وتلك القيم كانت قائمة في السابقين، بل لم يتبعها الجدد.

وهذه القصة ' الكهل الصغير ' تشير إلى تحول المدينة من الفقر إلى الغنى والبيوت الطينية إلى القصور الفاخرة ممثلاً في البنيات الشاهقة، ومع هذا التحول ضاع تقدير الشاب للكهل ومرضه، مما يشير إلى تبدل القيم الإنسانية مع سيادة المادة.

يرصد المقطع الأول من القصة عن تحول المدينة من الفقر إلى الغنى، عبر دال ' الغيمة الكبيرة '، التي منذ جاءت إلى المدينة حجبت عن أهلها أشعة الشمس، وأخذ ماءها لا يكف عن الهطول، فنبت العشب وعم الخير، ثم بدأ التحول عبر هدم البيوت المبنية من الحصى والطين، وتحولها إلى قصور فاخرة، يحيط بها العديد من مظاهر الثراء. بينما يخلص المقطع الثاني إلى رصد بناء حديثاً، وهو ذهاب ' الكهل ' إلى المستوصف الصحي، وكثرة الجالسين هنا، وتنوعهم ما بين جالس على الكراسي، وآخرين ملوا الوقوف. من بين يأتي كهل، يتوكأ على عصاه، فيقوم له رجل في العقد الخامس ليجلس الكهل، الذي يرفض شاب أن يدخله غرفة الكشف بدلا منه.

"وقاطعه الكهل هامسا:

- دعه يدخل

- تفضل.. إيه، جيل قلبه من صخر

- يا رجـل
- لما كنا في عمره..
- ذلك عهد ولكل عهد أهله
- الله يرحم تلك الأيام" ١٩٦

الفصل الخامس

العدل والمساواة

إن العدالة والمساواة من المفاهيم الأساسية في بنية المجتمعات الراشدة، حيث تسعى هذه المفاهيم إلى تحقيق النظام والتوازن في المجتمعات من خلال منح الأفراد حقوقهم وفرصهم بطريقة عادلة ومتساوية. تتجلى أهمية العدالة والمساواة في تحقيق التنمية المستدامة والسلام الاجتماعي.

"العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق"^{١٩٧}. هي مفهوم يشير إلى التوزيع العادل للحقوق والموارد والفرص بين جميع أفراد المجتمع. تهدف العدالة إلى تحقيق التوازن والتوزيع العادل، بحيث يتم احترام حقوق الجميع دون تمييز أو انحياز. تشمل العدالة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، حيث يتعين على المجتمع توفير الفرص والخدمات بما يتناسب مع احتياجات الأفراد المساواة "المساواة أساس الإنصاف: عنصره الأساسي - على قدم المساواة: بالتساوي، دون تفضيل أحد على غيره"^{١٩٨}. تعني منح جميع الأفراد نفس الحقوق والفرص دون تمييز أو تفضيل بناء على خصوصياتهم أو انتمائهم.

١٩٧ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص: ١٤٧

١٩٨ الدكتور أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ١٤٣

تسعى المساواة إلى تقليل الفوارق بين الأفراد وتوفير فرص متساوية في المجالات كالتعليم والعمل والرعاية الصحية والمشاركة السياسية. العدالة والمساواة تلعبان دورا كبيرا في تعزيز الاستقرار الاجتماعي، إذا لم تحقق العدالة والمساواة، فإن هذا قد يؤدي إلى عدم رضا الأفراد وتصاعد التوترات الاجتماعية والصراعات، وفي تحقيق التنمية المستدامة، العدالة والمساواة تعززان الفرص لجميع أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى تحقيق تنمية مستدامة وتقدم اقتصادي.

يعزز تحقيق العدالة والمساواة من مشاركة جميع شرائح المجتمع في صنع القرار والمشاركة السياسية، وكما تمثل العدالة والمساواة أسس حقوق الإنسان، حيث يجب على المجتمعات احترام حقوق الأفراد دون تمييز. إن العدالة والمساواة ترتبطان بشكل وثيق، حيث يمكن أن تكون المساواة نتيجة لتحقيق العدالة. على سبيل المثال، من خلال توزيع الموارد والفرص بشكل عادل، يتحقق التوازن وتمنح الأفراد مساواة في الفرص.

أما العدالة والمساواة تواجهان التحديات المختلفة، ومنها التمييز والتفرقة، تشكل التحيزات والتمييزات عائقا أمام تحقيق العدالة والمساواة. يجب التوعية وتغيير العقلية للتغلب على هذه التحديات. وتشكل الفوارق الاقتصادية تحديا كبيرا. يجب وضع سياسات اقتصادية تهدف إلى تقليل هذه الفوارق وتوفير فرص متساوية. كما أن بعض التوجهات الثقافية قد تعرقل تحقيق المساواة، لذا يجب تعزيز التوعية والحوار حول هذه المسائل.

تتجلى أهمية العدالة والمساواة في تحقيق توازن المجتمعات واستقرارها. من خلال تحقيق العدالة في توزيع الحقوق والموارد وتحقيق المساواة في منح الفرص يمكن بناء مجتمع عادل ومتساوي يحقق التقدم وتنمية للجميع.

القصة 'تحت ظل النخيل' تبين القراء بأن السائق كيف يمر يومه وينحصر واجبه في قيادة السيارة، ولا يجد سوى لحظات يستريح من ذلك. 'تحت ظلال النخيل' مشيرة إلى قسوة جانب من الحياة الحديثة بفقدان القيم من حياته على وجه عام، والمساواة والعدل على وجه خاص.

في ساحة الانتظار خرج السائق من سيارة حديثة الصنع، توجه إلى الجمع البشري، الذي يقف تحت ظلال أشجار النخيل. ولما وصل تنافس الواقفون على وضع أيديهم على جسده، ليشعروا ببقايا البرودة من مكيف السيارة. "طال الانتظار، وكلما مضى الوقت اشتدت حرارة الشمس تلسع أجسادهم، يلفح الحار وجوههم، فيسيح الدهن من ثنايا حسنات شعورهم، يمتزج مع حبات العرق الذي يسيل على الوجوه"^{١٩٩} مع انتصاف النهار، اخترق حديث الرجال نداءات حادة، هرول الرجال إلى السيارة، ومثلهم فعل، ومن المكيف انبعث عواء بارد امتزجت رائحته مع رائحة نفاذة، فشكلتا رائحة ثالثة. مع آخر النهار كان انطلاقه بالسيارة قد طال، وفي الليل يتغير الحال، وتبدل الأدوار، وفي الصباح يرجع إلى سابق عهده، ينحصر واجبه في قيادة السيارة.

الفصل السادس

التعاون والتعايش

التعاون والتعايش هما من أهم القيم الإنسانية التي تساهم في بناء مجتمعات قوية و متماسكة. فالتعاون هو العمل المشترك بين الأفراد أو الجماعات لتحقيق هدف مشترك، بينما التعايش هو القدرة على العيش مع الآخرين بسلام واحترام، رغم الاختلافات في الرأي أو الدين أو الثقافة.

"تعاون يتعاون، تعاؤنا، فهو متعاون:- تعاون الجيران تضامنوا، ساعد بعضهم بعضا-تعاون الأهل، - تعاون الصديقان في السراء والضراء..٢٠٠" فهو يساهم في تحقيق العديد من الأهداف، أن التعاون بين الأفراد والمؤسسات يساهم في تحسين الإنتاجية والابتكار، مما يؤدي إلى النمو الاقتصادي، وحل المشكلات، وذلك من خلال تبادل الأفكار والخبرات وتنسيق الجهود يؤكد التعاون في بناء مجتمعات أقوى خلال تعزيز الثقة والاحترام بين الأفراد والجماعات، وكذلك التعايش يساهم في تحقيق السلام والوئام بين الناس، رغم الاختلافات في الرأي أو الدين أو الثقافة. فالتعايش لا يعني التخلي عن الاختلافات، ولكنه يعني احترام وجهة نظر الآخرين، وتقبل التنوع. كما قال معروف الرصافي في قصيدته 'في سبيل الوطن':

"وما ضر لو كان التعاون ديننا فتعمر بلدان وتأمّن قطن

إذا جمعنا وحدة وطنية

فماذا علينا أن تعدد أديان

إذا القوم عمّتهم أمور ثلاثة

لسان وأوطان وبالله إيمان

فأي اعتقاد مانع من أخوة

بها قال إنجيل كما قال قرآن^{٢٠١}

التعاون والتعايش هما أساس بناء مجتمعات مزدهرة وعادلة. فالمجتمعات

التي تتعاون وتعيش في سلام مع بعضها البعض هي مجتمعات أكثر قدرة على تحقيق

التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

التعاون والتعايش هما من القيم الإنسانية التي تنطبق على جميع المجالات،

سواء كانت مجالات شخصية أو مجتمعية أو دولية. ففي المجال الشخصي، يمكن

للأفراد أن يتعاونوا فيما بينهم في مجالات العمل أو الدراسة أو العلاقات الاجتماعية.

وفي المجال المجتمعي، يمكن للمؤسسات والحكومات أن تتعاون فيما بينها لحل

المشكلات المشتركة. وفي المجال الدولي، يمكن للدول أن تتعاون فيما بينها لتحقيق

السلام والاستقرار العالمي.

ومن التحديات التي تواجه التعاون والتعايش، التعصب والتطرف، فالعنف

والتطرف يؤديان إلى الصراع والنزاع بين الناس. والاختلافات الثقافية تكون عائقا

أمام التعاون والتعايش، حيث يمكن أن تؤدي إلى سوء التفاهم والأحكام المسبقة.

وكذلك المصالح الضيقة التي تدفع الأفراد والجماعات إلى التنافس على الموارد بدلا

من التعاون.

٢٠١ معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي، (في سبيل الوطن)، الناشر مؤسسة الهنداوي، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٥٨

هناك العديد من الحلول التي يمكن أن تساعد في التغلب على التحديات التي تواجه التعاون والتعايش، منها التعليم، كما أنه هو أهم الأدوات التي يمكن أن تساعد في تعزيز التعاون والتعايش، فالتربية والتعليم يساهمان في تنمية الوعي الثقافي والوعي بالقيم الإنسانية المشتركة. وكذلك التوعية بأهمية التعاون والتعايش من أهم الخطوات التي يمكن أن تساعد في التغلب على التحديات التي تواجههما.

والحوار هو أداة مهمة لتعزيز التعاون والتعايش، فالحوار يساعد في فهم وجهات النظر المختلفة، وبناء الثقة بين الأفراد والجماعات. التعاون والتعايش هما من أهم القيم الإنسانية التي يجب أن يعمل على تعزيزهما. فهما أساس بناء مجتمعات مزدهرة وعادلة.

القصة المعنونة 'إنها حياتنا' بمعنى أنها حياة الإنسان البراقة التي تفتقر للقيم الأخلاقية، نقد حاد مبطن عبر البطل الرئيس المتسول الكهل الذي تحصل على صدقة تسد جوعه وهي عبارة عن بقايا سندويتشات ليتصدق بها لمتسول آخر مقعد، أما الفئة الثانية -المتسول- أعاد الساندويتش إلى داخل الكيس، قام من جديد -كعادته- بصعوبة، وقف متكئا على عصاه، مشى إليه جلس عن يمينه، نظر الجالس على الكرسي المتحرك يراقبه، إخراجه من الكيس علبة بحجم كف اليد، وبداخلها بقايا ساندويتش، يقسمه إلى قطعتين، يعطيه نصفه، ويمضغ نصفه الآخر^{٢٠٢}

وهذه القصة تناقش عن الأنا البشري الذي يعيش في الثراء الفاحش حياة ضياع، متناسياً في الجانب المقابل، أن هناك فئة من البشر لا يجدون لقمة تسد جوعهم، ولكنهم يحملون قيماً إنسانية أكثر من الفئة الأولى.

يقدم القاص صورة صافية للتعايش والتعاون بين الناس في القصة 'أرواح البيوت'، كما أن البطل أصبح وحيدا بعد فراق والدته، "بعد وفاة أمه، ظل يأتيه الطعام من بيوت الجيران، ومع مضي الأيام ازداد إحساسه بالخجل، يشعر بأنه يثقلهم معه بهممه، ويأتيه الرد دائما.. إنه واجب الجار على الجار"^{٢٠٣}. يقدم جمال فايز هذه القطعة من القصة أسوة لجيل الناشئين الذين يفقدون القيم الأساسية.

الفصل السابع

الأمن والسلامة

في عالم مليء بالتحديات والتوترات، تظل قضايا الأمن والسلامة أمورا حيوية للإنسانية. الأمن والسلامة ليسا مجرد مفاهيم عابرة بل هما أسس أساسية لبناء مجتمع مزدهر ومستدام. وفي ضوء هذه القيم، يتجلى الموقف القوي ضد الحروب كأداة لتحقيق السلام والاستقرار.

الأمن يشير إلى الحالة التي تضمن الحماية والحفاظ على الحياة والممتلكات. يشمل الأمن عدة جوانب منها الأمن الشخصي والاقتصادي والسياسي. بينما السلامة تتعلق بالتوجهات الوقائية لتجنب الأذى أو الحوادث، سواء كانت في المكان العام أو البيئة المنزلية. تعمل الأمن والسلامة معا لضمان بيئة تسمح للأفراد بالعيش بحرية وكرامة دون خوف من العنف أو الضرر.

الحروب تمثل تصاعدا للنزاعات المسلحة بين الدول أو الجماعات، وتجلب معها دمارا جسيما ومأساة إنسانية. الموقف ضد الحروب يتنبأ بأن السلام لا يمكن تحقيقه من خلال العنف والتصعيد إنه يؤكد على ضرورة التعاون والحوار والبحث عن حلول سلمية لحل النزاعات.

من خلال تجنب الحروب، يمكن توجيه الموارد نحو بناء البنية التحتية وتحسين الظروف الاقتصادية وتعزيز التعليم والرعاية الصحية. هذا يساهم في بناء مستقبل مستدام وأكثر استقرارا للأجيال القادمة. ولتحقيق الأمن والسلامة، يتطلب

الأمر جهوداً مشتركة من الأفراد والمجتمعات والحكومات. يجب أن يكون هناك التزام بتعزيز ثقافة السلام والوعي بأهمية الأمن الشخصي والجماعي

الأمن والسلامة هما ركنان أساسيان لبناء مجتمع يسوده التعاون والاستقرار. بينما الحروب تسبب الدمار والمأساة، يجب أن يتحد العالم من أجل تعزيز الحوار والتعاون والسعي نحو حلول سلمية. إن تحقيق الأمن والسلامة يمكن أن يؤدي إلى عالم أفضل يستند إلى قيم العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

إشارة إلى أهمية الأمن والسلامة تعرض القاص الناس عليها في قصصه، ومنها القصة 'الحائرون' و'بقي العالم مرفوعاً'. مخالفة من المجموعات الأخرى وفي هاتين القصتين يتحدث جمال فايز للعالم عموماً ولسلامة العرب واتحادها خصوصاً، كما أن العرب يشترق إليها دائماً، وأنهم يرغبون في السلامة والأمن ويكرهون الحرب والهلاك.

تصور القصة الأولى الحائرون عن الصف الذي يناقش الطلاب فيه عن الحروب بدلاً من جواب سؤال المعلم، "سأل مدرس 'الجغرافيا' التلاميذ: في أي القارات يقع وطن العربي؟ لم يجب التلاميذ ولم يهتم أحد"٢٠٤، استشاط المعلم غضباً حيث لاحظ أن التلاميذ لم يكتبوا شرحه السابق، تعددت محاولات التلاميذ

٢٠٤ الدكتور صبري حافظ، الدكتور محمد مصطفى سليم، د. إكرامي فتحي حسين، القصة القصيرة في قطر ببلجيوجرافيا

شاملة ودليل وصفي تحليلي، ط ١، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، ٢٠١٦م، ص: ١٦٢

لمناقشة الأستاذ حول غزو العراق للكويت، لكن أمرهم الأستاذ بالسكوت. شرح المدرس سهولة اتصال بلدان الوطن العربي، ورفض ثانية الحديث عن الغزو العراقي، وطلب تأجيل ذلك إلى نهاية الدرس، لكن توالى أسئلة التلاميذ وتعليقاتهم. تكرر مع مدرس 'العلوم الشرعية' الذي أخذ يشرح لهم بعض جوانب هذا الأمر، ثم طلب منهم أن يعبر كل منهم عن رأيه في ورقة، لاحظ أن أوراقهم ظلت بيضاء، إلا التلميذ 'محمد' الذي لون ورقته كلها باللون الأسود.

أما القصة الثانية في هذا الصدد 'بقي العلم مرفوعاً' يعبر القاص فيها عن اتحاد العرب ولكن يترك البطل فكرته أخيراً بعد أن وقع الشخصية الرئيسية عدة اتفاقات تجارية، ذهب إلى غرفته بفندق 'شيراتون الكويت' تمدد على الفراش مفكراً في اتحاد العرب، ومتمنياً أن يعمل على تقوية هذا الاتحاد من خلال شركته. نام وفي ساعة الصباح الباكر سمع دويماً يشبه قنبلة ومعها تردد صوت إطلاق رصاص، "لكنه اعتقد أنه حلم مزعج. وبعد فترة نهض رغم تكاسله، وخرج ومعه ملف مشروع شركته، حيث وجد نزلاء الفندق وموظفيه مجتمعين. وأمام الباب الخرجي للفندق دارت معركة بين شابين كويتيين والغزاة العراقيين،^{٢٠٥} انتهت بوفاة الشابين، استغل الفرصة وأسرع

٢٠٥ الدكتور صبري حافظ، الدكتور محمد مصطفى سليم، د، إكرامي فتحي حسين، القصة القصيرة في قطر بيلوجرافيا

شاملة ودليل وصفي تحليلي، ط ١، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، ٢٠١٦م، ص: ١٦٠

بالفرار لاعنا أفكاره حول اتحاد العرب، وملقيا بأوراق مشروعه، التي أخذها طفل
كويتي رغم الطلقات التي أصابته.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والذي تتم الصالحات
بنعمه وتوفيقه، وصلى الله على محمد أرسله الله بالهدى ودين الحق وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعد.

فيحمد الباحث جل وعلا على بركته وفضله لإتمام هذا البحث بعونه وتوفيقه
على وجه حسن، ويقدم هذه الأطروحة نتيجة لبحثه المعنون بـ'القيم الإنسانية في
قصص جمال فايز'.

خلاصة البحث

في هذا البحث خمسة أبواب إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وضع الباحث في
الباب الأول المعنون بـ'القيم الإنسانية في الأدب العربي؛ نظرة عابرة' دراسة تفصيلية
عن القيم الإنسانية، وأشار إلى التعاريف والمفاهيم والمصادر للقيم الإنسانية وأهميتها
في الأدب في فصوله الثلاثة. وصور الباب الثاني عن الحياة الاجتماعية والثقافية
والاقتصادية كما عنونه الباحث 'التنوع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في دولة
قطر'.

وتطرق الباحث في الباب الثالث المعنون بـ'ملامح القصة القصيرة في دولة قطر'
إلى تطور القصة القصيرة ومزاياها في تربة قطر عبر العصور إضافة بيان أصحابها
البارزة فيها.

أما الباب الرابع فنناقش الباحث فيه عن حياة الأديب جمال فايز وخطواته العلمية والأدبية وآثاره القيمة إلى مجال الأدب العربي. وهذا الباب بين مكانة هذا الأديب ومناهجه وأساليبه ومميزاته في الأدب العربي على وجه عام وفي القصة القصيرة على وجه خاص.

فالبايب الخامس والأخير المعنون بـ'القيم الإنسانية في قصص جمال فايز' هو لب ولباب هذا البحث، ويفسر في هذا الباب القيم الإنسانية في مجموعاته القصصية على شكل تفصيل، ويتم اكتشاف القيم الإنسانية في قصص جمال فايز. بعد أن تم البحث بعون الله المنان حول الموضوع "القيم الإنسانية في قصص جمال فايز" وصل البحث إلى النتائج التالية:

نتائج البحث

١. للأدب دور مهم في ترسيخ القيم في نفوس الإنسان، والقيم مكونة من الدين والعقل والمجتمع والثقافة.
٢. رغم أن القصة القطرية صغيرة في سنها، هي في درجة قيادية في ميدان الأدب حتى تعرف بسيدة الموقف. وتعدد القصص وتنوعت موضوعات القصص على مر العصور، ومنها الصراع بين القديم والجديد، وغيرها.
٣. جمال فايز السعيد -المعروف في العالم الأدبي بالقاص المشهور، وقدرته وحظه في القصة القصيرة العربية، وبما فيها جمل قصيرة وحوارات قصيرة مكثفة بالمضمون. ومعظم قصصه مروية بضمير الغائب وتوجه جيل الناشئين.

٤. إن قصص جمال فايز قد تأثرت في المجتمع القطري كثيرا. وتدرس بعض قصصه ضمن مناهج المدارس الإعدادية والثانوية في قطر.
٥. إن جمال فايز تناول في قصصه عن شوقه وحنينه إلى الأيام التي مضت من حياته وحياة مجتمعه، وعالج موضوعات شتى مثل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.
٦. قصص جمال فايز كلها نداء متكامل إلى الدفاع عن القيم الإنسانية والتقاليد السامية في قطر، وأنه تفوق في استعمال القصة لمعالجة القيم الإنسانية، ولتنميتها والدعوة إليها ولتثقيف الأمة.
٧. عالج جمال فايز أهم القيم الإنسانية المتعلقة بالدين والأخلاق والمجتمع والتي تعتبر من بر الوالدين، ووفاء الوالدين للأبناء، والحب والمودة، والتعاطف بين الناس، والعدل والمساواة، والأمن والسلامة، والتعاون والتعايش.
٨. أجاد جمال فايز في تقديم بر الوالدين الذي ضاع من الأجيال الناشئة بعد أن تقدموا ماديا، وتجاهلوا الوالدين وطمحووا في أموالهم.
٩. اهتم جمال فايز بمعالجة المودة بين الزوجين في قصصه كما أنها تشدد العلاقة الزوجية وتحرض على حفاظ الحقوق بينهم.
١٠. العدل من أهم المفاهيم الأخلاقية والقيم الإنسانية الذي أثار اهتمام جمال فايز في قصصه، وكل مسلم مكلف بتحقيق العدل والمساوات والعمل مع

الأفراد والمجتمع على نظام العدل والإحسان، وإلا عليه أن ينتبه أن الدهر منصف؛ وأنه لن تدوم الدنيا على حال واحد، فكما تدين تدان.

١١. تبدل القيم الإنسانية بتطور الاقتصادية سلبيا، تحول المدينة من الفقر إلى الغنى، ومع هذا التحول ضاع تقدير الشاب للكهل ومرضه، مما يشير إلى تبدل القيم الإنسانية مع سيادة المادة.

١٢. تلعب القيم دورا هاما في تحقيق التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، وتؤدي دورا مرموقا في عمليات الإرشاد وتعديل السلوك.

التوصية

في نهاية المطاف، لا يدعي الباحث الكمال في هذا البحث، ومجال البحث مفتوح في هذا الموضوع لمزيد من الدراسات البحثية والقراءات الجديدة. يقدم الباحث بعض الاقتراحات والأفكار التي خطر بباله أثناء عملية البحث، ليستفيد منها الباحثون والدارسون في مجال البحث والحوار في اللغة العربية وأدائها.

- ملكة جمال فايز الفنية وتفوقه التعبيري أمر لا يستهان بها، بل الواقع قد قلت العناية والاعتبار من قبل الباحثين إلى لغته وأدبه، فروايته مستحقة بالبحث والدراسة الأكاديمية المزيدة.

- لا يزال يحتاج الأدب العربي إلى دراسة نقدية وتحليلية حول فلسفة قصص جمال فايز وتراث قطر وثقافة قطر في قصصه وغيرها من العناصر.

المصادر والمراجع

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. جمال فايز السعيد، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م.
٣. جمال فايز، الرحيل والميلاد، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر، ط٣، ٢٠١٢م.
٤. جمال فايز، الرحيل والميلاد، ط٤، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م.
٥. جمال فايز، الرقص على حافة الجرح، ط٥، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٤م.
٦. جمال فايز، زيد الطين، ط١، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٣م.
٧. جمال فايز، سارة والجراد، ط١، الدوحة، ١٩٩١م.
٨. جمال فايز، عناقيد البشر، ط١، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ٢٠١٦م.

٩. جمال فايز، عندما يبتسم الحزن، ط٢، مطابع قطر الوطنية، الدوحة،
٢٠١٢م.

المراجع

١٠. أبو منصور بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،
القاهرة، ١٩٦٤م.

١١. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة،
٢٠٠٧م.

١٢. إمام مصطفى، الفطري، مختارات من المقالات (عندما يبتسم الحزن)، ط٢،
مطابع قطر الوطنية، قطر، ٢٠١٢م.

١٣. أنور جعفر، جمال فايز والخروج من مأزق النص التقليدي. جريدة الراية،
العدد ٧٢٣٧، ١٩/٢/٢٠٠٢م.

١٤. أنور جعفر، حول مجموعته 'الرقص على حافة الجرح'، جمال فايز والخروج
من مأزق النص التقليدي (مقالة)، مختارات من الدراسات والمقالات، الرقص
على حافة الجرح، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م.

١٥. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتب، اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٦. حسن حسين، رحلة مبدع قطري جمال فايز بدأ ممثلاً واستقر في عالم القصة القصيرة. جريدة الشرق القطرية، صفحة آداب وفنون، قطر، ٢٥-٠٧-٢٠٠٤ م.
١٧. حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥ م.
١٨. خليل إبراهيم الفزيع، جمال فايز بين الرحيل والميلاد: في دائرة الإبداع، أدبيات وأدباء من قطر. دراسة نقدية، الطبعة الأولى، مطابع الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، السعودية، ٢٠٠٨ م.
١٩. رامي أبو شهاب، الأنساق الثقافية في القصة القطرية، ط١، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، ٢٠١٦ م.
٢٠. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩ م.
٢١. سيد الوكيل، تنطلق من واقع البيئة الخليجية ... مستويات الدلالة بين الرحيل والميلاد في قصص جمال فايز"، جريدة الشرق القطرية، صفحة آداب وفنون، العدد ٥٦٤، ٢٠١٣/١١/٣٠ م.

٢٢. سيد الوكيل، 'جمال فايز مشغول بقارئه أكثر بنفسه، الرقص على حافة الجرح' (مختارات من الدراسات والمقالات)، ط٦، شركة الخليج للنشر والطباعة، ٢٠١٤م.
٢٣. شعبان يوسف، مختارات من دراسات ومقالات تناولت المجموعة القصصية 'الرحيل والميلاد' مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر، ط٣، ٢٠١٢م.
٢٤. صبري حافظ، الدكتور محمد مصطفى سليم، د، إكرامي فتحي حسين، القصة القصيرة في قطر بليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، ط١، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، ٢٠١٦م.
٢٥. الطاهر مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢٦. عبد الرحيم كافود، القصة القصيرة في قطر-دراسة فنية اجتماعية، جامعة قطر، ١٩٨٥م.
٢٧. عبد الرحيم كمال، الرحيل والميلاد جريدة الراية، العدد ٧٩٠١، ٢٥/١٢/٢٠٠٣م
٢٨. عبد الله إبراهيم، القصة القصيرة في قطر دراسة ومختارات، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ١٩٨٤م.

٢٩. عزة رشاد، جمال فايز ينطلق من البيئة القطرية إلى شمول الروح الإنسانية، صفحة ثقافة وأدب، العدد ٧٩١٤، ٧/١/٢٠٠٤م.
٣٠. عمر الدقاق، الدكتور محمد نجيب، الدكتور مراد مبروك، ملامح النثر الحديث وفنونه، ط ١، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م.
٣١. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية: القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م.
٣٢. قاضي عبد الرشيد الندوي، الاتجاهات الجديدة في الحركة الأدبية في دولة قطر، ط ١، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، ٢٠٠٨م.
٣٣. كافود، القصة القصيرة في قطر: النشأة والتطور، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م.
٣٤. ماجد الزيوت، الشباب والقيم في عالم متغيرة، دار الشروق، عمان، ٢٠١١م.
٣٥. محمد الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٦. محمد بن يعقوب الفيروز آباد، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

٣٧. محمد حسن الكواري، دليل المؤلفين القطريين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٢م.
٣٨. محمد حسن الكواري، دليل المؤلفين القطريين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٢م.
٣٩. محمد شريف الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.
٤٠. محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢م.
٤١. محمد عبد الرحيم كافود، الأدب القطري الحديث، ط٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٨٢م.
٤٢. محمود عباس العقاد، خواطر في الفن والقصة، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٤٣. مراد عبد الرحمن مبروك، مختارات من دراسات ومقالات تناولت المجموعة القصصية "الرحيل والميلاد"، ط٣، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، ٢٠١٢م.
٤٤. مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة للطباعة والنشر، قطر، ١٩٦١م.

٤٥. نضال الصالح، الرقص على حافة الجرح قصص قطرية قصيرة جدا بامتياز
(مختارات من الدراسات ومقالات)، الرقص على حافة الجرح، ط٦، شركة
الخليج للنشر والطباعة، م٢٠١٤.

الموقع

١. <http://qataristory.blogspot.com>
 ٢. <https://ar.wikipedia.org>
 ٣. <https://www.hindawi.org>
 ٤. <https://www.pinterest.fr>
 ٥. <http://www.aldiwanalarabi.com>
 ٦. <http://nouraalsaad.blogspot.com>
-